

انظون باراً

الحسين

في الفكر المسيحي



32101 014873606

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



الحُسَيْن

في الفكر المسيحي

~~(Arab)~~ (NEC)

~~BP193~~

BP193

~~.13~~

.13

~~.B37~~

.B37

~~1980~~

1984

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

ص . ب ٢٦٠٩٥ - الصفاة

كويت

الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - الكويت

الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - الكويت

طبعة مزيّدة ومتّقحة

.....



الفصل الأول

اسم الكتاب : الحسين في الفكر المسيحي
المؤلف : انطون بارا
عدد الصفحات : ٣٦٨ صفحة
الناشر : انتشارات الهاشمي
المطبعة : تموته
تاريخ النشر : ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ محرم

حق الطبع محفوظ ايران قم
خيابان اوم پاساژ قدس

مقدمة الكتاب

ضمير الأديان إلى أبد الدهور..

للدكتور أسعد علي

- ١ -

إِنَّ ، لِلْأَلَمِ ، سِرًّا يُعْجِلُ يَنْبُوعَ التُّرُودِ . . بل يتدفق منه كما يتساقط ، الأمل ،
من حروف ، الألم ، يقليل من حركية التركيب والتواصل بين الحروف ، ألم -
أمل ، . .

هذا على مستوى التركيب اللغوي الواضح . .

أما مستوى الروح الواسع كالتربيع ، فظواهر المظاهر خفي السرائر . . يكشفه
أهل الذوق في مسير الأنبياء والشهداء والصالحين . .

- ٢ -

في الإنجيل ، والإنجيل يعني : البشارة . . صلى السيد المسيح (ع) ، عشية
تسليمه ، وناجى الله قائلاً :

« إِنَّ كَانَ يُسْتَطَاعُ فَلْعَبْرَ عَتِي هَذِهِ الْكَأْسِ . . لكن ليس كمشتقي بل
كمشبتك . . أما الروح فستعد وأما الجسد فضعيف . . ولكن كيف تتم الكتب

- ٣ -

فإنه هكذا ينبغي أن يكون^(١) . . .

ضعف الجسد : مصدر الألم . . واستعداد الروح لتنفيذ المشيئة العليا : يتصلها
بينوع السرور الخالد . . فلا موت . .

والنصر الحقيقي لا يكون إلا انسجاماً مع التوجه اليبوعي الطاهر . . وهل يتصور
من يحسّر نفسه ولو ربح العالم^(٢) . . ؟

بهذا المقياس الانتصاري . .

ماذا يقول العالم بثورة الحسين بن علي ، ابن أبي طالب . . (ع) . . ؟

هل انجّم الحسين مع التوجه اليبوعي الطاهر ، فكان مستصراً في شهادته
وشهادة آل بيته ؟ . .

فقطن المؤرخون والباحثون لرمزية الثورة الحسينية ، واستعملوا تكرار السيرة
الحسينية : إستلهاماً لها . . واستقواء بروح صاحبها^(٣) . .

- ٣ -

يقول الباحث الشاب ، السيد أنطون بارا ، في بحثه الجديد ، « الحسين في
الفكر المسيحي » ، ما خلاصته :

« لم يسجل التاريخ شيئا لاستشهاد الحسين في كربلاء ،

فاستشهاد الحسين وسيرته : عنوان صريح لقيمة الثبات على المبدأ . . . ولعظمة
المثالية في أخذ العقيدة وتعليلها . .

١- ص : ٢٩ / ٤١ - ٥٥

٢- نفسه : ٢٦ / ١٦ : فإنه ماذا يفتح الإنسان ثم ربح العالم كله وشيّر نفسه ؟

٣- بلاسط ماركس : حراس معمود الطغاة . . والشيخ عبد الله العلامي . . والشيخ محمد مهدي شمس الدين . . وكثيرون غيرهم .

لذلك ، عدا حبُّ الحسين الثائر : واجناً علينا كبشر . . وعدا حبُّ الحسين الشهيد جزءاً من ثغثات ضمائرنا

فقد جاءت صبيحةُ الحسين بَراسلي الإنسان في كلِّ عصرٍ ومصر ، ونعت أئمة عقيدةِ الصوى . إذ أنَّ أهداف الأديان هي النجاة والتمسُّك بالعصائل ، لتنظيم علاقة الفرد بربه أولاً . وبأخيه ثانياً^(١) .

إنَّ نعت السيد أطول نارا ، مجمل مصوله^(٢) ، يؤكد حقيقةً تجلّت له ، وجسّدها بقوله

« لقد كان الحسين (ع) شمعاً للإسلام أهضاء ممثلةً ضمير الأديان إلى أبد الدهور »^(٣) . . .

إنَّ هذه النتيجة مشيرةٌ للغاية ، لأنَّها تحكم الماضي والمستقبل . ومقياسُ لحكم فيها ثورة الحسين الواقعية . ثمَّ مثالية الرمز في شخصيته . فكيف يُخرجُ هذا الحكمُ لذي يبدو وكأنه عطف ناكثٌ حتى نعلو . ؟ هل مثلُ الحسين ضميرُ الأديان ، في الماضي ؟ وهل يُستلَّه في المستقبل ؟ .

- ٤ -

ضميرُ الأديان ، مقياسُ المسيحية ، وصيحات

١- الحسين ص ٩٦

٢- لاحظنا في المصطلح لم ثورة الحسين ؟ ثورة فكريّة ألهي لعاد الحسين في الفكر للحسين مصير الشهاد

في ضمير الإسلام في المصمق في قرص سكة المصمق الشهاد

اسباب ثورة الحسين قرية ومدينة في عهد يزيد الخراج آخر الخوارج سيد الشهداء ومولاه عليه

الحرية التي لمسلط الله السمع على تبا الحسين كرملاء الأرض للخدمة ضمير الأديان أفعال وأقارب هو

الشهاد في علم ليل

٣- الحسين ص ٩٥

« أَحِبِّ الرَّبَّ إِلَهَكَ ، بِكُلِّ قَلْبِكَ ، وَكُلِّ نَفْسِكَ ، وَكُلِّ دَهْنِكَ . هَذِهِ هِيَ
الْوَصِيَّةُ الْعَظِيمَةُ وَالْأُولَى »

« أَحِبِّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تُشَبِّهُ الْأُولَى »

هَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ . يَتَعَقَّبُ السَّمُوسُ ، كُلَّهُ ، وَالْأَنْبِيَاءُ (١١)

إِنَّ صَمِيرَ الْأَدْيَانِ عَمَلُهُ زَلِيلٌ وَنَحَاتُ نَبِيِّ الْعَادِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ لَيْدِ

الْمَسِيحِ

فَكَيْفَ يُفْهَمُ صَمِيرُ الْأَدْيَانِ مِنْ عِبَارَةِ «نَقْرَان» ؟

- ٥ -

آيَاتُ الْهُدَى ، فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، تَتَوَكَّدُ صَمِيرُ الْأَدْيَانِ ، هَذَا ، فَصَمِيرُ

الْأَدْيَانِ عَمَلُهُ وَنَحَاتُ وَمِنْ صَحِاحِ التَّعْبِيرِ عَنْ هَذِهِ حَقِيقَةٍ

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

مَنْ يَرْتَدُّ عَنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَحْزَنُونَ لَوْعَةَ لَأْتَمَ ،

ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يَوْمَهُ مِنْ بَشَاءٍ ، وَلَقَدْ وَاصِعٌ عَلِيمٌ (١٢) »

قَوْمُ اللَّهِ : يُحِبُّونَهُ وَهُوَ لَذْتُ يُحِبُّهُمْ هَذِهِ ، الْهُدَى وَلَا يَقْبَلُ قَوْمًا

يَرْتَدُّونَ عَنْ هَذَا الدِّينِ . أَوْ يَتَقَاعَسُونَ فِي تَعْبِيدِ أَحْلَاقِهِ الَّتِي أَشَارَتْ بِهَا آيَةُ

رَحْمَةٍ وَشِدَّةٍ وَجَهَادٍ وَشُجَاعَةٍ (١٣)

هَذَا صَمِيرُ الْأَدْيَانِ فِي الصِّمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَفِي الصِّمَةِ الْمَسِيحِيَّةِ السَّائِقَةِ

١ - مِثْلُ ٢٢ ٣٨ - ٤١

٢ - الْكَلَامَةُ ٥٤

٣ - تِلْكَ رِسَالَةُ عَبْدِ اللَّهِ عَظِيمِ حُجُوجِ حَقِيقَةِ الْحُبِّ فِي الْهَرَقِ

إبه المحنة والاحتجاب فكيف مثله الحسين بن علي بالثورة ؟
 خير الأئم أئمة هديت إلى الحق فهدت به وانتزعت بالعدل (١) وما
 الحق إلهي يجعل لأئمة خير الأئم ؟.

بته لإحلاص الله والتعائش بالمعروف المصهور من المنكر (٢)
 الخصوص لقرآنيته تؤكد مقديس خير الأئم بصيغة جديدة لدين الحق
 واحتجاب فهل كانت ثورة الحسين بمثابة عملياً بصير الأديان هذا ؟

- ٧ -

يقول الحسين (ع) :
 « إِنَّمَا عَرِجْتُ لَطَلَبِ الإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِي أَرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ

« من قسني بموت الحق فاقه أولى بالحق ، ومن رذ عني هذا أصبر حتى
 يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ، وهو خير الحاكمين »

حلفت هذا الصبر ، مؤه ، أدام صدقاء من الشعب والعلماء في بيروت
 ١٩٧٥ ووافق صديقي لأديب المرحومة فيه إله جاء تركيزها ميدانياً
 فالحسين يقرر واقعة حروجه بالثورة ، ويعلن عديّة ثورته طلباً للإصلاح في أئمة

١ - لاحظ تصوير الآيات الواضحة

(ومن حلفت أئمة بدون بالحق) وبه يصفرون ، انظر ١٥١ ،

٢ ، كما عبر أئمة العرب للناس بالمعروف والمنكر وبه من المنكر وبه من أهل الكتاب فكان خير
 لهم (آل عمران ١١٠) ، ولا يخفى وصف كل شيء فلا كتبها للذين يظنون الذين يجهلون الرسول النبي
 الأمي ، الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل بالمرهم بالمعروف وبما هم من المنكر ، انظر ١٥٦ ، ١٥٧

حَدِّه ، الذي بُعِثَ للناس جميعاً كما يُعَلِّنُ أصول ثورته الإصلاحية ، فهي أمرٌ
 بالمعروفِ - وسبيُّ عن المكر . - حتى يكون اسجاثمُ الإنسان مع الحقِّ - فإِهي
 دروسُ الثورة المعروفة في ضمير الأديان ^(١) والتي أوصَحَّها الحسينُ بحبرِ جديده من
 دم الشهادة المهررة المنيقة ؟

- ٨ -

من دروس المعروف الخالدة في الثورة الحسينية الحرية . الأيثار
 التطور الإبداع

ألا تمثلُ هذه الدروس لضمير الأديان إلى أهد الدهور ؟ ولكن كيف بمعصيها ، في
 عصرنا ، كما أرادها الحسينُ بن علي في ثورته ؟
 أمثلُ لذلك بمقاطع من « حاميَّة الحسين »

« أوَّلُ دروس المعروف الحرية
 ويُقابَلُها من مظاهر المكر العبودية

فكلُّ مظاهر التحكية ، أو تسلطية ، أو استعلائية ، إنما هي مظاهر للعبودية
 ورابطة لها

وثورة الحسين كانت وثبة شجاعة من أعماق سجون التسلُّط في عصره ، ليحترق
 جدران العبودية . مُطلقاً هراء الحرية بالعداء في قصه الزمان ؛ ليصل الهواء لبق
 ببعضه ، من ماضي وحاضر وآتٍ - فإِهواء حرٌّ ، من طبعه الحرية . - ولا يستطيعُ
 الحياة بين جدران الهواء المحرُّ يُحيي - والهواء الحبيسُ - يقتل

(١) أمثلُ المقامات في « حاميَّة الحسين » من ٣٣ - ٣٠ وتكون بالآيات الغبار إليها : أحرار
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ - وكلَّ صرنا ١٢٠

حررَ الحبيب ، بوثته العدائية ، هوة تنعش النعوس حرة الشريعة ، لأنه أكد
عدوية الموت . طمساً للإصلاح الإسمي .

وإن كان الموت بهذا المستوى من العدو فلا بد يستعبد الخوف الإنسان ؟
لماذا لا يدفع كالتهم المتهب ، فيحرق ويحترق ؟

إن الاحتراق الحارق حربة ، فائقة المداف ، إنه الشهادة ، التي تُشمر
لشهداء . « أشهد أن لا إله إلا الله » عنوان جامعة الشهادة ، أي الحرية ، لأن
هذه العبارة تعني : عدم الخصوع لغير الله .

والخصوع لله حرية ، لأن من يخضع لله . يتقوى بقوته . ويتحول
بحوله . .

والشهداء ، حرّموا هذه الجامعة التي تصنع الأحرار . وندعو عتق الحرية في
كل سبيل ^(١) . . .

أما الدرس الثاني من دروس المعروف ، فهو الإيثار . ويُقابل الإيثار من
مظاهر المنكر : الأنانية . .

هكذا الأعمال ، التي تميل لأحريين وأشباههم وقماً لأن الفرد المنسلط ، تعتبر
من شوائك الأنانية ، أو من نماذجها شائكة

ونورة الحبيب ، إلا هي حروح ضج من أجل الجماعة ولو كان هذا
الحروح الثوري مؤدياً بحياته وحملاً أبنائه وبنايه إلى الحبيب يطع لإصلاح في
أمة جدّه ، « محير أمة أخرجت للناسي بثلاثة مواضعها الإيمان . والأمر .

واللهي^(١) . . . تلك المواقف المكتوبة في التوراة والإنجيل^(٢)

لقد أثر الحسنى صلاح أثره حذو الإنسانية الحديثة بالحق ، إعادة به^(٣)
على حياته ، فاطلق إلى كربلاء ، ليكون عاشوراء ، وليبقى العداة صميم الأديان
المطوّر والمدع^(٤) .

كذلك يُعهم درس التطوّر في ثورة الحسين . وكذلك يُعهم درس الإبداع
فيها . ومثل هذا يُعهم يكون لتحرر من مظهر لمكر : جسوداً وتعلماً وتقليداً
أعنى

- ٩ -

أليس صميم الأديان يفاظاً مستمراً وتد كبيراً دائماً هذه المبادئ التي قدّاه
الحسين في عاشوراء؟

أليست حرّية وإثارة ، كما فهمناهما من ثورة الحسين ، جوهر وصيقي الإنجيل
لِعُظَمائِهِ؟

- ١٠ -

لقد أثار سيد أطول بار ، في كتابه ، الحسين في الفكر المسيحي ، إثارات
تدعو الإنسانية المعاصرة إلى مزيد من التأمل لمعرفة الحق الذي يُحرّر كما يقول السيد
المسيح فهل يتأمل المعاصرون؟^(٥)

١ - لاحظ نص الآية (٦١٠) من سورة آل عمران

٢ - لاحظ نص الآية (١٨٧) من سورة الأعراف

٣ - لاحظ الآية (١٨١) من سورة الأعراف

٤ - جليل الحسين ٢٧ - ٢٨

٥ - لاحظ ملاحيف تاليف الشيخ بالحسين من ٢٩٥ وما بعدها من هذا الخبر المذكور في بيوت مسلمات ومن له روح لا معنى لجمع
الأقوال على هذا ؟

دمشق ١٩٧٩/٥/٢١
٢٤ ج ٢ سنة ١٣٩٩ هـ
د . أسعد علي



مقدمة الطبعة الثانية

لسباحة الكاتب الإسلامي
السيد محمد بحر العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم - إسلامي وألماني في قصة من هم أعضاء
الجمعية ، وهي بها نظرات إلى سيرة وحده هي الخلق والعبادة ،
والاستعداد ببناء رسالة ، يحصل في سائرها بآثار وشموع

فالله يهدي الخلق وحده ، وما هم سارعي إلى الخلق ، من الله ما
روى به من فتنته لذكرهم لأجل خلق ، هي لأمة ، وتصدق من الشهادة
ولعلم .

وكاتب رسالة (سبح ع) وكاتب رسالة محمد (ص) ، رسالتي قرآن
صحيح لعالم ، وثبتت فيه كذا مشاعر لأجل القرآن في عبادة

ولا بد أن تكون كذلك لأجل سائر سماء لإيجاد البشرية ، فقد كان
المجتمع في حبه ولازم حاجته ، هو سائر سائر البشرية بكل أنواع الخير
خلف ، قصيده ، كريمة ، وعلم ، من أجل رغبة (إسلام) وإبراهيم طهارة خلافة
في سائر جميع سائر

وم يكن الإمام الحسين عليه السلام . إلا ذلك الامتداد القليل لرسالة حذرة رسول
الإسائية محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ومن أجل تقوم تلك لرسالة بعض موقفه
المصححي لتصحیح مسار الأمة الذي انخرف شحنة تحرك لفئة لغشاة لاحتاث تلك
القيم الإسائية التي جاء بها محمد رسول الله (ص)

وكان تمام ذلك الموقف الذي برز بقيادة المسيح (ع) من قبل لأجل تدعيم كلمة
الغنى في مجتمع يجعل فيه الجهل . وشره لسلام . فكان ما كان من تعصير
ويطاول على كرمه برسالة السماوية . هكذا أن يعتدوا الشمس والحق . ولكن الله
رفعه إلى صفاته حماية لإسائه الخالد .

هذا هو المسيح . .

والحسين عنه سلام تمسيرة لعائلة قد صافح لبف . وعاقب لرماح .
وعطى انقربين تنو انقربين من أجل عقيدته . وذلك يكون قد نال القسط لأوفر
من العبد . ونصحة . من يوم جماعل . حتى عهد المسيح

بدلت . لم يحظ ملحمة إسائية في التاريخ القدم والحديث مثل ما حظيت به
ملحمة الاستشهاد في كربلاء من إعجاب ودرس وتعاطف . . هكذا يقول لكانت
الفاصل . أنطون بارا . في كتبه . الحسى في الفكر المسيحي . . وبصمها
بأنها . الأولى والرائدة والوحيدة والخالدة في تاريخ الإسائية مد وجدت وحتى
تنقصي الذهور . إذ هي خالدة خلود الإنسان الذي قامت من أحله .

إن العقيدة تصهر لإسان بدرجة جعله وحدة متلاحمة مع معاني لكان
والسمو . بحيث لا يمكن الفصل سها وهو حدود شعره

وليس كثير على حسين برعي (ع) رثد الإسائه ومثلها الأعلى . أن يكون
صاحب ثورة في ورائدة ووحدة واحدة . بعد محمد وعلي عليهما السلام

والسلام

والحسين من محمد . كالروح من الجسد ، والحسين من عبي ولده لذي حمل كل حصته ومعماته اربعة مبد أول يوم لامت عياده نور الوجود ، فاعقبة مصب راحر يبدأ من محمد نعلي ثم الحسين ، فإذا كان في هذ الامتداد ، فهو من الرسالة الإسلامية ذلك لب الأصيل ، وإذا كان ذلك اللب لرسالي الإسلامي الأصيل ، فهو لا يختلف عن اللب لرسالي المسيحي ، مسيح

بها حلقة واحدة وإن تطاولت العصور ، فهي من الله دعوه هداية البشر

وعمر زمان ، ونأتي من تيممه هذه الحقيقة ، ليشك الروايد لرسالية في مصب

وحد

فإذا كان الأساس حورج حرداق قد كتب بالأمس عن لمة الصامية ، الإمام عبي لعقيدة السماء ، ليؤكد على هذا الأرباط بين المسيحية والإسلام ، جاء اليوم الكاتب الأديب ، أنطون نازا ، ليمد اشراع ويسير نحو هذ مصب ، ويكتب في ثورة الحسين من حلال مظلة الفكر المسيحي ، فشكر وألف شكر لمن يقوم بوثيق لأوصر ، وتدعيم الحقبة ولائقة بين أنصار السماء

ولكتاب حار على إعجابي من حلال فرائي له ، وإن كنت أقف منه في بعض النقاط موقف الملاحظ ، ولكن لا أرى انحاء بدكرها نظر لعدم تأثيرها على شعوري بقيمة الكتاب ، أسلوباً ومضموناً .

وحيراً ، أرحو نلكات كل الخير ولوقفة في محبته مدعة ، منهل إلى الله أن يدفع لنا نائيتاح نواستاح في هذ انصهار

وهو ولي لتوفيق محمد بحر العلوم — الكريت

في ٢٣ / شوال — ١٣٩٩ هـ — ١٤ / ٩ / ١٩٧٩ م

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الثورة هي معضد حسن من علي عليه وعلى نه فصل لسلام ، في انور
العقد ، المؤتمرة و صيرت عثرة ، هي حكمة بحرية يوهده بسكين لظلم في كل من
ومكان واحد بها حاكم طام عشوم . لا تقم ورن بحرية - ن . ولا يصون عهداً
معصية بشرية . وهي قصة الأحرار تحت ج . م . بصووا . وحلف أمة عقده
ساروا

هذه الثورة اني سندسها عبوان مؤتي هدي طعته لأوى . كتاب حريتها ن
نظل هكذا عبوان نطعنات نتاع ، ماد م لحدث عب (كثورة) يعنى الحدث عن
شخصية معضد ، ع . ، إذ أنها علل خلاصات ونتائج أفكار وأفعال وحركات
رافع لونها

وعمى ندى . هي مبرة لشخصيته . وبرحمة مبادئه ومثله . وأني نظري ها
كثورة . هو نظري شخصية الحس ، ع . ، وفي فصل هائي نظري شخصية
الحس . هو نظري شيرته . فكلور بذلك هذه الثورة . هي اوجه لآخر لشخصية

صاحبها ، وتكون شخصية صاحبها ، هي لوحة الآخر لها كصورة

وقد رأى بعض المتأورين فكراً . بأن مظهر الكتاب يحدث بسبب عن شخصية الحسب «ع» . وحملت أفكاره ومادته وحفظه وأهدافه . المرحبة لآنية بها . والمستقلة فكانت الشخصية هي الميزة بما تمثله من محصلة المادى ، إذ منها انطقت لأفكار ولثقل . وهما احترمت المادى ، وفي أعقاب رصت كل المؤحيات التي أثرت في الثور ما ظهر ، سواء ما كان منه قولاً ، أو فعلاً ، أو مدناً ، أو - ثورة - كمكرة ، وكعمل ، وكعمالة . وكهدف آتى ومستقبل ، وبالتالي كخطوه ما طامع مادي بطوي . يتصل بحسه المادى هد ، بما تعارف عليه البشر من أفعال مادية بشرية صرفة . وفي هذا نعتة لثورة التي جمعت كل الإمكانيات ، في نساها ، المكنت الروحية ، والرمية ، والإيجابية ، والمادية البطولية

لذا فن منطلق هذه الزوية الفكرية تحمل شخصية الحسب «ع» ، تكون لثوره جزءاً من تكون هذه الشخصية . ومن ثم فهي مرحلة من مراحل سير مكوناتها وتأليفها ، بما عمله من أفكار ومادى . حيث بدأت وانتهت في إحدى مراحلها ، واستمرت في سيرها خالدة إلى أبد الدهور في مراحلها الأخرى

فكان جزءاً وقد تناولنا شخصية الحسب بما احتوته من أفكار ومادى وأعمال - والثورة جزء بها - أن تكون هذه الشخصية هي محور لحد ، وعنوان السيرة والثورة معاً . واعتبار لثورة حرة من لشخصية لشامة ككل ، بما يجد معها أن تكون الشخصية هي الوجهة ، لا الثورة التي هي حرة من مقومات ومحصلات الشخصية . وبالتالي يكون الحسب «ع» كتمثل هذه الشخصية ذات الخصائص والسمات القدسية والبشرية لعريده في ناسه . عنوان ثورته ، لاثورته الخالدة هي عنوان شخصيته العظيمة . بما عمل من عبارة الحسب في الفكر

المسيحي ، لسمه لأكثر حذر ، في هذ معنى

و بد كُتب لسمه بشخصيه حسين ذوق ثوبه في شق لأول من عوا
مكتاب ، ولأخرى (كما طالب البعض) ، بحث في شق شئ منه كلمة
" إسمائي " ، " مسيحي " ، فصيح عور معها ، الحبيب في الفكر الإسمائي ،

وهي فكرة صائبة ، وسمه في محنها ، على عباد نود ، صيد
الشهداء ، كات ثوبه إسمائه في مفرد مبر ، وفي محبتها ، و حده من وجهه نظر
مسيحيته عما عدا بحث بغير اندي هو م صوغ كات ، فصيح بقدمه كمثل
على إسمائه هذه الثورة ، أكثر ما يصح قصره على هذه ، وجهه ، وأحد ما من
وجه الفكر مسيحي ، يكون وكات مظهر من ربه يعكس لإسمائي ككل ، لأن
فكر مسيحي ما هو إلا جزء من الفكر لإسمائي ، ولأن مسيحيه ما هي إلا مرحلة
من مراحل لدروسة لإسمية التي يكون دس بوحده ، هذ دس لدي حده لبشرية
عبر مراحل متعددة ، فكان أدواء عنها لإحاطة ورصيه ، يتحد عبر مراحل
تتاريخ ، مسيحي مدرجا ، فكان طابع خاص على دراسة ، الموسومة ، طابع
الآلهة القومي ، حيث شأب فكره شعب الله مختار وعلى
رسالة ، العيسوية ، طابع الآلهة لعالمي غير مبحر من لاده وهد ما تشير إليه مسانه
الأنبؤ ولبؤة ولثنت سما وصل خطه لسمائي سوحد في رسالة المحمدية في
لدروه ، قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
أحد ،

وهكذا كات الإسلام حاتم مدونات ، ورسالة المحمدية حاتمة سؤاب ، اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمي ورضيت لكم الإسلام ديناً ، " لدا

(١) الآيات ١-٢-٣-٤ من سورة الاعلوس

٢ الآيات ٣ من سورة المائدة

سابقة بهذا الصدد

الحسين من أبنائه جندة

أهدافها التي هدفت.

[illegible]

هدى على من تملك عدي . وهدى هو في نفسه في أحد حالاته
لما جاء لعالم لاسلامي . وهو في كذا في معناه لمسيحي في مبراة السجدة .
وسمير في حكايته في مبراة السجدة

وَشَاتِلٌ مِّنْ كَبَرِ حَقِّهِ نَسَحَهُ ، وَبِئْسَ مَا هُوَ صَعُرَ يَكْبَهُ حِلَالٌ مَّسَارٍ لِّأُمُودٍ

هذه الفقرة ، وهذا الجوف ، وهذا هو المحمل في حديثه ، عوامل مقبلة
ومفكرة من يمكن أن يعمل في ذهنه شيء واحد ثم ما يربط بين الفكر
للإسلامي ، وبين الفكر هو الكتاب

والعلماء في ذلك، شبهة شكراً أو تحقيراً. يعمل بعضنا في ذهنه تفكيراً مسيحياً
الذي يسأول فكره عما من أعلام الإسلام. ويدفعه يسأول عن مثاب هذه
لعلنا نرى برزخاً في تفكيرنا الإسلامي. كما ندفعه نضعه لتقصير عن دراسة شخصية
مثل شخصية علي. دمه ودفعة مصفاه، ونعدها معاً عام المسحي. لعربي
وعربي. كوحدة من نضع صفحات بعضها في تاريخ الإسلام

فخصيصة حسبي محيطٌ واسع من الشئ لأدبة والأخلاق سوية ، وثورته
قصاة واسع من يعطيات الأخلاقية ويعتد به . ويعتد الشئ هم سعة من سمات
يعظمه في هذه لشخصية . من فوق حقه الرسول : هي : : حسبي هي وأنا من

حسين ، وارتقب يساهبه اسبط إلى حيث سؤه الخد ، أنا من حسي ، ^(١) . وهبطت
سؤه الخد إلى حيث إساهه اسبط ، حسي مي ، . وفي هذ دعى يقول لسيّد
الطباطبائي

غرس سقاء رسول الله من يده
وطاب من بعد طيب الأصل فارغه
وذكر ان العالم المسيحي لعربي له متحد عن لإسلام ، في سطر إلى هذه الأحاد
من كوى مثالب عهود بني أمية ، ونشويبات التي استهدفت أمه الإسلام وما
بعدها . حيث سطر الحكام إلى لذت ولذتك ناشكك لذي صؤه ، معاونه ، بعد
احتلاله لكوفة ، . دقار ، «إني لم أقاتلكم لكي تصلوا أو تصوموا بل قاتلكم
لكي أتأمر عليكم» .

هذه اسطره المعلوطة من رومة المادبات تصفه إلى مو ، ندباء وقصاب حكم
كان أبو ، سفيان بن حرب ، قد سطر من حلالها يوم فتح مكة . دقار للعاصم عم
الرسول ، من ، حمته لمثله حي تمثّل بسعد السفي الذي كان مبصر على العقول
آذك ، «لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما ، فكان في قوته لا يرى من جهد
الرسول لكرم ، سوى ذلك لعري لديوي ، العله والعظمة » أما تمدّد الخلق
لبحاق وتعيد إرادة الله في حقيقه ، علم شئ ساطره ، ومثله لا معهما ، لما يعقلها
إلا العالمون .

هذا هو المطهر الخارجي الجوهر لصراع الذي استشرى بعد ذلك بين أهل بيت
رسول الله ، من ، وبين درية أبي سفيان أهل النبي بروب أن خلافة مركب يفود

(١) انظر الإمام الحسين للشيخ محمد الطائي ٢٩٠

إلى الآخرة وفق أحكام الله ، ويتوأمية يتطوعون إليها دعاء . هذا مركباً بقود دعاء
 وشطوط وانقياد انديا وفق أهواء النفس ومصائبها وبين أحكام الله . وبين أهواء
 النفس ، حدث الإقسام لربيع في حشد أمة للإسلام . وثقت لأبناء حوب الرمر
 لأفرب ، تيات أمة أنفسهم ، حكم من يريد الدنيا وحكم من يريد الآخرة " .
 وهكذا . فكذلك مسحي العربي لا يعني هذا اشتافص تضارح بين حق
 نفهوا . وبين اساطيل منصر . ومضى فقد هذا نوعي عرذت خوذت التاريخيه من
 أهم عناصرها .

هذا فقد رأى لسبق قود في حذبه عفت إطلافاً من هذا التجريد - موقعة
 عسكريه بعث حلاها كثره على فقه . وصمم على الارتحال . غير متصين إلى
 احداث لعنة الإنسنة وسرها ويدجيه في هذا الحدث الحدي في مسيرة لروحية
 وتاريخية لأمة للإسلام . وبين الله كئي لوحيدية
 من هذا دور دور الفكر لمسيحي في في كمثل خيادته بصرفه ، محلاً الرؤية
 الموضوعه ، محل تلك المعطيه بها . ومحتبه على لواء .

يكن هذا لدور تحكه حساسيه فائقه خيال آلاف مشروحات والتفسيرات
 للحادثة ، وكثرة الأسناد وحتلاف الروايات ، وهذا ممكن الصعوبة ، حيث تحق
 دور النصيره لتافده لعنه بعملية عريلة حذرة تثبت من هذه الروايات . واحتساب
 للأسناد الموثوقة ، ثم التيام بعملية كبريئة بهانه لا نقل صعوبة عن عمليتي العرسة
 والانتقاء ، بلعب فيها احداث وخلفية للفاعيه وارؤيه لعقلانه بمحادثة بتكاثرت ،
 أدورها ، قبل أن يغرب قنمه ويؤثر على إحدى الروايات لأقرب إلى العقل .

والمسححة مع حدث عام . والمساعدة مع يقع الأحداث . لذا فإن معادة كل ما يقبله العقل مقبول . نطق . امة أشرف خلال البحث برف حركات العلم . وترصد حادته . بن وترعنه في أخبار كثيرة على ربع حالات شطط وتطرف لإبرار موضوعيه الأحداث . وخطاط على حيادية العمل

وإذا كانت حساسية بني نوكت فلم تكذب غير مسلم بدى تاءه لسيرة علم من أعلام الإسلام . مصاعفة . فهو سوف تصدع أيضاً لدى المقيم بمهمة الرطب بين الموقف المتحيزة ولأهداف الشركة بين بني وبي . وشهير وشهير سببا إدام يسبق حد رطب رطب مماثل عرب منه أو بعد . يشبه ويكد . فتكون الندية في هذا الصدد . محض هيهم الكثير من . ويكون سادى عمل هذا الاهتمام نصاً . مصداق بيه لقد والاستحسان أو الاستحسان .

وعمل حد المؤلف لم سلم من حد بعد . كي لم يحرم من هذا الاستحسان والاستحسان شانه شأن أي عمل طامعه لحدّه ولكن العامل للتكل على الله في عمله لا عدم لاحاسن نارضى عن عمله فهي قول بالنقد . حادى كان أم سببا . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله . والمؤمنون . وسردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون .^(١)

سوق هذه بيته اسطه في من هذه المقدمة بكتاب . ونبي لا يصح سوق منها في المنى بعد تجاوز بداية مقال لأصل إلى مدخل بفصل الأهم من الكتاب . ولدي غلّ . الحساسية . بني عيب بواكت فلم بكتاب . فاشير إلى أن فصل المسيح هل تنبأ بالخصي ؟ . قد ثار هتهم لكثير من . واستأثروا العصول لأخرى بخل بعد والاستحسان وكذلك الاستحسان . ودارت حوله

(١) الآية ١٠٤ . من سورة النجم

المنافشات والتساؤلات ، سب حول حطة عيسى في تلاميذه قبل توحّده
 سموت ، وماعته في كلمتها لقليلة من معاني ، عمدت في تفسيرها بشكل لدي
 ألّهته ، وبالكيفية التي ترمي لها هذه المعاني في حبصتها ، مُشدّاً في ذلك إلى
 حُجج دميعة أوردتها في من الفصل المذكور إليه . وسأضيف لها بعض التفسير
 والتحليلات الأخرى صمّص هذه المقدمة

قال عيسى : ع ، في بحبل بوحنا ^(١)

« إني ذاهب الآن إلى الذي أرسلني
 وما من أحد منكم يسألني إلى أين تذهب ؟
 غير أني أقول لكم الحق
 من الخير لكم أن أمضي
 فإن لم أمض لا يأتكم المزيّد
 أما إذا مضيت فأرسله إليكم
 ومتى جاء أخرى العالم على الخطيئة والبر والحكم »

وعد تركّزت المناقشات وسؤالات حول ثلاث نقاط

أولها من المقصود بالمزيّد ليس لرسول محمد ص ، هو الحديث بهد
 المقصد ... ؟

وثانيها الحسين شهيد وليس سي فكيف يتحدث عيسى عنه ، سيما لم يلمّع في
 قدوم الرسول ص ، من بعده ، مع أنه سي ؟
 وثالثها لقد فسّرت كلمة المزيّد في الإنجيل تحت معنى « الروح القدس » فكيف

احتملت لفظة هذا ، تأويل المعابر الذي لم نُقرْ إلا في هذا كتاب ٢

وهو محذر بما هو قوف بوضوح أمر لظلالنا على هذه لفظة لمطرقون . ولأجل
يشكل عقده كاد . أمام مؤري القرب والتفكير من اعتلاء . ثم بطلاق أفكارهم
وقد عاتبهم المؤمسة . بأنه من بني لاوتش مشرّ مقدم بني معه . وما من شهيد إلا
وتشاً أيضاً بالشهد لدي سلبه . ولم يكن عسى وع ، يشد عن هذه الحكمة
بالآلهة ، لا تعافلاً عن تشير لاس مقدم بني معه ، هي لا كرهأهد ستم أو
هد مقدم . حاشا لله . وعسى رسول الله والسلام . ومشرّ راجح حتى
بلاعداء والمقصير . فكيف إذا كان الأمر بعلق بني معه . حتم الله به
الأسياء . ورسالة لذياب . وكان على هذا التقدير لعظم من لشيائل
البوية . والخلق الكريم ٣

وللإحالة على مُحمل لتساؤلات سجنس بعده نده عن نشأة لأناحل
الأربعة . والتي سروريسر على عالمها . بعالم المسحي . وسجد كثر المسحي
الكاثوليكي التابع للغة لسا في ٤

لأناحل . مقدس غريب لعظه في العربية من كلمه
ΕΥΑΓΓΕΛΙΟΝ اسوناسه . وهي هي
البشرى الحسة . ثم أظف على كتاب لدي عوي هذه البشرى . وهو مجموع
الأسفار الإلهية التي كُتبت بإلهام روح القدس خلال صفحة الزمنية لمدة من لقرن
السادس عشر قبل المسيح . حتى آخر القرن الأول معه . وبك كانت
لعظه . إنجيل . هي كتاب لقرن لأول قبل المسيح . فإن كتاب القرون التي سقت

(١) عهد أو ما بعدها العهد الجديد . لفظة البوية

جمعاً بدون هذا التسلسل إذ كان لهم عدة إرثاء أوقف بعض النظر عن توقيته الزماني ، ويُقال إنه ترجم إيجيله إلى اليونانية نفسه .

أما مرقس تلميذ بطرس ، فقد وُجِّهَ إيجيله إلى الرومانيين باللغة اليونانية ، ولأن هذا الشعب معرم بالقُدرة والعظمة ، فقد أوقف وصفه على ما يُظهر وجه المسيح من هذا القليل ، وهو يُنقل عن بطرس ، وفي إيجيله تركيزٌ على المعجزات التي اجتريها المسيح ، مع أنه لا يأتي عن ذكر بطرس شخصياً

أما لوقا تلميذ بولس ، فكان مثقفاً وطيباً ومصوراً وحبيراً صليحاً باللغة اليونانية ، وقد وُجِّهَ إيجيله خصيصاً لليونانيين والرومانيين المتشربين حديثاً ، فأبد لهم أن رحمة المخلص المسيح لم تحصر في فئة من الناس دون أخرى ، وكان لا يهتم بالتفاصيل بني أوردهم غيره في إيجيله ، وهو الذي ألف أعمال الرسل ، وكان يوجه كلامه لـ « تيوفيلوس » بكل الأمور التي جاء بها المسيح مبتدئاً كلامه بعبارة : « سأحككي الحقيقة وليس كما راقدوا عليها » ، وقد انمرد إيجيله بإيراد أمثال الرحمة ، كالخروف الصل ، والإبر لشاطر ، حتى دُعي لـ « إيجيل الرحمة »

أما يوحنا فقد كتب إيجيله بعد مائة سنة من المسيح ، لذلك احتف عن الأحداث السابقة ، وقد كتبه باليونانية ليُتاح دعاء الصلوات المتكررين لناسوت المسيح أو لاهوته ^(١) ، وحرص على التسلسل التاريخي أكثر من غيره ، وهدف به كل المسيحيين حيث حقق بالعسفة كثيراً ، وهو المتأثر بعسفة اليونان ، وبانكسمة بدأ فقد بدأ إيجيله بعبارة : « في البدء كان الكلمة » ، وفي عهده انتفت فئة أمنت نفسها « النقلانيون » أنكرت ألوهية المسيح ، كما نشأت على عهده قصص شعبية

(١) التامسوط طبعة المسيح البشرية - واللاهوت طبعة الإلهية

وحياة ، وألف إيجيل دُعي « أبو كريف » ودلت الأناجيل نكثرة منذ عهده

ولإيجيل الذي نشأه اليوم ، معرب عن المخطوطات الكبرى على الحلة التي تعود إلى القرن الرابع ، منها المخطوطة القبطية . وقد سُحِت حوالي سنة ٣٤٨ م . والمخطوطة السبائية وقد سُحِت حوالي ٣٣٦ ، ومخطوطة الاسكندرية التي تُرقى إلى القرن الخامس ، وهناك مخطوطة رابعة معروفة بالأفرامة ، لأن نص الكتاب والإيجيل قد مُحِيَ وكُتِبَ عنه موعظ « مار أفرام » وقد تمكن العلماء من برر النص الأصلي وقرأه ، ويوجد أيضاً مخطوطات أخرى سُحِتَ ما بين القرنين الرابع وعاشر وهي نحو أربعين ، وهناك أيضاً نحو ثمانية آلاف مخطوطة صغيرة

هي المانيكون والمتحف البريطاني وباريس يوجد ثلاثة مخطوطات أصلية . وقد اكتشف « شربيني » مجموعة شتمل على جزء كبير من الأناجيل ، وهي ترجع إلى القرن الثالث ، وفي سنة ١٩٥٦ اكتشف « مارنان بودمير » أورف بردي تنصص لإيجيل يوجد كاملاً مع جزء من إيجيل نوحا ، وهي تعود إلى أواخر القرن الثاني ، كما اكتشف « جون رابلايد » أقدم مخطوطات البردي المحتوية على قسم من الفصل الثامن عشر من إيجيل نوحا ، وحده في صعيد مصر ، وهو يرقى إلى النصف الأول من القرن الثاني

أما أقدم المخطوطات لعربية لرحمة الكتاب المقدس ، فموجودة الآن في « دير سيناء » ، منها مخطوطة أعمال الرسل والرسائل الجامعة ، وهي من القرن لثامن م . ومنها مخطوطة لزمير مخطوطة الكوفي مع النص اليوناني ، وهي من العام ٨٠٠ م . وهناك عدد من مخطوطات الأناجيل الأربعة ترجع كلها إلى القرن التاسع ، ومخطوطة لرسائل وسفر لأعمال وقد ذكر ماسحها تاريخ نسخها وهو عام ٨٦٧ م . كما أن هناك بعض أسفار لأبياء ، وأيوب ، ترجع إلى القرن التاسع

م . وفي دير سباء مخطوطة للتوراة من القرن العاشر ، كما وُجِدَتْ ترجمات قديمة إلى
العربية يرجع عهدها إلى ما قبل الإسلام حيث كان مسيحيون العرب في اليمن ونصرى
يسكني شام يتعمدون بها .

ثم الأناجيل الأربعة فقد تُرجمت بالعربية منذ عهد « يوحنا الثالث » بطريرك
السريان أنطاكي ٦٣٦ - ٦٤٨ م ، وصُغت لأول مرة في رومية سنة ١٩٥١ وقد
ظهرت ترجمات عربية عصرية كاملة منذ عام ١٨٦٥ في ثلاثة مجلدات كبيرة حققها
الآباء اليسوعيون اللبنانيون .

وأخيراً بعد هذا العرض إلى فكرة أن الأناجيل الأربعة التي وضعها الرُّسُلُ
المذكورون ، كانت صريحة وصادقة وأمانة ، تُرجمت حياة المسيح بأكمها ، لكن
ما طرأ بعد وفاة يوحنا ، زاد من عدد الأناجيل كثيراً . إذ شُوِّهَ البروتستانت بعض
لمرادفات ، وأُغْمِضَ بعض أسما . وحُذِرُوا بعض الآخر عما يُشتملُ على عقيدتهم ، وعلى
سبيل المثال حذوهم كلُّ ما يمسُّ رأسه عظمى بملكية لموحده .

وفي العام يسحي لأن ألف طائفة بروتستانتية وحدها ، وتكلم بها بحمل
يختلف بشكل أو بآخر عن الآخر .

فقد جاء وقت كان نشأ فيه راهب يدعى « لوثيروس » خرج عليه على رجا
لدين نكاثوسك منحرون « الفطرية » وتكون أما كن في الحجة بموجب شهادات
رسمية ، سميت وقتذاك « صكوك الفطرية » فأراد هذا الراهب أن يقوم بحركة
إصلاح ، عاشق عن لعدة لساوية ، ولم يُحَدِثْ أسما وقتذاك إصلاح موضع شدة
لذي وحده رجا لدين من حلال بينهم لصكوك العفوان . وقد قيل في عصرنا
هذا ، به يواشق لوثيروس في عهد البابا يوحنا الثالث والعشرين الذي توفي منذ
عشر سنوات تقريباً ، كان أمر بإصلاح مثل هذا الخلل ، ولم يسمح بالاشهاد ،
لكن الإصلاح لاقتصادية والأصناف الددية . كانت بعض بروتستانتية رجا لدين ، مما

جعل الإشتقاق أمراً حتمياً

وبعد بوثيروس ، جاء « كالفين » ، وجاء « المورمون » ، وجاء « الباليست » ،
و « السبتيست » ، ومذهاب إشتقاقية أخرى ، كلٌّ منها تُحرّف في الإنجيل ى يتفق
ومعتقداتها الخديفة . فيها ما ألفت الأسرار ، ومنها ما نعت القدسية عن العدراء
مريم « ع » ، ومنها ما حرّفت الأحداث التاريخية كمسألة يوم العدراء في المعارة ،
وربارة المحوس للمسيح في الميزود ، الخ

ولما استشرى لوصح وتعاظم خلاف بين الكائنات المشقة ، وكثرت الإنجيل
حتى عدت بعدد الطوائف المعترفة . اجتمع المجمع المسكوني وقام بعملية عريضة
كبيرة استبعد معها كلُّ الإنجيل التي صدرت بعد عهود التلاميذ الأربعة ، ومنها
إنجيل « يوحنا » الذي وصفه المجمع المذكور . بأنه كتب يده مرتد عن النصرانية ،
جدّ تخيير بالتوراة اللاتينية ، يصف فيه شتى نواحي الحياة الدينية والمدنية والتاريخية
والجغرافية والاجتماعية ، في عهد المسيح ، عل ما رأى بعينه في بيته الإيطالية في
القرن السادس عشر ^(١) .

إصافاً لذلك كله أن يوحنا ذكر في نهاية إنجيله عبارة تقول : وقال المسيح لحلائ
حياته كلاماً كثيراً لو جُمع لما احتوته أسفار .

إذاً نحن هنا أمام تعدّد أناجيل كثيرة نُقلت من لغة إلى أخرى ، وكنت في أرمان
متفاوتة لتخدم غايات معينة ، وحيان كلام كثير قاله المسيح ولم يُدوّن . إلى أين
تقود هذه التشعّبات التي كت إليها الإنجيل ؟

المسيح نفوه بكلام كثير . هاداً قال ترى . ولم لم يُدوّن قوله كله ، وهو

(١) العهد الجديد ج محمد ط الولي

السبي العظيم ، المترة عن الخطأ والتكرار والنشأة في الأقوال والأفعال وما كانت
ستصم هذه الأسفار لو جمعت كما ذكر يوحنا في نهاية إنجيله ؟ وما كانت ستصم
أيضاً من صناعته إضافة لأقواله كما جاء في يوحنا ^(١) بد ذكر .

و صبح يسوع أيضاً أشياء كثيرة أخرى ، لو أنها كتبت واحداً فواحداً لَمَّا حُلَّتْ أَنْ
العالم نفسه بصبغ الصحف المكتوبة . هل كانت ستصم من الأقوال
والصنائع ، المشاهدة والمكرّر والمُعَاد من الكلام والفعل النبوي . هذه الأقوال التي
دقت فصاحتها كل فصاحة ، وهذه لأفعال التي فاق إصدارها كل إصدار . ؟

وتلث لموحة العارمة من الأماجيل التي برزت ، والتي غمي الصمغ الكسبي
بعريلتها ، ماداً أصابت للعقيدة المسيحية وماداً ألغت من قوايب وأسرارها .
وما دورها في إعناء أو إضمار التعاليم لمسيحية من حلال انتشارها ؟

سؤال بطريرك يزداني أدهش الكثيرين في عياد أيّ قيس مُدَوَّن عن الكيفية التي
نُتَتْ فيها عملتنا العرنية والإقرار السهلي للأماجيل الحافية المُتداوَلة من قِبَلِ الجميع
لمقدّس ، والتي لا يَرُدُّ في متبناها أو مُقدّماتها ما يُفسَّر ويُوصَح بالأساطير التي تفرص لها
الإيجيل حتى وصل إلى الأبدى شكله الحالي

ونكسنا كمسيحيين مؤمنين ، لدينا عي كامل في قناعاتنا بأن الأماجيل الأربعة
المُتداوَلة حالياً عن ألسنة التلامذة الأربعة ، هي الكتب الصحيحة والكامنة
للمسيحية ، ولا ثقة استة بآبئة أماجيل غيرها ، وما تساؤلنا إلا نوع من التعطش إلى
الحقيقة والظلمة إلى المعرفة .

فإدراك لم يكن في هذه الأماجيل إشارة واضحة لتنبؤ المسيح عن قدوم بني من بعده

إسمه « محمد »، فلما لا شك فيه أن هذا المعنى متصفاً بإحدى آياته « ع » حيث لم
تسمع القوى التمثيلية بخوهر ومعنى الدين الكلبي الواحد ، عن عمد أو عن غير
عمد ، بترجمة هذا المعنى وعنه من صُلب الآيات ، لأن رسول الحق نشر وتكلم لا
شكل مباشر ، بل على سُنَّة الرموز والأمثال

« وبغير مثل لم يكن يكلمهم ليم ما قيل بالبي القائل « أفتح في الأمثال ،
وأذيع بالمكتوبات منذ إنشاء العالم »^(١)

وهكذا على هذه سُنَّة شيخ ملكوت السموات والحفل المزمع بالحسنة ،
وشبه معتقدات الفريسيين والهيرودسيين ، بالحمر ، حيث هي تلاميذه عنه
قوله « أنظروا إياكم وحمر الفريسيين وحمر هيرودس » وهكذا

لارسل والأنبياء والأوصياء والمصطفون والشهداء ، أعطاهم الله منكم بوراثة
تساعدكم على استجلاء الغيب واستشفاف المستعمل ، وفي الآية « عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول »^(٢) دلالة على أن هذا العالم
الغيب - تكشف عن أوسع طاق بلأب والفرسين ، فاستشفوا كل الأحداث التي
سببهم ، ما سلق منها بالأديان والمذاهب والمعتقدات - ولتاريخ وحماها ،
وحركات سياسية - ولا بدع في هذا نقول ، فمن يقرأ الكتب السبوية الثلاثة -
حلا مراتب دود وبهات لرسول ومثل سليمان - يجد أن أعظم الأحداث وتفتحها
التي حدثت في الماضي ، ولا تزال تحدث في قرنا هذا ، والتي ستظل تحدث حتى
انقضاء الدهور ، قد ورد ذكرها في هذه الكتب الوثنية ، سدوم وعمورا ، طوفان
نوح ، ظهور الأديان ، عبور العبرانيين ، دمار أورشليم وتشتت اليهود ، غراب

(١) متى ١٣ ٣٥ ب ٢٧/٢

(٢) سورة الحجر

بابل ، مدح كبرياءه ، فيضان النيل ، إخطاء الأمثليثيك ، ظهور إسرائيل ، براكين
تركيا ، ظهور مادة النفط من باطن الأرض ، ظهور الدجالين باسم الأديان ، سقوط
عروش وممالك ، قيام نظم ، اختراع الطيران ، إكتشاف الذرة ، الصعود إلى
القمر ، إكتشاف الكون ، تقدم الطب والعلوم ، الإلحاد " .

وصافة ما عيشه البشرية حتى الآن من الأحداث ، يد في طي هذه الكتب
سجلاً كاملاً لأحداث سبلي خلال المئتين المتتبعين من قرون العشرين

عاد ، نظراً إلى الإيجل من هذه الراوية ، بعده راحر مكن المعاني ولسوءات ،
متنصتاً لكل استشفادات استفسر حتى انقضاء الدهور وعوده إلى الأنجيل غشاً
هذه السوءات لتظهر من الكثير في كل آية ، فديسح «ع» كانت له قدرة حصه الله
بها دون سائر الرسل ، مكشف له الحب حتى انقضاء الدهور فكيف تلك
الاستشفادات التي منليه بعد حصة عروا حيث كان مقرر أن تنزل خلالها الرسالة
سبوية الثالثة ، التي أكممت لرسالة الثانية ، والتي شرع «ع» بها وشايتها في
حل معيها ، وفي جوهرها سامي ، ودعوتها إلى حق لإبني هذه التعاليم التي
سحرت النفوس ، فاستهوها ، حتى بلغ عددها من عهد النبي «ص» إلى وقتنا
هذا ، معادلاً لعدد تلك الأنبياء التي آمنت برسالة عيسى «ع» لأنها وجدت في
رسالة محمد «ص» نعمة وحكمة برسالته «ع» ، فلع بها الكمال لإلهي حدوده
العيا ، ورتقت وحدة الله مداه من خلالها

فكيف إذن لا يجد المسيحي انتمهم بروحية لإيجل ، أية إشارة متنصتة أو
محوثة من إشارة متنصتة إحدى الآيات ، لهذا حدث المقالدي العميق الأثر

للملايين النفوس . بينما نجد إشارات لأحداث بشرية مادية عادية لا تلع منها ارتقت
 معشاً حدث برول الرسالة المهدية ، وانتشار عقيدة الإسلام فوق هذه الرقاع
 الواسعة من الأرض ، وترشحها في هذا العدد الخائل من النفوس البشرية . . ؟
 وأما الواحدون في الإنجيل المخلص تلميحاً نزول آيات الرسالة الثالثة ، إذ يقول
 السيد المسيح لبعض التلاميذ : « ما بال هذا الخيل يطلب آية ؟ الحق أقول لكم إنه
 لن يعطي هذا الخيل آية » (١) فقل هذا القول يُشير إلى نزول الآية على الأجيال
 التالية التي ستمضي هذه الآية ، وهذا الخيل لن يعايش المسيح ، بل سيبا عميره ، مع
 التلميذ الذي سيعطي بأن الآية لا يلفظها إلا لسان بي

ويطالعنا أيضاً في إنجيل يوحنا قولاً واضحاً لا محذور تلميح محسب متصفاً عجيباً
 بهي بعد المسيح ، إذ تقول شهادة يوحنا المعمدان حيناً نودع اليهود إليه من أورشليم
 كهنة ولاويين ليسألوه : « من أنت ؟ » « اعترف وما أنكر ، اعترف : إني لست
 المسيح ، سألوه : « إدي ماذا . . أيليا أنت ؟ » . فقال : « لست إياها ،
 فسألوه : « أنسي أنت ؟ » « آحاب » لا ، سألوه وقالوا له : « فلم إذي تُعتمد إن
 كنت لست المسيح ولا إيليا ولا أنسي ؟ » (٢)

في هذا القول تسلل سلمي أثبت التاريخ صحتها ، من حيث ظهور الأنبياء ،
 فقل المسيح وع ، جاء يوحنا بشر به ، ثم جاء وع ، وبعده جاء النبي
 محمد وع ،

كذلك نجد في نص الإنجيل إشارة أخرى للنبي والمسيح ، وذلك في وصف
 لحظة عيسى في اليوم الأخير العظيم ، إذ قال : « إن عطش أحدٌ فليأت إليَّ

(١) مرقس ١٦ - ١٧

(٢) يوحنا ١٧ - ٢٠ - ٢١ العهد الجديد

ويشرب ، من آمن لي لتجري من جوفه كما قال الكتاب ، أنهار ماء حي ، (١)

وإذ سمع بعض الجمع هذا الكلام ، وقالوا : لا جرم أن هذا هو النبي ،
وقال آخرون : بل هو المسيح ! وقال غيرهم : آمين الجليل يأتي المسيح ؟ (٢)

وسلاحظ صيغة الأسئلة التي وُحِثت إلى يوحنا ، وصيغة أخوته عيب ، فقد
أجاب بعد أن سُئِلَ من أنت ؟

بقوله : إني لست المسيح ، وأجاب بعد أن سُئِلَ عما إذا كان هو إيليا ؟

بقوله : لست إياه ، وأجاب بعد أن سُئِلَ عما إذا كان هو إسمي ؟

بقوله : لا .

وكلمة « النبي » كما وردت في شهادة يوحنا كانت صيغة معرفة « النبي » لا
مكرة « نبي » كي تُعزَّر على أنها صفة قد تطلق هكذا لمرءٍ التَّساؤل حول هويته
يوحنا ، وهل هو « سبي » أو « مقدرة » ما ، « وشراً عادي » من سُئِلَ : أَل
التعريف ، « انتفت كل عظة مكرة تدل على مجهول غير متطر ، إلى معرفة تدل على
معلوم متطر ، مما يشير إلى أن لبي المقصود قد أجمعت السموات على تحديد وصفه
واسمه ، وعن تسلسل ظهوره في سُنَم ظهور الأنبياء ، وعلى مكانته السوية بينهم ،
وعلى انتظار البشر لحجته بعد المسيح مباشرة

وفي منظور التسلسل اللغوي الذي جاء في شهادة يوحنا « المسيح إيليا
النبي » ملاحظ أن لفظة « النبي » كانت مسوقة وبيت متبوعة بأي اسم آخر ، وبأنها
نخعت هذا التسلسل بتوحيده في ذاته . وفي هذا لاحتمال إسحام دم مع ما ورد

(١) يوحنا ١٩٣ ص ٣٧ ٣٨

(٢) لوقا ١٠ - ١١

في الكتب السماوية والتواريخ الوضعية المدونة والتي لم تُسجل ظهور بني بعد عيسى مباشرة أطلقت عليه صفة « النبي » حيث لم يظهر بعد « بني » إلا لبني محمد « ص » حاتم الأنبياء والمرسلين

وحتى الإنجيل المقدس لم يُعبرُ بمعنى المقصود به « النبي » كما ورد في شهادة يوحنا ، والذي تُظهر بحithe بعد المسيح ، كي يقا م أن نبي يصير معابر به يُحادي الحقيقة والتاريخ

فإذا قلت ذلك من قناعتي كمسيحي مؤمن مهم تعديم عيسى وما حدثت إليه وتعتق في جوهر مادته الثابتة فلا يُحتمل قولي بأكثر من حدود مدرسي إليه ، ولا يُؤخذ على أنه محتمل لأبواب الكتاب المقدس تأويلاً لا تحتملها حاش لله بل كما سبق وأسلفت من أن قناعتي كاملة بوجود ما يشير إلى مثل هذا الحدث - حدث رول رسالة محمد « ص » - في صلب آيات الإنجيل ، ولكن استخلاصها من مظانها يحتاج إلى عقل مُلهم ، وصمير منضرب ، وشجاعة أدبية مؤمنة لا تخاف لجهر بقا عاها وتحليلاتها الموضوعية العقلانية ، فهم تلك أبدأ رسالة المسيح ، رسالة تفوق أو بعض ، ولا حتى رسالة رحيّة وعشوق ذات فالمسيح « ع » قال « لا تظنوا أنني جئت لأُنقّص الناموس أو الأنبياء ، إني ما جئت لأُنقّص بل لأُكمل ^(١) »

في هذه القولة معنى مؤدياً إلى ما يلي معنى الإكمال المتشوع به الاستمرارية ، المؤدية بدورها إلى الخاتمة

فإذا اعترفنا بأن الأديان إنما جاءت لجميع البشر على السواء ، فيكون هدفنا حقيقة أرلية تتجلى في حكمة رول الرسائل الثلاث واحتمالها برسالة الإسلام

(١) العهد الجديد ص ١٧٠

فعبس و ع : قال صموئيل الشريه : « ما جئت لأفقه بل لأكمل » . وكان يريد إقحام الناس بأنه يكمل ما كان قد بدأه من دين الله الواحد برسالة يهودية لتي تُشكل أول مرحله ، حيث أعقب هذا القول تعميماً لفظياً باستمرارية مسيرة الرسالات لنصل حو نقطه لسانه الخاتمة - ونقرّر أن الكرم حاطب بموع الشريه بالقول : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمي ورضيت لكم الإسلام ديناً » (١)

والنقصود في هذه الآية الكريمه أن ما كان في مسالك دين الله الواحد من رسالات ، جاء للإسلام ليكنها ويضعها خاتمة ، تمت نعمة الله على الشريه بنهاية هذه الرسالات .

لعمري عارة : « أكملت لكم دينكم » تعني شيئاً شاكلاً صممي وواضح إلى وجود هذا الدين فيما سبق . وُسِّلَتْ سبيله هذه النكيمة لسابقة شكل مقوص . حيث أكملت اليوم بالشكل المرسوم الذي أراده الصانع الإلهي

أما عاره : ورضيت لكم الإسلام ديناً : فإنها جاءت بعد عارة : وأتممت عليكم نعمي : الواقعة بدورها بعد عاره : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، قد يكون الإسلام هو الدين الشري الذي رصيه الله لعباده سواء أكانوا يهوداً ، أم نصارى ، أم مسلمين . وتكون اليهودية والمسيحية ، هما لأدواء الروحية التي عالجت الأنفس في أزمان بروها ، فبرأتها ، إلى حين يروى للإسلام حيث أكملها وحصل الأنفس بطعم روحي سرمدى ، ذراً عما كل العيّل والأفهام التي قد نظراً عليها فصيحاً

فالدين الواحد برسالاته الثلاث كان رحمةً للنشر ، وأمرأ لهم بعبادة الله

(١) من سورة المائدة

الأحد. ولم يختص بهم أحداً دون الآخر، بل قالت عزته « يا أيها الناس ، أعبدوا ربكم الذي خلقكم ، والذين من قبلكم ، لعلكم تتقون » (١)

وقد عرفت الرسائل السماوية الثلاث ، البشراقة الأحد ، وأوصت لهم دينه الإلهي الواحد ، مصداقاً لقوله تعالى « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ، والذي أوحينا إليك ، وما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى إن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » (٢).

كما ورد ذكر الإله الواحد والدين الكثي لشمول في الآية الكريمة ، ولا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم ، وقلوا أما بالذي أنزل إلينا أنزل إليكم ، وإلها وإلهكم واحد ، ونحن له مسلمون » (٣)

فصدرة ، أما بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ، وإلها وإلهكم واحد ، فيها أنيس دلالة على وحدانية الله ، ووحدانية الأديان ، ووحدانية الشرائع ، ووحدانية الإسلام بين الإسلام والمسيحية .

وقد جاء في القرآن الكريم ، « وتجدد أفريقهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأنهم قسيسى ودهبانا وأهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ممّا عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا بما كتبتنا مع الشاهدين » (٤)

في كل هذا مصدق لنقول بأنه لا يصح إسلام المسلم ، حتى يؤمن ببنوة عيسى

(١) الآية ٢١ ، من سورة البقرة

(٢) الآية ٣٣ ، من سورة القصص

(٣) الآية ٤٦ ، من سورة التوبة

(٤) الآية ٨٣ - ٨٤ ، من سورة التوبة

اع، ولا تصح نصرانية المسيحي ، حتى يؤمن بسورة محمد ، ولو شاء الله لمهلككم أمّة واحدة ولكن ليلوكم فيها آناكم ،^(١)

هذا التعدد في الخلق وفي الرسالات ، هو في جوهره كتعدّد روائع هر واحد بصائرهم في حصن محيط واسع وهذا التعدّد لا يعني التفرّد أو الخصوصية ، بل يشه دور عدة عمدة يحمل مسمى واحد ، يتوزع ثقته بالقسطاس على كل واحد من رسالة الرسالات تشابهت ، كذلك تعاليمهم ومبادئهم وقد ناقش المصنف المكوني علاقة نكبة المسيحية مع بقية الأديان^(٢) ، كما قدّر بين الأديان التوحيدية الثلاث اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام ، وأبرز مواطنها المشتركة ، وحدّد سماتها المتشابهة .

أهم هذه القواسم كما تحدّثت :

- الدعوة إلى عبادة الله الأحد
- مخلود النفس
- الآخرة
- الله خالق
- الثواب والعقاب
- الفضائل والأخلاق الحسنة
- الزكاة والصدقة والبر والإحسان
- الملائكة والشياطين

(١) الآية ٥٥٨ من سورة محمد

(٢) كان ذلك على عهد يوحنا الثالث والخمسين وأكمله يوم السادس وقد تمّ في مؤتمر الديانات الأخرى هو التوحيدية المعبود
المطالعات كمبراطوى

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- التعامل بالحسنى

تحريم القتل والزنا وشهادة الزور والسرقة

- تكريم الوالدين

وقد سئل لِمَ جمع المصنف أن الوصايا العشر في المسيحية ، بعاشها وصايا يشبه في الإسلام ، هي لإيمان ثمة وصية تقول : أحب عدوك وقريبك كحبك ، وفي القرآن ثمة أخرى تقول : ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إيدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، ولأننا ندعونا بالتأمل في معارفهم ومراسمهم ومعاييرهم

كذلك فإن قصة حنن لإسراء عن صورة الله ومثله ، ومده حنن التي هي ستة أيام ، وسراحة حنن في اليوم السابع ، كلها مشبهة شيئاً كثيراً ما بين الإنجيل والقرآن

ونستطيع على الكتابين المقدسين ، سيجد نظاماً عربياً في معظم القصص ولأحداث وثباتاً بين السادي والأهداف ، وما قصة استحلاف الله لآدم في الأصل إلا إحدى هذه التقلبات المتحسنة

وهكذا شئت بحكمة تعالى أن نلهم من أساس أمره بعرضه عن طريق الإنجيل ، ومنهم الآخر عن طريق القرآن ، ومنهم عن طريق الحكمة ، لأن الإسلام هو السلام بالأمر لله تعالى . نودع بعضه على الخلق بسويته عادة ، فكان دين الشريعة على خلاف ذبيهم ونحلهم

(١) الآية ٣٤٠ من سورة طه . فقلت .

ومدين للإسلام هذا ، وصلى إبراهيم «ع» به ، وبه وصلى حميد «يعقوب» أي
 إسرائيل ، به «إذ قال لبيه ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا نعبد آلَهِكَ .
 وإله آبائك إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له
 مسلمون»

وطريق الهدى واحدة مئة إبراهيم ، الإسلام ، وعيها كتاب إسماعيل
 وإسحاق ، ويعقوب ، والأنساب ، وموسى ، وعيسى ، للمؤمنين يؤمنون بما أنزل
 السيون ، لا يفرقون بين أحد منهم ، ويسلمون الله ، ويلون الإسلام يصطغون ،
 الذين يؤمنون هذا الإيمان هم المهتدون ، أولئك لا يُجادلون في الله تعصاً
 لأهوائهم ، بل يُخلصون لفطرة الله ولا يفرقون"

فطرة الله ، هي اختياره تعالى لقافلة أنبيائه من ذرية واحدة ، بعضها من
 بعض ، لتكمل دعوائهم بعضها بعضاً أيضاً ، لأنها في تمامها دعوة إلهية
 واحدة ، إذ قال تعالى : «إن الله صطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على
 العالمين ، ذريةً بعضها من بعض ، والله سميع عليم»

فإذ كان خط السبيل لموحيد يبع في الرسالة الحمديّة إلى لدعوة «قل هو الله
 أحد» فإن التوحيد في المسيحية سر في مطلع عمل لإيمان إذ جاء فيه : «نؤمن بالله
 واحد ضابط الكل خالق السماء والأرض وكل ما يرى وما لا يرى»

ثم انتشت «الآب والابن والروح القدس» بعبارة تعبر بحاري أدبي ، لا حقيقي
 مادي ، «وكما يفكره بعض من أن الله ثلاثة أقسام مفصلة ، والأصح أنها أقسام

(١) تفسر القرآن المثلث للتكبر أحد على ص ٣٦٨

(٢) ٣٣ - ٣٤ سورة آل عمران

متصلة متداخلة تُعبرُ انحراف في ثلاث نقاط نحو الحقيقة ، ويصح تشبيه هذا انحراف
 «العلمي» ، بقولنا عن الشمس بأنها مكونة من نار وحمى وحرارة ، تُشكّلُ مجموعة
 قرصاً واحداً يُدعى لشمس يُعرفُ بها ، ولا تُعرفُ به ، ولا تُشكّلُ مفردة عالماً أو
 كوناً قائماً ، تُعرفُ من قريب أو بعيد على ذات ما عُرِفَتْ به مجموعة

وتعدُّ وحدانية تلك الحقيقة الاسمية التي يُعنيها الكتاب المقدس فقد جاء عن
 لسان أشعيا النبي

« أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري »

ثم جاء المسيح وثبت هذه الحقيقة بقوله « إن الرب إلهنا رب واحد »^(١) ،
 ثم أطلق الرسل بعده يسمون هذه الحقيقة ، فقد كتب بولس الرسول إلى أهل
 «كورنثوس» « للجميع رب واحد وإيمان واحد وإله واحد هو فوق الجميع ومع
 الجميع وفي الجميع » وصرح لأهل «كورنثوس» « نحن نعلم أن الوثنيين ليس بشيء في
 العالم ، وأنه لا إله غير واحد »^(٢)

وتقول أولى الوصايا العشر :

أنا الرب . لا تكلم بك آلهة أخرى نخافي

وكتب لوقا :

لرب إلهك تسجد وإياه وحده نعبد^(٣)

ولما كان عقل الإنسان محدوداً غير قادر على سبر جوهره والوقوف على سرِّ

(١) رومس ١٦/٢٩

(٢) رسالة بولس إلى الكورنثوس ص ٨/٣٦٩ - ٨

(٣) لوقا ٤/٨

طبيعته ، فقد شاءت عزيمته أن يُعلمنا عن سرِّ ماهيته العميق ، فكَلَّمَنا بشر
بواسطة أسيانته ، وبما قام انعصم بهي لأتوحيته عن الثالوث السري ، إلَّام أُنْصَاب
الكبيرة وحددوا عقيدة الثالوث ، فاستمعوا بكفمتي « أَلْهُوم » وه طبيعة « ليمبروا
ها عن الله الواحد ، وجعلوا عبارة « بسم الآب والابن والروح القدس ، الإله
الواحد » بداية الصلاة .

وأنا لواحدون في سرِّ التكوين تلميحات إلى الأقسام الثلاثة ، قال الله بصيغة
الجمع « لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا » ^(١)
وحاء به أيضاً « هلمَّ سيطر ولبيل لغتهم » ^(٢) ،

كما يروي لنا أشعيا النبي أنه رأى في السماء مجد الله وسمع السرائيل - إحدى
طوائف الملائكة - يقولون « قُدُّوس ، قُدُّوس ، قُدُّوس ربُّ الجنود ،
الأرض كلها مملوءة من مجد » ^(٣) ، تكرار كلمة قُدُّوس ثلاث مرات موحية إلى طبيعة
الأقانيم الثلاثة .

أما الأقسام لثاني الذي هو لإس أي المسيح فقد منح إليه داود لبي في
قوله « الربُّ قال لي أنت ابني ، أنا اليوم ولدتك » ^(٤) ،

وقال أيضاً « قال الربُّ لرثي : اجلس عن يميني ، في سماء من الخوف قبل
العجز ولدتك » ^(٥) .

(١) سفر التكوين ١/٢٦

(٢) طه ٧/١٦

(٣) إشعيا ٣٦

(٤) الزمير ٧/٢

(٥) طه ١/١٠٩ ٣

وفي العهد الجديد كشف عن سر «ثابوث» إذ قال حبرائيل «لأنك وهو سرُّ لعدراء مريم» ع : «إن الروح القدس يعملُ عليك وقوةُ العلي تظنُّك» ، ولذلك فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله » .

وعند ما عمَّد يوحنا المسيح في نهر الأردن ، أصبحت لساوث و برل الروح مثل حمامة فوق رأسه وصاح صوت : «أنت إلهي الحبيب بك سررت » (١) ، وهذا يدعو «نقديس يوحنا» لأقوم الثاني : «الكلمة» المتميز عن الأقنوم لأن «يقول» : «في البدء كان الكلمة» ، والكلمة كان عند الله ، وجاء إلى خاصته ، والكلمة صار جسداً (٢) .

والروح القدس هو أقنوم ثالث ، لأن كلمتي «الروح القدس» و «الله» تأتيان متوسلين مترادفتين ، جاء في أعمال الرسل : «يا حبيبنا ، ماذا ملأ الشيطان قلبك حتى تكذب على الروح القدس ؟ إنك لم تكذب على الناس بل على الله » (٣) ،

وهكذا يرى أن تعميم «كتاب عن تثليث الأقسام في الله» لا يمكن أن يتفق مع لتعميم عن الوحدة ما لم يكن للأقسام ثلاثة طبيعة واحدة غير مفصلة ، لا تشكل جديداً مفردة ، أي طبيعة أو خاصية مميزة ، فلو أمكن لفصل بين الأقسام فكان في الطبيعة الإلهية تعدد وكثرة ، إذ أن الله تعالى روح محض ، في منتهى الساطعة ، ولا يوجد فيه تأليف أو تركيب ، وفي نظرنا في أثورة الله ، ليس لمقصود فيها أن الله ويد على طريقة البشر ، أو محض لمفهوم بشري ، بل أن هذه الأثرة تحمل معنى الصلور ، كما يصدر النور من الشمس .

(١) لوقا ٢٥/١

(٢) مرقس ١٦ : ١

(٣) يوحنا ١٦ - ٢ - ٣

(٤) أعمال الرسل ٥ - ٣ - ٥

ولكن كيف سوف نقول بعامة بين صدور صدور من أحد المصادر ثم نقائه في هذا المصدر ؟ ٩ ، دقل هم ب صدور لأن في هذا المقام ، نشأ إلى حد ما صدور مقصيدة من مرتبة شاعر فهي ولادة فكره وبتناح بحبته ، فيحطها على القرطاس وتتوحد الأبدى ، ولكنها متى في وقت نفسه راسحة تد في تحته

وقد شئ بعض اللاهوتيين تقريباً بالأذهان علاقة الأقسام الثلاثة في طبيعة الإلهية بوحده مثلث متساوي لأصلاخ واربوس ، بصم كل روية بين صليها مساحة مثلث يكمله ، وبناشوي ، وتسميه كل روية عن الأخرى ، فك أن للروايات ثلاث مساحة واحدة مساوية كل ، وأنه لا يمكن الفصل بين مدام هناك مثلث فكذلك لكل من الأقسام الثلاثة ، طبيعة لإلهية الواحدة ، وأنه لا يمكن الفصل بينهم .

وهكذا فإن المسححة لا تؤمن إلا بالله واحد ، لأن توحيدته ، ولأنها بالتالي وحده من مراحل شربل وواحدة من مراحل لرسالات مساوية ، وتقولوا أنا بالذي أرى إلهاً وإلهاً وإلهكم واحد ، ونحن له مُسلمون .^{١٠}

ما المؤيد بدي عنه المسحح فلا يمكن أن يكون شيء محمده من السب حوهرى ، وهو أن الرسول ليس لديه السلطة لعلوية على إرسال رسول مثله ، بل احتضت هذه السلطة بدي الله حل حلاله ، باعث لرسالات من لدنه ، ولي كلمة عيسى ع ، تلاميذه يصدق ذلك ، إذ قال

الحق الحق أقول لكم
ما كان عبداً أعظم من سيده

ولا كان رسول أعظم من مُرسِله ^(١)

وقال أيضاً : د ع

من قَبْلِ الَّذِي أَرْسَلَهُ قَبْلِي

ومن قَبْلِي قَبْلَ الَّذِي أَرْسَلَنِي ^(٢)

فهاتان تعبيران واضحان لابس فيهما ، يؤكدان على أن ثمة قوة عليا لا سيطرة للمسيح عليها ، هي التي أُرسلته ، وهي قوة أعظم منه ، وهو - كرسول - يمثل الطاعة لهذه القوة ، والامتثال لمشيئها فكيف ستكون له سلطة إرسال بي مثله . . وهو المرسل من لَدُنْ الله . . ؟

وللجواب على ثاني التساؤلات حول المؤيد ، يمكن القول بأن المسيح حينما تكلم عنه ، إما كان يتكلم بصعته شهيداً لا سباً ، وقد تكلم عن شهيد بكل شهادته ويؤيدها بين الناس ، ولم يكن يتعشش معنى عبارته « أُرسل لكم المؤيد » التأييد لِسُوْنِهِ ، بل لشهادته التي أكملت تمامها شهادات من سبقه عليهم السلام : إبراهيم وإسحاق ويزكريا وموسى وعيسى وغيرهم ، والتي متكئها بدورها شهادات مماثلة على راس الرسالة الثالثة التي سينمُ الله تعالى بها عهد الرسالات

ولتوضيح التساؤل حول كلمة المؤيد ، ولم أَوْتِ في هذا المؤلف بالشكل الذي بذت به ، سيما حُضِرَتْ في الإنجيل المقدس بأنها الروح القدس فإن في العودة إلى فصل « المسيح هل تنبأ بالخصي ؟ » ^(٣) وإحاطة وإمعة على ذلك ، توضيح في الوقت ذاته أسباب نفوذه المسيح بهذه العبارة ، مع تحيل موضح يُحيي على مختلف

(١) رجاء ١٢، ١٧ -

(٢) لوقا ١٢، ٢٠

(٣) لوقا ٢٤، ٢٩

لاستعمارت التي قد نجول في دهر القارئ المتعطش لتحليل وفي مقع .

وتوجيهاً لإعمال فكر القارئ ، ورعة في حمل تأملاته معبراً إلى الحقيقة .
الحرة ، يتوصل إليها بقدراته لفكرية بدنية فقد عمدت في هذا الفصل إلى تغيير
عوانه السابق من « المسيح يتنبا بالحسين » إلى « المسيح هل تنبا
بالحسين ؟ » فقباه هذه الصيغة من صيغة الحرم المطلق ، إلى صيغة التساؤل المثير
لرعة البحث والتفكير ، مع الإبقاء على مقصد التصحيح الحارم بصدق
السوء ، حتى في باب التساؤل الذي تركه مفتوحاً ليبلغ به فكر القارئ إلى محراب
التأمل ، المعرفة ، والحقيقة ، دعماً توجيه أو إيماء من جهة

وحملاً من الفصل متلائماً مع عوانه الجديد ، مما يحقق الهدف الآف
الذكر ، فالحقائق السبؤية لأشطل أعتابها إلا بالتأمل والتحليل ، ولتحقيق نحوها
يجب الحي البصيرة المهمة ، إلى حيث مصدر ديدنها ، وصحت إيماءاتها بطلوية

وخييراً فإن سؤال « لم الحسى بالذات دون سائر أعلام الإسلام موضوعاً
للكتاب ؟ » نظائراً مع في معظم ما قبل وكتب حول الكتاب ، ويأتي الجواب بتساؤل
مردود « ولم لا يكون الحسى بالذات ؟ أيكوه أحدنا الحق والظهي
لواله ولم لا يحب المؤمن أياً كان ديه ، من أحبه النبي ، من ، واعتبره بضعة
منه ، حسين مي ، واعتبر نفسه جزءاً منه ، وأنا من حسى ! » .

أيرقص مطلقاً إسد - سباً إذا كان مسيحياً - أن يكون ذلك المؤمن الذي ترقد في
قلبه حرارة قتل حسى التي لا تبرد أبداً . نيساً يقول الرسول الكريم « إن لقتل
الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً » (١) « ومن ذا الذي لا يحب

(١) مطبوع في سال ج ٢ ص ٢١٧

مظلوماً كالمظلوم الحسين ، ولا يجد في حبه راحة لصغير حبي وسعادة لفكر أصيل ، وورصى قلبه بترغ بالإيمان ؟

فشخصية كالحسين إحتضت بشائلك النبوة ، لا تعثر المطلاع في سمر حياته على موقف رجو أو متعادل . فلا يملك إلا أن يُعجب به ويحبه ، ويحذ في الاستحادة هذه الإعجاب ، وهذا الحب ، مودة قلب ، ومودة قُرسى . **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القُرسى ،**

كيف وُلدت فكرة الكتاب وما لعتة ؟ سُبُلْتُ عن هذا .

لقد اعتدتُ أن أعيش شخصية الحسين «ع» ساعتين يومياً ، بقصد الاطلاع على محربات أحداث كربلاء ، وفي الوقت ذاته لإيقاظ بالأسعاد القدسية والبشرية لشخصية ممتحراً ، فتوفر لي بعد فترة من القراءة والاطلاع على حواشيها ومطالعها ، رؤية معينة لا تمتد إلى الرؤى التي تكوَّنت عما يصنع . وكما أسلفت فإني كثيراً ما تحسستُ خلال قرائتي أو كتابتي لسيرة الحسين «ع» ، عملة الكتاب والمؤرَّحين للحسين عن محربات المصيرة لشخصية وسط النبي ، ورددتُ ذلك إلى كون هؤلاء الكتاب والمؤرَّحين يعيشون وسط الصورة ، لا خارجها ، فرأيت أن ما توفر لدي من رؤى وآراء ، كان من خارج الصورة ، حيث وصَّحبت روايات عديدة حافية .

ورأيتني بعد ممتين من القراءة في سيرة أبي الشهداء ، أندأ بترتيب أفكارتي ورؤايتي وآرائي ، لأمهني بعدها سنة أخرى في وضع الكتاب على صوته ما توفر لي ، وعلى هذني ما استلهمته بعبق الله من أفكار وإلهامات

والأن حبيباً أعبد قراءته ، يتأكد لي أنني كنت خلال كتابته واقفاً تحت تأثير وإلهام ، ما كنت قادراً على إبحاره بدون عونها ، فأشكر الله وأتيقن من شمولي

ببركة رحمة ارسوس ، انديوخ ظلماً ، وامتشهد دون حق الله فوق ندى كربلاء المقدسة .

إهائم يلارم لعكر في لصحو والممام ، وليي هناف وحيي رخاف إنشق له من أعناق الدهور بحث من أعناق اسريرة للإمصاح وللدوين ، وإصافة جديد على سيرة الحسن المعطرة وثورنه الخالدة ، فكان إجماع يهدف لإتمام حب ، وإهائم يُعين على إتمامه بقدر ما يتشادى له الفكر الخي ، والصمير لمور

وهكذا ربما كثيراً ما يقف بحس البشر لصعفاء ، لتسأل لم فعنا هد ولم قدمنا على فعل ذلك من الأمور ؟ ناسين أن قوة علوية هي التي تُعبدنا إلى إتمام هذا وذلك من الأمور ، وتبدد حطاط حراء طاعتنا ، أو تعثرنا هذه لخطى حراء عفوف واستهتارنا بكل ما هو قدسي

هكذا استثقت فكرة الكتاب ، ما عسى لعته وأسلوبه ، فقد وصفت في اعتباري مد السديبة أن تكون اللعبة سهلة ، وأسلوب لمرص واسجلين موضوعياً

في البداية تساءلت : أية لغة أكتب ؟ هل استخدم لغة تاريخية تسهم مع التاريخ الذي نعرفه أم أكتب بلغة أدبية عقيمة أم بلغة شعبية عسرة . ؟ وأخيراً ربيت أن تكون للغة بسيطة ساطعة الموصوع الذي تطرقه ، وعميقة عمق هذه الساطة ، مما دامت شخصية الحسن ع هي محور بحث ، وهي في ميران الساطة والتعقيد ، بسيطة كالخلق ، واضحة كتور الشمس فلنكن للغة المبررة بصفاها هذه ، في مستوى ساطتها وعمقها ووضوحها

وهكذا كانت لغة الكتاب ، وسطاً بين الأدب والصحافة لمنفعة ، تأخذ من الأدب جماله ، ومن الصحافة إيقاعها السهل المتع .

لكن ذلك لم يعني من إعطاء كل حدث ما يوافقه من لغة وأسلوب ، بفرض
 لنظر عن الهيكل العام للكتاب ، وذلك بهدف إعطاء لعمل جديدة
 البحث ، وسلسلة التحقيق ، ورشاقة العرض البعيد عن الإنشائية
 والتقريرية ، وتكرار مأسق تكراره ، بحيث يسجم هذا كله مع الهدف الذي رميت
 إليه . ألا وهو حراج بحث تحليلي صرف ، لا يقرب من لسرد التاريخي إلا بما يخدم
 المكرة فحسب ، لأنني لست مؤرخاً ، بل كاتباً بحث في التاريخ عن
 الإجابة ، ومواقف الأمان .

وهكذا كانت المكرة وأيضاً النمة

ويظل الحب ومن رحاه تظل المنة باشرة صباهها ما بين السطور
 والكلمات ، ويعبر قلم المؤرخ مداد قلبه ، ككلمة تحس روعة الاستشهاد ، وتثير
 عظمة المصاء ، وتصور هلع السرائر والحمايا من هول المفاجعة

فإذا الله حل شأنه لدى إسماعيل من الدبح بعد أن صدق أبوه الرؤيا وتله
 الجبين . فهل يرعى سبحانه بدبح الحسين إس بت رسوله . وكم كان غصه
 عظيماً حين ذبح هذه لدمع الإهي ، وهو الصادق لأمين أهل هذا الحق ، وعلى
 سنة الله في خلقه ؟ وكم هو حزين بنا عن الشر الصمماء ، لأن نقف بقرب
 حزينة ، وعيون دامعة أمام أحداث هذا الدبح الذي لم تسجل الأديان والتواريخ ما
 بعديله سمو معنى ، وسمو ذات ، وعلو شأن ؟

فهو ذبح لدى البشرية جمعاء ، وصان دين الله الواحد من الإنهاك .

وهو ديبح أرمي للبشرية محمداً الذي ترتع في نعمته الآن ، وإلى أبد الدهور .

ويا بني الله إلا أن يتم ربه ،

السلام عليه سيداً للشهداء
سلاماً عليه يوم وُلد
ويوم مات
ويوم يبعث حيا

● أنظرون ههنا ●

دمشق في ٧ / ٧ / ١٩٧٩

ثورة الحسين - لمن ؟

م خط منحة بسايه في اسرعي تقدم وحدث مثل ما حطيت به ملحمة
لاستهد في كرملاء من بحاث ودرس وعلف . هذا كتاب حركة على مستوى
حدث ، حتى لا كثر لأمه لإسلام . تشكلت معصف بروحي خصير لآ في
مسيرة تعقيد للإسلامة . وحي لاها بك لاسلام مدها بها يركن في طاهر
برؤوس . لا عقيدة راسخه في سري حصو . ودرج في واحد . كل قسم
عد كات هرة ونة هرة . ركب كات لأمه من أفصاه في دها
ففتح بعون ، وأعطف الحياتر على ماصوه وإلقت فيهم من ف . وما لعلم
من بلامد على متعدد درعه في لافف حصار . بعدو حب من م مع فهم
لنس ، ويسهكو حقوقي أهليه . وعمدر ومصاب سحره غيبه

كانت ثورة معناه اللطفي ، وم تكن كذلك عماها القباصي اذ كات اكبر من
أن تستوعب في معنى لفظي ذي أبعاد محدودة . وأعظم من أن تقاس عقيبس
بشري

كانت ثورة رفعت درجات فوق مستوى الملحمة كم عهد ملاحم التي تحاد

سها بالأنفس فأية ملحمة هي استمدت وقود أحداثها من عِرة النبي وآل بيته
الأحياء ؟ وأية انصاصة رمت إلى حفظ كيون أمة محمد ، وصون عقيدة اسم ،
وحياة الشئ المقدسة ، ودبُّ أدى للمتكين عنها ؟

فإذا نظرنا إليها بمطار الملاحم ، لم يفتنا ما فيها من كِبَر موقفها للملاحم
والثورات التي غيرت عرى التاريخ والأنتم ، نفس عادة مدى إيمانية وعظم
أهدافها ، ومكينة تصميها إلى مستوى العقيدة أو المبدأ صموم فئة ما أو فئات ،
وعلى هذا لقياس يكون ثورة الحسين «ع» الأولى ، والثالثة ، والوحيدة في تاريخ
الإسلامية مع وحدت وحتى تنقضي الدهور ، إذ هي حاللة حلود الإنسان الذي
قامت من أجله

«أولى» لأنها في إطارها الديني هي أول ثورة سُجِّلَت في تاريخ الإسلام ، وفي
تاريخ الأدب السهاوية الأخرى ، على مستوى المبادئ والقيم العقائدية

«ورائدة» لأنها مهدت لروح نورية ، وثورة روحية سطوت عليها صدور
المسلمين تدكّرهم في يومهم وقعودهم بمعنى لكرامة ، ومعنى أن ينتصب المؤمن
كالطود لصب في وجه موقظي الفتنة باسم الدين ، ورفض مداميك لشرك والعش
في صرح العقيدة فكانت دعوة جاهرة لنقص هذه المداميك ، وهدم دعائم
الصلال والوقوف أمام أهداف الدين حادوا عن صراط الشريعة ، ولعبوا برئيس
وشرائع الدين ، وقامروا بكيان الديانة الويدة تمهيداً لوأدها قبل أن تحبوا .

«وروحية» لأنها استحوذت على خيالات المسلمين فيها خلقت من آواز عقائدية
صحيحة لما كان قائما من ممارسات لدى القاعين على الإسلام والحاكمين باسمه ،
كان بحاجة إلى هزة انتحارية فاجمة . لها وقع الصاعقة آنذاك ، وعمرى الحب في
الضمان بعد أجيال وحقب تالية

«وخالدة» لأنها إسانية أولاً وآخر . اشتقت عن إلسان وعادت إليه محدثة بالعار ، وملطحة بدم الركي ، ومظهرة بروح الشهادة المُشئ ، فطلَّت في حاطر المسم ، رمزاً للكرامة الدينية ، شاهد من خلالها صفحة جديدة من مسيرة عقيدته ، صفحة بيضاء عارية من أشكال العبودية ولُرق ولُريف ، مُسطرة بأحرف مصيئة تُهدي وجدانه إلى لُسل القويمة التي يتوَحَّب عليه السير في مسالكها ، ليلع نقطة الأمان الجديدة به كإسان .

إذن هي خالدة لأنها خالدة ، مُتت دستور أخلاق جديد أصاء للامة الإسلامية درب مصاعداً على مختلف الأصعدة ، وعلمها كيف يكون لحدود بالمرس في رمد ومكان الخطر اصبحت رحيماً ، وكيف يكون موت سعادة واحياة مع الظالمين برما ، والموت في عمر حير من حياة في دل

تلك كانت مبادئ معلم الثورة الحسينية في ثورته التي هجرها للإساق أباً كان على وجه هذا الكون ، وسجلها لثقال ويعمل بها في أي مكان ورماد بررت فيها المحاملة من الأفس ، واندثرت السرعة السامية التي بشر بها الأنبياء والمصلحون ، والتي ما أُرلت في نفوس لالتحقيق لعدل بين جميع ، وشر الرحمة والحق فيما بينها

عاداً ما نظرنا إلى هذه ثورة منظور اجتماعي ومجاني تحت ، لوحداً أن ما أسفرت عنه من أخلاقيات اجتماعية ، لأكثر من أن نُحد ، فقد أطلعت العظم التي طوَّق بها الأمويون مفاسد حكمهم في أن تقف حائلاً بين الملم ولثورة على هذه لشُطيم والأصاليب ، ويوماً بعد يوم أصبحت مبادئ انتدحين لشري في النفوس ، واستوطنت الحنايا ملأها الخنوع والرضى بالعام لديوية الرثلة . صامت صائت المسمين بومة أهل الكهف ، واسترحت اهمم الثورة التي كانت رمزاً للمسلم في مُطلق بعث ديانت ، حتى تحوَّل هذا الاسترخاء إلى آفة اجتماعية وبعية وعدت تهدد

روح العقيدة

كانت هذه الآفة تدفع من دحل لصدور ، وبسوس ، صحة باشاعة عن
اندوت ، والحفاظ على مكاسب مدنية . وأما بالاجتماعية ، وتحول دون
النصر ، فلا تدفع إليه . فسم بخميا تكررته بدته ، واسمائه عكسه البرقة ،
ومرته الاجتماعية . إلى . انه وضع شاد خبر على السير في ركابه دون أن يدري إلى
أي مرتق يقوده

من هذه نقطة حي وصل إليها الإسلام كمفيدة ، وسم كإسباب صنعت في
سودائه مبادئها ، وخذت حين علمه اسلام بأنه لا مدوحه من أحداث هرة بوقت
تأمن في أودهم . السادرين في صلاحهم . وتقدم بديل حق ما كان سود لأمة
من مبادئ اسلامية . واما فخرت هذه الثورة واشتعل أورها ، هفت
للمسلم قسم ، لا ترضى لا تنسم . لا توافق على تدحين عقيدتك ، لا تبع
بفسك التي عمرت بالإيمان لثبطان المظالم . باصل ولا ترضى بحياة بلهنية وزرف
مع الظالمين وهاشمي الدوات

وتزددت أصداء هذه الصجرات في أودية النفوس التي سكنت إلى الهدم يعمل
في داخلها . فهت بعد إخلاد دام ربع قرن مد قتل أمير المؤمنين ع ، وتولي
لأمويين مقائد لأمة . حيث عد لاصطهاد وعظم وسرقه أموال لأمة بدهيت
مستأبها . هت كبركان عاصف محمود . صنعت هذا لركام من استبيات
المتشغل بالجنوع والبرمي والاسهار السعي .

وخطأ لمدح الذي يتصوره أوثث لتساكن رد على تشنهم ماذ كان من
يمكن أن يعدو الحب بولم نعم الحسين ع ، ثورته . وما مصير أمة الإسلام إذا ما
قدر للأمويين دوام العت باسم الخلافة .^٤ يكن في تصورهم الآتي لما كان
سيحدث . فقد تصور بعض أن سمر الحكم الأموي في سياسته لا عرق في جموع

الأمة في ماحول الشهوات الذي يصبوه لها ، فتسحل هذه الأمة ، ويعد بانحون
فرصة لاكتساح بلاد دور مقاومة ، منتشرد المظلون بدأ في الأرض

إن مثل هذا التصور يرأني يسيء إلى مفهوم ثورة الحسين ع ، لأنه تصور قصير
سني إلى مفهوم سيء ، مادي تحت دي أعاد رماية ومكية محده

«زعامة» سني باكتساح دولة الأمويين . و«مكينة» في قيام دولة عربية قد نحدي
روح الإسلام في نفقة من أرض الشام . أما تصور هي مسؤول به العقيدة ، وما
سيكون عنه نصير لأمة سني . حدث م يحط بأن تصور لدى نخسة من ربحو
للثورة أو كتبوا لها

عالثورة عندما قامت إسمدت عزمها من روحته بشرعه . وكانت هدف إلى
عادة ست هذه لروحته في نفس كل مسلم . و«نوكان» الصور بمعاد حدود
ريانة دولة الأمويين . لما عسى الحسين ع ، مع هذه لثورة . لكنه ع كان
عارها بأنه حاسر معركة لمكسب الإسلام حرب . الحرب على نظم عامة .
والانتصار على مؤسسات صعب عقيدة . وأكرر دسل على ذلك أنه كان بإمكانه
وع أن يندح إلى نفس الأساس التي حاف بها حصمه يريد ، فيشتري لأمصا
ويبدد ذلأ بشرأ الصبائر ، وكان ع قادر على فعل ذلك ، إلا أنه لم يرص بهذا
الأسلوب توفي . وهذا ما أعسه في خطابه للذين سمعوه . كي يصل ثورته صافية .
لأنهم أنه استنحر لها نصراً ولأفكاره مؤبدين . بصافة يكونه ع كان عارفاً بأن
ثورته في حداث محاصرة ولربح . لا بد محاصرة ، لكنه كان يستفري المستقل ربيع
عظم يتعلق بدوام صفاء العقيدة ، وإلا يكاب بإمكانه الاعتصام في شعاب سخار
وقيدة ثورته من ركن عصي من ، مؤقر نفسه وأنفس أهل بيته وخصص صحابه .
ويكرر كل ذلك م يكن كافياً لإقناعه ع . ويقول بقناعه ونحن على فهم م بأن عدم
قناعه كاتب تسند إلى وحي إلهي لإتمام المسيرة التي لا بد منها خير لأمة

وبالمقابل كان ثمة إجماع من حوله ، يستدعي البقاء حيث كان ، ويدعو إلى عدم خروج من مكة ، والاستعانة عن الجهاد بدل النفس بقيدة الثورة من بعيد . فكان أمام الحسين «ع» أكثر من بديل للموت ، وأكثر من اقتراح للسلامة ، وكان «ع» عالماً بكل هذه الدلائل ولطرق الموصلة إليه وإلى نقبصاتها . إلا أن الحكمة الإلهية التي كانت تعطل ثورته ، أكبر من مهم الشر وأعظم نجدة من أن تدخل في نطاق بصيرتهم ، لذا فقد سارت ثورة الحسين «ع» كما أوحى له به ، وبجحت ذلك السلاح القياسي هائل ، والذي لم تكن لتلعبه لو سارت على منع تقديدي على هدي ما تقدم من اقتراحات ودلائل

ودأت الوحي الإلهي الذي حدد مسار ونوقيت ثورة حسين «ع» أزال العشاوة عن العيون وبدد الأوهام التي ردت على العقول والصائرات التي طلت ساعة قيام الثورة بأنها كانت بدوثة حكم الأمويين ، وبأنها منطلقة من طغاة حدودها ونحسد باعتماد شرارتها المشتعلة . صرحت هذه العقول وقعت هذه للصائر بأن ثورة الحسين «ع» كانت يقيناً رهن في أعماق الصدور ، ووحياً يستلهمه كل مظلوم على مر الأجيال والقرون ، وعن اختلاف الشر ، ويحلهم ومثلهم . وبها كانت برباً يُصيّء للناس ، وحرارة تنير في قلوب المؤمنين

ألم يقل رسول الله «ص» : «إن تقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداه» ؟ أما خطر لأولئك الذين شرّحوا ثورة حسين «ع» بأن حركة رجل صد رجل بعد اختلاف على الحكم والمدي ، كي يستلهموا كلمات صوات الله عليه ويستبطلوا معانيها بحيلة الخالدة ؟ أما خطرهم أن يتساءلوا : ولم يظل لقتل الحسين تلك الحرارة التي لا يبرد أبداً في قلوب المؤمنين ما دامت حركة رسمية مؤقنة لا امتعاض روحية عقائدية جعلت لقيم الأدبية والشرعية محل اهتمامها ، وللإسبانية محور وسائلها ، والحق مطلبها ؟

وأولئك الذين بطروا إلى حركة الحسى بكثير من فصر النظر ، وأيضاً الذين أرحوا لها وكتبوا عنها . لم يفت نظرهم أن هذه الثورة لا تجوز أحدها بمأخذ الثورات التقليدية . كي يعموا أنها كانت صراعاً بين خلقين ومدتين ، وحولة من جولات الصراع بين الخير والشر . بين أسل ما في لإسك ووضوح ما يمكن أن تحدر إليه النفس البشرية من مساوىء . ٩

ألم يعوا كيف تقوّت هذه المبحمة العظيمة تقادّم العهد عليها ، إلى مسيرة . وكيف صارت لشهادته التي أقدم عليها الحسى «ع» وآل بيته وصحة الأظهار ، إلى رمز للحق والعدل . وكيف صار المسيح بأرض كربلاء ، مارة لا تطفىء بكل متطوع باحث عن الكرامة التي حصها سبحانه وتعالى حقيقه بقونه . ولقد كثرنا بهي آدم ، ٩

والسيرة العطرة لحياة سيد شباب أهل الجنة ، واستشهاده الذي لم يسجل التاريخ شيئاً له ، كانوا عواناً صريحاً لقيمة الثبات على المبدأ ، وعظمة المثالية في أحد العقيدة وتمثلها . بعد حبه كناناً واحباً علينا كشر . وحبه كشيد جرداً من صفات صباثرنا . فقد كان «ع» شمعاً للإسلام أصوات عميقة صمير لأديان إلى أبد الدهور . وكان درعاً حمى العهد من أذى منهيك ، ودث عنها خطر الإضمحلال . وكان طعاماً فوق أرض كربلاء مرحلة أولى لاشتعال أبدي ، كمثل التوقّيع من الانطفاء ، والحياة في موت

هو كان فرح الهي «ع» صيباً بمبدأ . ولوم تكن له عقلية متصورة مؤخى ها ، لما استطاع أن يفت من ريقه الأطلع التي كانت بمثابة دين ثان في ذلك العهد ، ولما كان ارتفع سُلّ قلّ نظيره فوق الدؤمة التي دؤمت الجميع ، أولئك المترلعين يريد على خطى من سبهم في ترفّع والده معاوية

كان «ع» لو شاء لأصبح بمساعدة رأس بسيطة ، أميراً مطلقاً على ولايته ، أو يفتح برعامة شبيعة أبيه «ع» يسيراً تسهت حُرُمات الدين على يد أمير مؤمن مريد لكنه لم يؤثّر السلامة ، ولم يرد إلى تطلّعات أرمية . فقد كان هدفه أعظم . ورسائله أعمق عوراً وأبعد فهماً لعقله الإنسان آنذاك

كان يريد أن يقول : ما دامت الشنة قد سركت ، وما دام الإسلام وليد أحمق ، لما على المسلم إلا أن يكون حفيظاً مُتَّناً ، وراعي عقيدته . لا من أجله طبعاً ، بل من أجل كل من سيولد في الأحقاب التالية على هذه الشنة فعددت صيغته ينسب إلى الإنسان في كل عصر ومصر ، وتحت أية عقيدة انصوى . يدان أهداف الأديان هي الصفة وسمت بالمعاني ، لتنظيم علاقة الفرد بربه أولاً ، وبأخيه ثانياً .

فلم يري أية ثورة تقوم على الحق القراح الخالي من تعارض الهوى ، ولا تحدها سبلاً بين المنهج والخصايا ؟ ألم يكن دعوة الحسين «ع» دعوة بتكريق بين الحق والباطل ؟ أما قبل عحاناً بهذه الثورة ، إن الإسلام بدوّه محمدى وبقاؤه حسبي ؟...

وسطر حساناً : أوثق الدين دنواي حركة الحسين «ع» حركة عاطفية حته ، ألقى في الشهيد المقدس سمه وآل بيته وصحه الأظهر في معركة كانت معروفة النتائج سبباً ، والتي تمثلت بوقوف ثلاثة وسبعين مقاتلاً في مواجهة حسين ألف مقاتل فتلك الآراء إنما تمثل الجانب العسكري ناقص للصحة ، والذي وضع حركة الحسين «ع» في إطار الثورة بالثورة ولا شيء عداها . ولم يطرئ كنه هي وكه هدف إلى كسعطف حظيرة لمسيرة للعصدة للإسلامة ، والتي لولاها لما كان وحده المزعجون شيئاً يتحدثون به عن الإسلام .

وعمل خير من وصف هذه الثورة كان مدرسي الأتاني في كتبه « السياسة الإسلامية » ، وقال : « إن حركة الحسين في خروجه على يزيد إنما كانت غزوة قلب كبير عثر عليه الإذعان وعثر عليه النصر العاجل ، ففرح بأهله ودوابه ذلك الخروج الذي يبلغ به النصر الآجل بعد موته . ونسحي به قضية محدولة ليس لها بغير ذلك حياة ^(١) » .

من هذا الفهم يتضح أن قضية الإسلاميين كانت قضية محدولة عندما قام الحسين « ع » بثورته . وما كان له محيص من لسيارها بالشكل الذي سدت به ، غير صان نفسه وأمنس أهل بيته وصحبه الأبطال ، لعلمه الأكيد بأن ثورته وإن كانت صعبة تركيباً للمادة ، إلا أن لها صلابة للصخر وأمد تركيبتها الروحية والرمزية ، وأنه يبيع بها النصر والاستمرار للعقيدة ، ما لم يكن يسلحه بآثار السلامة من مدحة كرملاء

والحسين « ع » عندما ناز لم يسر لأجل نوايا كرمي الحكم ، بل بكل مطلقاته من قاعدة مردية أو رومية ، بل كانت أهدافها تتعدى إلى لأعقاب والأجيال القادمة ، التي ستعرف كيف كان شكل الهداء دعاء عن عقيدته سلّمت لها متلازمة إليها عقيدة لشهداء البررة التي لا تتحدع سراب الطامع الدنيوية ، ولا ترصص بمبدأ المساومة في ميدان العقيدة .

ورقص خداع والمساومة . معروف دوماً بالاستعداد للبدل بخياة وإطعام شعبه نفس إذا كان في طعامها ما يبرر شحنة شهدي الصائرين على طريق الحق وبعد وهذا المبدأ المشتق عن هكذا عقيدة من انصعب إدراك معانيه في أنه به سييس إذا

(١) ، السبيل الإسلامية - طبع في مصر ١٩٦٣

كانت لموارين آتاك ، هي الموارين التي نصبا حكام ظالمون لأمة تدحت روحها ،
ودنت عقيدتها ، مما عادت تفرق بين الخطأ والصواب

وعلى هذا المقياس الذي لا يرمعه إلا الضمير المختارة من الصالحين أصاب
الحسين وعنه ثورته في المدى البعيد ، وأحقق في المدى لقريب ، طلب احقاق
الحق في وقته ، فلم يصل إليه ، لكن أمة الإسلام أدركته بمئاته ، ولم يقف الأمر
عندها على مستوى إدراكه فحسب ، بل صار جزءاً من وجدانها العقائدي ،
وصميماً يستصرخها ويستحثها في كل مواقف الصعف ، وحيال مختلف أشكال
التدجين والظلم والانحراف عن السنة

فداء الحسين في الفكر المسيحي

للحمة التي نمت فصولها فوق أرض كربلاء هل هي ملحمة تحصر فئة بشرية ، أو مئات يعتقد بها قامت لأحبها محب ؟ وهل تعتبر النتائج التي نتجت عنها ذات خصوصية لهذه الفئة أو تلك ، وأنه لا يمكن بمئات أخرى من استنهاض ما قدمته هذه الثورة وتطبيق أخلاقياتها على ممارسات ومواقف أي فرد إنساني ، ضمن إطار عقيدته وإيمانه بممارسات ومواقف حكماءه ومحكوميه ؟

وعمى أدق هل رضى عصر استشهاد الحسين وع ، بأرض كربلاء ، بما مارعنا برصعها في مكها حيث حوت أحداها وكذلك تحصر بها نعمة الإسلام على عتبارها قامت من أجل حرية عقيدة الإسلام وسحدث عنها في صيغة الماسي في لفظة الرسمية التي تقصرت بها . . ؟

تلك التساؤلات تستلزم تعديدها مائة ثورة الحسين وع ؟

هل هي ثورة أرواح . . ؟

أم هي انتفاضة على الحكم
 أم حركة تقويية دينية
 أم خطأ في الحركة والتوقيت
 أم قضية عدلان بعد وثوق ؟

هو نظرا إلى الملحمة على أنها ثورة نمت فوق أرض معينة هي أرض كربلاء . جاءها حواب على أن أية دفعة فوق الكره لأرضية من الممكن أن تكون كربلاء ثانية ، دمت واقعة بين مكاتب ، أحدهما يرجع به الساطل ، والآخر يطلق منه الحق

ويذكر اعتيرب انتفاضة على الحكم جاءها حواب بأنها لا تزال مستمرة حتى وقتنا هذا في أي بلاد فقد بها الحكم

أما القول بأنها حركة تقوم على دينية فإنها تكون حركة حارة لم يرد في عصرها هذا ، طالما استغل الدين لتحميق أعراس بعيدة عن جوهره .

وتمام لرأي القائل بأنها خطأ في الحركة والتوقيت . فإن هذا الخطأ يحمل في نهاية المطاف ، أكثر مما يحمل الصواب من صوابية

ما كونه قضية عدلان بعد وثوق . فإنها وإن ملك كذلك ، فإنها كانت الحركة رمزية ، من لكفر إثمه لسؤال حولها

إذن فإن ثورة مماها هذه ذات استمرارية حالدة ، فكل مكان يقف عليه لاثر هنا وهناك ، هو كربلاء . وكل طعنة سيف في عاشوراء ، هي طعنة بمعاد الحكم في أي وقت . وكل نقطة دم أريق في ليل ، استمرت تعلق عداءه في رعدة الإنسان العامة في الاستشهاد في سبيل مبادئه

هي ثورة بدأت مباحة واسمرت محاصلة على معيشتها طائفة ظلمت فوق هذه
 مكوك . ولطائف ثمة صاد في حكم ، ونظام ثمة عت في العقائد وهي ثورة
 لن تبرد أبدا ، بل هي في عيل دث سما في هذا العصر ، عصر لصك والظلم
 والاضطهاد ولربوع شعوب كثيرة حيث شهك حريرات ، وبان حليا لعش
 في العقائد والأديان ، بل واستغلال هذه الأديان في تثت للعسد والانتها كات
 البشرية

والحسين : ع ، نار من أجل خلق ، وحق لكل شعوب

والحسين : ع ، نار من أجل مرصاة لله ، وما دام الله جاني المصم ، فكذلك
 ثوره الحسين لا يختص بأحد معين ، بل هي لكل خلق الله

أي قوله النبي الكريم : إن قتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد
 أبدا ، دلالة على شمولية ثورة الحسين : ع ، حقوة رسول الله : ص ، م تقتصر
 على المسلمين ، ولا يلمعها لسانه الكريم بهذا المعنى . بكة : ص ، شمل
 كل المؤمنين قاطبة تحت نه عقيدة الصووا ، وهو أنه معه فوق لأرض
 وجدو . وحشهم نصيب من هذه الحرارة لئلا يلا تبرد في قلوبهم لقتل
 الحسين .

المظلومون ، المصطهدون والمفهورون والمروعون من كل لمذهب والبقاع يتجهون
 في كل رعايم إلى جوهر ثوره الحسين : ع ، هي تحاهم المعطري ورود
 إلى مسع الكرامة والإبصاف والعدل والأمان

وما دمت قد حددت ماهية ثورة الحسين : ع ، هذه لأطر أهلا
 يحد عتار حسين ، شهيد للإسلام والمسيحية واليهودية ، ولكل الأديان
 والعقائد الإنسانية الأخرى . . . ؟ .

فإذا كان من التبهي الإجابة به فهم . فإهي إذن رؤية الفكر المسيحي
 المتحرر من شجرة الفكر الإنساني الملحمة استشهاد وعداء الحسين ع . هذا
 الفكر الذي يرى في ركني الاستشهاد والعداء ، الأعمدة التي تقوم عليها معتقداته
 المؤطرة بشموية إسابية . ٩ .

عيسى بن مريم ع . مآخا إلى الناس إلا عادياً ومستشهداً من أجل بشارة
 الحق (١) .

وثمة تقارب كبير بين حركتي العداء والاستشهاد التي أقدم عليها عيسى
 والحسين عليهما السلام ، مع الإغراق بالفوارق البتة في أسبابها وكيفيةها ، لا في
 جوهرها وأهدافها .

فأوجه الشبه بين عيسى والحسين ع . ، تتجلى في مولدهما وسيرة
 حياتهما قبل . لم يولد مولود لثمة أشهر وعاش إلا الحسين وعيسى بن مريم .

واعتلّت طامحة لما ولدت الحسين وسعت لها ، فطلب رسول الله مِرْصعة فلم
 يجد ، فكان يأنّبه فيلقمه إبهامه ، يمسّقه ، ويحسّل الله في إبهام رسوله عداء الطفل
 الوليد ، فعزل ذلك أربعين يوماً بلباليا . فأنّت الله سبحانه وتعالى لحمه من لحم
 رسول الله (٢) . وهذا ما يفسّر قول الرسول الكريم : حسبي مهدي وأنا من
 حسين . وهكذا كان الحسين الرضيع عديّ أسوة ، وعيسى مولود النعمة السماوية
 عريم ع . ، عديّ لقوة الإلهية .

فيس مسيحي قال : لو كان الحسين لنا لرحمنا له في كل بلد يرقا وننهنا له في
 كل قرية منيراً ولدعونا الناس إلى المسيحية بإسم الحسين .

(١) برزخ ٦/١٤

(٢) لير الشهد الطراد ص ٥٤

مثل هذا الكلام لا يصدر على عواهنه ، بل بقصد أنه أعداء والاستشهاد
 للذين يُشكّلون ركن الدين المسيحي الأساسي ، قد حثّهما الحسين «ع» حبر
 تحسيد في استشهاده ، هذا الاستشهاد الذي لا يُقدم عليه إلا المبشرون بالأنبياء
 السماوية ، أو مُتصدّون لآخرفها ، وكان الحسين «ع» واحداً منهم

ولمُعد إلى نقاط النشأة والاختلاف بين الشهيد العظيم للإسلام
 والمسيحية ، محدّد أيّهما حتى في اختلافهما في بعض نقاط ، نمت تشابه غير مباشر
 يُقرّبهما من بعضهما ، فعسى «ع» أن يقدّر الخطأ للناس وهو في المهد
 حياً ، والحسين «ع» أن يملك الخطأ من طلاقة لسان ، وحسن بيان ، وعفة
 صوت ، ورشاقة إيماء .

وعسى اصطُهد وأُهمي وصغر حبه بالشوك ، وحُكِمَ وقُتل ، وطُعن ونُصق
 عليه ، وحُرِّد من ثيابه

والحسين شُرِّد وخُوصِر ، وأعطش وأُهمي ، وقُتل وسُيت عياله ، وحُرِّد من
 ثيابه ومُلبت حلّته .

عيسى قال :

«روح الرب نازلٌ عليّ لانه مسحي وأرسلني لأبشّر الفقراء وأبذلّ المأسورين
 بإطلاق سبيلهم وأُفْرِج عن المظلومين وأعلن مكّة مرهبة لدى الرب»^(١) ،

والحسين قال :

(١) : لوقا ١٨/١ - ١٩

أنشأ ١/٦٦ - ٢

من ١٧٣

« وإني لم أخرج أثيراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح
في أمة جدي :

أريد أن :

أ- آمر بالمعروف

ب- وأهي عن المنكر

ج- وأسير سيرة جدي وإني عليّ في طاب

عيسى قال لتلاميذه :

« فإذا اضطهدوني بضطهدوكم أيضاً

سيبرلون بكم ذلك كله من أجل اسمي

لو لم آت وأكلمهم لما نكثت عليهم خطيئة (١) »

والحسين بن عليّ عليه السلام لما رآه الميرزا عتبة بن رستم من محرم « إني لا أعلم
أصحاباً أولي ولا خيراً من اصحابي ولا أهل بيت أثر وأوصل من أهل
بيتي . فحراكم الله عني جميعاً . ألا وإني أظن يوم من هؤلاء غداً وإني قد رأيت
لكم فاضطهدوا جميعاً في حرّ ليس عليكم مني دمام . وهذا ليل قد غشيكم
فاعدوه حملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي . فحراكم الله جميعاً
خيراً وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم فإن القوم إنما يطلبوني ولو أصابوني لدخلوا عن
طلب غيري (٢) » .

عيسى نكّره أقرب تلامذته بطرس . . والحسين حذره أنصاره لدين
استدعوه من المدينة

(١) يوحنا ١٥ : ٢١ - ٢٢

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٣٨ ٢٣٩ وكثير من الإخراج ١ ص ٣٤

عيسى انقسم بينه بعد موته بين زبنة نصباء لكل حدي نصيب . وخذوا
القميص ايضا وكان غير محيط مسوحا كله من غلالة إلى تسعة . فقال بعضهم
لننصس . لا نسعي أن نشقّه بل نفرغ عليه ففري من يكون .^(١)

والخبر لحقه هذه الإضافة وهو صريح مصرح به في قوله في قوله ثلثه . فلهذا
قد نود . ولم يفرغوا حتى نكسوه . وصدق ما به . لا نسعي استعمال و
ثالث (٢) .

من مريم ماب عشتار . في حطاب رعه لاجير عفت ال
عشتار (٣) . ثم يؤتى به ماء بل دشت شاه مني خلا فوصعوا بسفحة منه
داخل على نصيب من الرزق وذنوبها من عه قلم داق الخيل بقط وجه

من فاطمة وهو بخير مطهر في رقوقه وخره وحسه وحفله ورأه وحبه
وعده ولحم سم ويحط حبه ظاهر ويؤتى به بعدة دك . في رقه لاجير
حيثما سفي ما . فأناب ان يسفوه . وقوله رحن لا تدوي امام حتى ترد حديه
فكشرب من حبيبها

ولأسباه . شهده . مصطفىون بدركون أن وجودهم لمادي . لك
حججهم ونفدت صبا نهم هي نبي متفني نسبي في حواس مري . لا
هشيم . نردد صداها في المنهج . فلا يهدأ لها صدى لا يرجع من مكان

١ . برحا ١٩ ٢٤

٢ . راجع المظهر ص ٧٣ ونقل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٨ . وكامل في الأبرج ١ ص ٣٢ . ومثل في شهر الميرج ٢ ص

٧٢٤ . ونقل الخوارزمي ج ٢ ص ١٠٧

٣ . برحا ١٩ ٢٩ ٣٠

٤ . في ٣٩ ص ٣٩

آخر ، وهكذا فيما يخط حد يريد ، الحسين ، ع ، إذ به يعتلي رحلته ويحاط بهم
 « أيها الناس أنسوني من أنا ثم رجعوا إلى أنفسهم وعانوها وانظروا ، هل يحل
 لكم قتل وإنهاء حرمتي » ألت ابن بنت بيكم وابن وصيه وابن عمه وأول
 المؤمنين بالله والمصدق لرسوله عما جاء من عنده ، أوليس حمزة سيد الشهداء عم
 أبي أوليس جعفر الطيار عمي ، أولم يلعنكم قول رسول الله لي ولأخي ، هذان
 سيدا شباب أهل الجنة ؟ » .

فقال لشمر هو يبعد الله على حرف أن كان ينبغي ما بقول
 ثم هان الحسين ، ع ، « فإن كنتم في شك من هذا القول أفشكون أبي ابن بنت
 بيكم » فوافقه ما بين المشرق والمغرب ابن بنت أبي غيري فيكم ولا في
 غيركم ، وعكم أنظروني يقبل منكم قتله ، أو مال لكم أسهكنه أو نقصا
 جراحه ؟ » .

فأحدوا لا يكتموه ، ونصروا آذانهم عن سماع حديثه ، فقد ناعل حقد في
 عروقهم فدعاهم عن صوت حق الذي سطق به سان سيد لشهداء

فكان الذي رسم شهادته وثباته مثل هذه المواقف ، الشهيد والسي
 والمصلح يقفون أمام العاصدين يستمعون قنواً بحجرت وثبت إلا أن تقب إراءهم
 بهوس ملؤها لشمر والحقد ، وهذا ما فعله أعداء الحسين ، ع ، الذين اتفقوا حوله
 هارئين مستعدين بلا نقصا على بعد وقت قصير بإسم دين حده
 لمصطفى ، فكان حاتم كحال من حارب الساص بإسم لئوس وكحال من
 عهم تلك لأنه نكرهه التي حرت على لسان المسيح ، سماعاً تسمعون ولا

تفهمون ، ويطراً تنظرون ولا تبصرون فإن قلب هذا الشعب قد غلظ ، لقد ثقلوا آذانهم ، وأغمضوا عيونهم لكي لا يبصروا بعيونهم ، ولا يسمعوا بأذانهم ، ولا يفهموا بقلوبهم (١) .

وكما سيد الشهداء ، كذلك عيسى رسول السلام والرحمة وقف في مثل وقفته بين اليهود الذين جاؤوا لاعتدله ، فقد مُحطاً بالأحبار وقادة الحرس واشيوخ : « أعلّى لهم عرجهم يحملون البوف والعصى » كنت كل يوم يبيكم في أهيكلم فلم تيسطوا أيديكم إليّ ، ولكن تلك ساعتمكم وهذا سلطان الظلام (٢) .
وقال أيضاً :

« ألم يُعطِكم موسى الشريعة ! وما من أحد مكم بعمل بأحكام الشريعة لماذا تريدون قتل (٣) »

فأحانه الجمع كما أحب لشر الحسير : « بك من من الشيطان (٤) »

قال عيسى : « لماذا لا تفهمون أقوالي ، لأنكم لا تطبقون الاستماع إلى كلامي ، إنكم أولاد أيكم إبليس لم يثبت على الحق ، لأنه ليس فيه شيء من الحق ، لأنه كذاب وأبو الكذب ، أما أنا فلا نهضت قولي لأنني أقول الحق ، أنا أعلم أنكم ذرية إبراهيم ولكنكم تريدون قتل (٥) »

صبيحتان متشابهتان أحدهما وسط غلاط القلوب ، رسول الحق ، وسيد

(١) متى ١٥، ١٣ رمل ٢٦، ٢٨

(٢) لوقا ١١، ٢٩ - ٣٣ - ٣٤

(٣) يوحنا ٨، ٧

(٤) روم ٢٠ من اجل رحمة ٧ ، يجب السج ٥٠ عشت إلا صلا واحدا لصيغ كلهم ،

(٥) يوحنا ٨، ٤٤ - ٤٤ - ٤٦

شهداء ع . . و آدم موت عجب بها . بها صريخة الحق قل أن تؤذى

كان بإمكان الشهيد تحب هذا المذهب . وهذا الكلام . لكنها أديا واحب
الكلمة عطفه قبل أن يوديا واحب الشهادة . بل في الصيائر مدرة الخير تعين بها
وتتداعل لتشر عطفها في الهواء . فعمم الجميع ونعمي نطل حقاها على
لقلوب . وتكون لحرثومه التي تقتل ما قد من اخلاق ونعموس ، والترىاق التي
للصدور . المسنة . والمهج المشرقة على الاحياء مصلاها

وحكمة لله تصح لروى في رؤوس لأخبار لبره فحري على السهم كلاما عمل
معنى سوءة . في مذهب خطر وحق من لهية حيث تمتع شدة العدل
وماطة . وترعرع اعوى العلوب حاشا . نطل قلوب لشهداء حية وعقولهم صاهة
ميرة

في حومة خطر حاصد الحسن ع . قانية عما سيجل بهم وما أنشئه لأبام
بالصدى . وصو لأعيبهم وصيائهم أي مقلب سيقبلون إذ . أقدموا على
قتله . وذلك كي يكون في كلامه عظة ونداء لمل في الخطأ . عنهم يرجعون
ويشوب . إلى رهم وصيائهم . ولكن هيات لتصائر لي موت . ولنفوس التي
هرمت أن تعي عظة معاشه حبه فلو وعب ما قدمت لئلا عني على معاشه
الأخلاق وموت الصيائر ، ولأرجوع إلى قانه سطر التي ع .

أما والله لا نلبثون بعدها إلا كرينا يركب القوس . حتى تدور بكم دور الرمي
وتطلق بكم لفق النور . عهد عهد إلى أبي عن جدي رسول الله فاجمعوا أمركم
وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غممة . ثم انصروا إلي ولا تنظرون أني توكلت
على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط

ثم رفع يديه نحو السماء وقال : « أَللّهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطَرِ السَّمَاءِ ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سَيِّئَ كَسِيٍّ يُوَسِّفُ ، وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غِلَامَ تَقِيْفٍ يَسْقِيهِمْ كَأْساً مُصَبَّرَةً لِقَائِهِمْ كَذَّبُوا وَخَدَلُوا وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . وَاللّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا عَنْهُمْ إِلَّا اسْتَقَمَ فِي مَهْمَةٍ قَتَلَهُ بِقَتْلِهِ ، وَصَرِيحَ بَصْرِيَّةٍ ، وَإِنَّهُ لَيَنْصُرُنِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي وَأَشْيَاعِي » (١) .

ويعمل هذا يقول : « دللت لدي حري قل قرون على نساء شهداء المسيحية حبيب حكيم عليه علماء الشرعة اليهود يدعون إذا قال محاصراً بهم » . الويل لكم انتم يا علماء الشرعة يحملون الناس أحمالاً باهظة وأنتم لا تمشون هذه الأحمال بأحدى أصابعكم . الويل لكم تبون قبور الأبناء وآباءكم هم الذين قتلوهم . فأنتم اليهود ، وأنتم على أعمال آباءكم توافقون . هم قتلوهم وأنتم تبون . ولذلك قالت حكمة الله : « أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ وَسَيِّئُوا بِهِمْ وَيَصْتَغْنُونَ حَتَّى يُبْطِلَ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ دَمٌ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ سَفَتْ مِنْ دِمَائِهِمُ الْعَالَمَ . مِنْ دَمٍ هَادِينَ إِلَى دَمٍ زَكِيٍّ ، الَّذِي قَتَلَ بَيْنَ الْمَذْبُوحِ وَاهْضَكِ » (٢) .

فيبرد مثل هذا تشابه في الأقوال والمواقف والمصير بين الشهداء ، عيسى والحسين ، ع . من شأنه إبراز روحاني عصمة الشهادة بينهما دعم بها جاء في عصرين مختلفين . واذن رسالة مختلفة في الشكل ، متحاشية في المضمون .

عيسى بن مريم ، ع . جاء في اليهود حمل رسالة جديدة يبشر بها هي دم

(١) تاريخ ابن عسكركج ٤ ص ٣٣٩ ونقل للخوارزمي ج ٢ ص ٧ والتهذيب ص ٥١ ،
(٢) التهذيب ص ٥٦ ط صيداء ونقل للخوارزمي ج ٢ ص ٧ وملائق الفتوح ص ١٤ ،
(٣) نولا ١٩ ١٩ ٥١

رمانة العهد القديم التي حرمها اليهود ووصفوها شريعة أسيوها شريعة
الأمم فاصطهدهم وانهموا بما لا ينهم به هي ثم قدموه سموت ، فتقدم اليه
كهدف أبعد لأخيه ، وقد عدى به وحدها لتظل رمزاً للمسيحيين من بعده
تذكرهم على اقتداء عيسى فرساناً للعقيدة ، فيحشون مصعهم دماً ما صعب
عقيدتهم ، ويكون مناسبة الفصح مناسبة لتحرر والدكري ، وإعادة
التبشير ، وتقوم الصعق في لغوس ، والاعراف في أحد العقيدة

ومقياس الخود بالمس بواحدة مقابل ملامة العقيدة أو بعين من لسه ، فإن
الأنبياء موسى وعيسى ومحمد ع ، ولشهادة دكر يا ويحيى وعلي والحس والحسين
والعاس وغيرهم أدوا رسالتهم انكاسه بما يرضي الله سبحانه تعالى كما رسمها
لهم ، وكانت نعمهم لظاهره هي ابراراً لدي قدموه على مدبح لشهادة

فأدركت لأديان لساوية ثلث وبُعدي ها نفس رسوما ، وتشرقيصدي
ها نفس باشرها ، وتحمي قصدي ها نفس حديقها بأي وصف أو مقياس
يُمكن لنا ولأنجيل المؤمنين من بعده أن يعين نوره الحسن وع ، التي قدم فيها
عينة آل البيت وصحبه الأخيار ، وكان ثم دعاة عن خراف العقيدة ثلاثاً
وسمين بمأ طاهرة هي سرية التي لدي أرسلت ارمالة به ، والتي حارب أعداء
الرمانة ، سطره باسم رسالته سطره لدي قال عنه «ص» د الحسن هي وأنا من
الحسين^(١) ؟ هل يمكن قياسها بمقياس ما عدت ثم بمقياس ما رالت
تقدمه . ؟

(١) نصير رواه من الإمامية ابن قولويه في كامل الزيارات ص ٥٣ ومن أهل السنة الترمذي في جامعته مناقب الحسين ، ولاحكم
في المستدرج ٣ ص ١٧٧ ، ومن عساكري جليل تاريخ الشام ج ٤ ص ٣١١ وابن حجر في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١ .
والجوهري في اللغة ص ١١٥ حديث ٢٣ والخطري في الأدب النور والحق القندي في كثر القائل ج ٢ ص ١٠٧
والخطري في اللغة القائل ص ٤٧٨ ، وأصل السيد للخطي ج ١ ص ١٥٧ للخطي ١٥ ، نقلاً عن القوم .

دافعها بمقياسي ، ولا مدوحه لنا إلا بها . فنجد أن ثورة ربيعة النبي هي أعظم الثورات قاطبة . وشهادته متممة بكل الشهادات التي سبقتها . إذ أب هذه ثورة قلت قرباناً لها الشيخ والمرأة والعقل والرصيع . وكانوا كلهم في ميدان واحد مشاهدي محررة ومنحيمي نتائجها . فهي ثورة جعلت من مشعل أوارها وورث آدم صغوة الله وورث روح بني الله وورث إبراهيم خليل الله وورث عيسى روح الله وورث محمد حبيب الله .

واستشهاد الحسين بهذا الشكل الدراماتيكي المؤلم دفعه مرنة فوق الشهداء فصار سيدهم ومعهم سباً إذ نظرنا إلى الوسائل والكيفية التي تمّت بها شهادته محتملاً بها ثورته المنتصرة رغم خذلانها .

ففي الهدف ثبت أن ثورة الإمام كانت دفاعاً عن كل لرسالات السماوية التي سبقتها . دام هدف الرسالات تقديم المثاب المحي عن جلودها بالاستشهاد لمعد بالدم ، و«ع» تمّم بها ما بدأه جميع الأنبياء الذين دافعوا الاستشهاد حرقةً وقتلاً ودفاعاً وصلباً .

وفي الكعبة وبوسيلة يرى أن ليس ثمة ثورة تشبه ثورة الحسين بكيفيتها ووسائلها ، فقد كان سبط النبي «ع» مُصطحباً كثيراً استق من جموع الأمة ، وله صفة شريفة واحدة . لا صفة رسولية كما للرسول ، فكان عليه أن يسلك في كفاحه مسلكت الشر المعتبرين والمخاضرين ، ويبحث إلى الوسائل الشرعية المحدودة في صراعه استميت صدحكم غاشم وسطه فاسدة مكّلة تبني الانحراف بالمعقبة تحت بوائب ، وكانت التهمة المُلقاة على عاتق سيد الشهداء . غاية في الصعوبة ، فقد كان الإسلام وليداً للثأير يلجئ ، وقد اجتار فترة مولده وفتوحاته الأولى ، واسترحت لأمة إسلامية بعدها ، ودب الخلاف في أوساطها ، وصارت الأعطاع الدبوية هي المبحك لنفسية المسلم آنذاك ، بعد أن أصبحت سيادة الأمويين في تدجين الأمة

ونزكيعي ، وبقية خلافه كسرونة مدعومة بارسنغرية وثنية بحرفة ناصيت القاعين
على الإسلام العبد ، ولتي يجع الرسول ه ص ه في انقصاء عليها في حياته ، لأها
اصوت تحت لواء الإسلام وعفت لعقده سعيأ ورء مصالحها الشخصية ، وما
كان أكثرها .

من هناك كانت صعوبة المهمة التي أحدها الحسين على عاتقه ، وهي الهوص بامة
الإسلام من حدرها ، وإعادتها إلى الصراط المستقيم لذي شره حده الكرم
صعوبة لا تحسها إلا من كان في وضع مثل وضع الحسين يعتمد على ماصرين
تعتنوا ندد كما لو أنهم لم يكونوا ، وكأنهم لم يرسلوا كتبهم في طلبه من المدينة
ليقتودهم في حركته ، في مقابل حكم حاع به من عده وعدهته الشيء الكثير ،
مدعوماً بقوى عاشمة ، فيها لا يفت معاسده شاه قوى أخرى استطاع شراء سكوبها
بما كان ، بيها النقية التي كانت تحبس الظلم وانصك أثرت لسكوت والخروج ، وما
حفاظاً على مكاسب رحيصة ، أو خوف من بطش أمة

وإذا حاولنا النظر بحدوث إلى حراقة موقف الحسين في إعلانه عدم النية ليريد
وحروجه إلى الكوفة ، مع عدمه بإمكانية حذله شين لنا بوصوح أسلوب
الحركة عند الحسين ع ه ، فهو لم يقف برون الأمر بميزان انقدره والافتداز استناداً إلى
الامكانات التي بين يديه ، وعلى صوء ما لدى يريد كان المبدأ يعتمد في صدره بلع
عبه هو انقف معهوبة لأن ينفذهم ويحاه دوى خوف من ملك أو نتيجة ، فلا إقدام
والنصدي بقوى الظلم ، هما الثرة التي سكير وتكير إلى أن يعين موعد قطاعها

وإذا كان الأسياء والرسل قد حصهم تعالى بقوى وحوارق علوية أكبر من قدرة
النشر فإن الحسين ع ه حتى لحظة استشاده كانت وسائله شرية صرفة لا تريد
ولا تنقص ، عدا جوهر المبدأ فوق الشرعي الذي حطط له حركته

وبعد أن الله تعالى كل شيء بمعجزة مما هو مشير في عصره . هي (من موسى) دع
 كان لسحر منتشر كل الإشار . فأكد الله بيه موسى بمعجزة من نفس الشيء
 المنتشر . فانقضى عصاه بإد هي حبه تسمى

وفي زمن عيسى (ع) كان الطغ منتشر بإشاراً هائلاً . فأكد الله رسوله عيسى
 بمعجزة من نفس الشيء المنتشر آنذاك . فأعطاه معجزات إحياء الميت وبراء
 الأكمه والأرصر وطرد الأرواح الشريرة ، وهذا إعمار لم يتوصل إليه الطغ في
 ذلك الوقت ولا في الوقت الحاضر

وفي زمن محمد (ص) كانت الفصاحة والملاغة هما ارجع الأول . وكل
 إنسان يفتخر على قدر فصاحته وبلاغته . فكانت نظم القصائد وتعلق المعلقات في
 الكعبة . وتقام الأسواق للمباريات في إلقاء القصائد . فأكد الله بيه محمداً
 (ص) بمعجزة (قرآن) . الذي غابت فصاحته كل فصاحة . و غلت بلاغته كل
 بلاغة

وبد كان حال الأنبياء الذين أيدهم الله بمعجزات فوق إعمار بشر ، قد آتت
 إلى الاصطهاد وقتل رعم معجزاتهم . وهي حال لشهد الحسين الذي لم يؤت
 إعمار الأنبياء بل كان عليه أن يُعدهد كالشعر ٤

وبس معنى هذا أن الشهيد العظيم لم يكن لديه إلا الصعف البشري فحسب
 بل كانت في صدره جوهره شهادة . وكانت له قاشة شهيد حتى قل أن يوجد ، إذ
 كان مُستأهده الشهادة وهذا سمو . لكن بوسائل مشربة ، كي تتم شهادته وتكون
 لكن البشر الذين يقعون مصعبهم البشري عن انقام الجهاد . فتكون ثورة سيد
 الشهيد . هي المثل الحي على إمكانية تحويل البشري شبيهي الرسل . بعد أن يُحوّهم
 المبدأ القوي والعقيدة ثابتة لكمه في صدورهم . إلى تأثيرين ، يستحثون عن موت
 ليبيجو في عمراته غير هائبين . متعين مرصاة الله

دافعت ثورة الحسين عن لئمة محمدية بقوة لئمة الحق وبلاعنه ، ولم تنتصر بقوة العصابات والأعداء ، إذ كانت ثورة موجهة إلى لعموم والصائير والألمس لتي تقدر لخلق قدره ، وتكره ما للباطل من مساويء . لقد قال الحسين «ع»

أيها الناس إن رسول الله قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ما كنتأ لعهد الله ، مخالفاً لئمة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول . كان حقاً على الله أن يدخله مدخله^(١) ،

وقد في خطب آخر

« ألا ترون إلى الحق لا يعمل به . وإلى الباطل لا يستأهي عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً ، إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً^(٢) »

مثل هذا القول لا يصدر إلا عن إيمان معد لل شهادة ، يطلق لسانه بما يستقر في وحيه من إيماءات غيبية ، إيمان هو بصعة من الرسول الكريم وريحاته ، وبصعة من صفات إلهامه . عندما ولدت فاطمة حبينا ، أحده لبي بين يديه وأذن في أذنه كما يؤذن للصلاة ، و فرع في سريره الطويلة بعضاً من استشرافات السوء الهادية للنشر^(٣) .

إذن كان الحسين «ع» هو رجل المرحلة الثانية للإسلام بعد المرحلة الأولى التي

(١) الظهري جزء ٦ ص ٢٢٩ . وكامل من الأئمة ج ١ ص ٢١

(٢) الظهري ، والظهري ج ٦ ص ٢٢٩ . وطلب العهد ج ٢ ص ٣١٢ . ومن عساكر ج ١ ص ٣٣٣

(٣) المرح أبو داود والترمذي في «السنة» عن أبي داود مولى أبي . قال : روت أبي أن في ولد الحسن من ولدت فاطمة كما يؤذن للصلاة وذكر الحسين في ليلة الرابع ، أنه حنكه بوله . وأذن في أذنه . ودعا له وصاه حيناً يوم السابع وعشراً منه . وذكر له في الإزداد أن أبي عن جده كمالاً

بدونها حده الرسول ، وكانت مهمته كبيرة تتصدى لإعادة مسيرة العقيدة إلى الصراط
المستقيم ، ولم لا ؟ أليس دعاه هو حاتم أهل اليأس الذين صرح القرآن الكريم
بطهارتهم ومن كان أحدر منه لأن يكون رجلاً ، الاستمرارية ، وإعادة التكوين
للإسلام الذي قبل فيه ، بدولة محمد بن وقار حبيب ، ؟

ورجل بدر حياته للشهادة ، وتقدم بقوة نحو اعتداء عقيدته مُصححاً بضمه
وأهله ، وشهيد أعطى معنى كاملاً وتفسيراً واضحاً لمعاني نصيحة الأنبياء والرسل
بديناميكية ثورته ورجحها ، وسيد للشهداء أنهم لشهادات العظيمة بكل الأديان ،
وإقص لكل "والميسر الظلم ولتحريف ، ومعط ما لله ، وما ليريد ليريد ، تمام كما
أعطى قلبه رسول الحق وشهيد المسيحية ، ما للقبصر للقبصر وما لله ، مثل هذا
الشهيد الذي يُذكر كل مسيحي برسوله ، ومثل هذا المعنى للثورة من أجل
الحق ، الخلق بأن يحل محله في ضمير الإنسان المسيحي ، ولقد بر بالمسيحيين اعتباره
شهادتهم بخصهم كما يحضر للمسلمين ، ولكي يجب أن يحضر غيرهم من أتباع كل
الديانات ، شهادته كانت أقرب لشهادات إلى روح وجوهر العقيدة المسيحية ،
وثورته معصية ومراميا كانت أقرب للنور لتصادف بما جاء المسيح ، دعاه
لأنه ، سباً ومنشراً ومخلصاً للمطوبين هكذا في شهادته من أجل الحق ، شهيد في
المسيحية التي تعصت للحق الفراع دون أي تعصب لقومية أو قلبية أو عنصرية .

فمجدد مقدمة رسالة الحسين ، ع ، أن يقدمها العالم الإسلامي كأصعب ما في
تاريخ الإسلام ، إلى العالم المسيحي ، كأعظم شهادة لأعظم شهيد في سبيل القيم
الإنسانية الصالحة ، الخالية من أي غرض أو إقليمية صبيغة ، وكأنه شهد على
صديق رسالة محمد ، ع ، وكل رسائل الأنبياء التي سبقتها .

وبس أول على ما لحر شهادة الحسين ، ع ، من قوة جذب للشعور الإنساني ،
من حداثة رسول القيصري يريد حياً أحد هذا يكت نضر الحسين الطاهر بالقصير

على مرأى منه ، و كان منه إلا أن قال نه مستعظماً فعبته . « إن عندنا في بعض
الحوادث حمار عيسى ونحن نحج إليه في كل عام من الأقطار ومهدي إليه المذود
ونعظمه كما نعظمون كنسككم ، فأشهد أنكم على باطل (١) »

فأعصب يريد هذا القول وأمر بقتله . فقام إلى الرأس الطاهر وقتله وتشهد
الشهادتين . وعند قتله جمع أهل المجلس من لرأس انشرب صوت عيناً فصيحاً
يردد : « لا حول ولا قوة إلا بالله »

وحادثة أخرى وقعت براهب مسيحي لأن يبدل درهم مقابل تقيل رأس
الشهيد ، وكان ذلك عند نصب الرأس على رمح إلى حب صومعته ، وفي أثناء الليل
سمع الراهب تسبيحاً وتبليلاً ، ورأى نوراً ساطعاً من الرأس المظهر وسمع قائلاً
يقول : « السلام عليك يا أبا عبد الله » فتعجب حيث لم يعرف الحال

وعند لصباح ، استعبر أقوم فقالوا له : « به رأس حسين علي بن أبي طالب
وأمه فاطمة بنت النبي محمد » هـ ، فقال هم : « ثباً لكم ايها الجماعة ، صدقت
الأخبار في قولها إذا قتل تمطر السماء دماء »

وأراد منهم أن يقتل رأس ، فلم يحسوه إلا بعد أن دفع إليهم دراهم ، ولما
ارتحلوا عن المكان بطرو إلى الدرهم وإدا مكتوب عليها

« وسيعلم الدين ظلموا أي مقالب يظفون (٢) »

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٩

(٢) مقل العوالم ص ١٥١ ، وشير الأضواء ص ١٠٠ ، وفي مقل الخواري ج ٢ ص ٧٢ ذكر عبارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر
كلام فرانس الشريف

(٣) تذكرة الخواص ص ١٥٠

هداية القول إن أي فكر إنساني يطّمع على أسيرة «عطرة» ليد الشهداء ،
 لا بد وأن تحرك في وجدانه «وارع الحب» لهذا الشهيد المثنى . كما تحركت شبيهه
 هذه «الوارع» في قلبي كل من رسوم البصير والراغب ، فهي «عناق كل يسار» ، لواقط
 حمية تلطف أدي إشارات «عطرة» و«قدسة» جمود . فكيف بأقواله تلت
 المتعطفة شحص سيد الشهداء ، و«الضبعة» دعم اسمي ولقرون . من كل كلمة في
 سمر حياته وكهاجه ومقتنه ، ولتي تنهوي أشدّ القلوب علامة لتعاقل معها ،
 وتوقظ أشدّ الصنائر مودناً لاسئلتها لها والسر عن هدي أنورها السيرة ؟

ثورة الوحي الإلهي

دأب بعض المعرضين من مستشرقين وعرب على الوقوع في خطأ جسيم في كل مرة يتصدون فيها للكثبة عن ملحمة كربلاء ، فيحصر بعضهم في القول إن ثورة الحسين كانت عاطفية مرحلة قام بها الشهيد بغير إخراج الدين حدوده خاصة^(١) ، وبسيّئة وألمعية عامة^(٢) ، ويردّد المعص لأحر حركة الحسين إلى رعبته في بئارة المؤيدين والرخص عن السواء ، وتحمل صباهم وورق قتل آل النبي^(٣) ، وحملها

(١) ورد في صحيح مسلم أن طلحة بن عبيد الله قد قُتل على يد الحنظلة ولم يكن له قتل ، بل أصابه طعن الأعرابي دعوته إليه ، بل أكثر الأئمة قد بدأ وحيداً كفرد ما وقع من قتل وقتل أصحابه سوى شدة قلبه من فعل الكوفة ، وذكر الحافظ بن كثير في استيعاب الحسين ص ١٠٧ أن أبي رباح لا يجد للتبرّك أن الله فتح عليه من قبل الحسين الذي أراد أن يسلمهم لذلك ويغفر الكرامة عليهم

(٢) في كتابه ، السبحة الإسلامية ، يقول الطبرسي في تاريخ الحسين مع ما كاتب له من نصيبه في قلوب المسلمين كانت بإمكانه بغير حشيش برزخ الله يزيد ، لكنه قصد من استيعابه ، الاستعداد والظفرية ، لا إنشاء حكم بني أمية ، وإظهار عداوتهم ولا قبي

(٣) الذين ينادون هذا الرأي يستندون إلى كلام الطبرسي وكتب ، ع في مجلس يزيد حينما قالت له : فوالله لا يحسن ذكرنا ولا نحب رعبنا ولا يرخص حكمة عارضا

آخرون بأنها ثورة أخلاقية كان الحسين ينبغي من وراءها عرب العميلة المحمدية عن مسالك تلكم والحدة بها إلى طريقها لصحيح^{١١} . وحصرها آخرون في إطار رغبة الاستيلاء على الحكم ، والإبشار بالخلافة^{١٢} . والذين لم يحلونها حسب رؤاهم ، اكتمل موضعها بما صعبه وعدم الاحتفظ وحساب ما لخرب من نتائج وأساليب . وما يترتب عنها من نتائج

ولو يؤثر لكل هؤلاء المعرضين ومستلزمات تراثهم الصيرة لناقد ودرؤية مختصرة التي تزد مؤشرات لأحداث التي ماضيها ، ويربط استنباطات بالذات ، وما يقطع الإصلاقي . والنتائج بالمستات ، لا وقعوها وقصوا فيه من معالجات ونحو عن تحقيقه بحث في رؤيته لأحداث وحقائق من وجهة نظر تفصيلية مادية صفة ، ويرصد النتائج بالأسباب بكيفية تفيدية على نحو ما اصطلاح عليه العقل الشرعي في بعض أبحاثه المتحررة منة المقاصد

ولكن شي هم ذلك ذاكات الشؤفة في هضم الحقائق فكرية ، هي هدفهم الأنبي الذي يعملون به ، ويعتقدون على براسه في دروب رؤاهم الموهودة مسكن وترتهم وصيق تفهم وسوء بياهم ؟

فانقادون بأنها ثورة مرحلة ، في قلوبهم كمن يحدقون على الحكمة الإلهية التي هيأت

(١١) الشيخ عبد الله الغلابي في كتابه : الإمام الحسين ، ص ٣٤٨ رأي يقول فيه : خروج الحسين ، ع ، ليس فنة ، كما جهلوا ، بل للحكمة المقتضية غاية محاولة ولادة على الباب في سبيل الله يكون النبي ككلمة الله عن مأمورين بها للحسين بخروجه ، يعاين برهان فيه ، ولا تفرهم حتى لا تكون فنة ويكون الدين كله قد .

(١٢) للطاوي كتابه آية الشهداء ، رأي يقول فيه : الحسين ، ع ، طلب للخلافة بشروطها التي يرضاها ، ولم يطلبها غبطة بمرص على هذا لكلمة من ع ، وهي تطلب من نتيجة . وفي هذا القول شبه عا لانه ما يرى من ادخول الحسين كان حزمة قلب كبير على به النصر الأمل بعد مرده ، وصحي به فنية لثورة ليس له بطور ذلك حيد الطاوي ص ١١٨

لشهادة للحسين ، وينسبون سوء ب الرسل والأنبياء عن قتله في فلاة كربلاء .
 ديباً وعطشان ومدساً نحوهم الليل . ويسفّهون ما جاء على لسان الوصيين
 والأئمة الذين ما حاقوا إلى مشرية إلا من أجل بطيد عقائدها وحفظ شرائعها
 فيها هو شهيد المسحية عيسى ع ، يمر بأرض كربلاء ، فسئى عن فل حسين
 ويمس قلبه . ويصف أرض طاف به البقعة كثيرة الخير " ،

وقد أمسك بعض مشككين هذه الواقعة لدعم برؤسهم قد كرو ن
 عيسى ع ، م يخرج من فلسطين صبي حيان ، وانه من غير المعقول أن يكون قد
 وصل إلى كربلاء في العراق ، لكن هؤلاء فاسم تلك بقعة العامصة مد بقاعه حسي
 حتى سنة العشرين . دم تذكر التواريخ ، ولا حتى لأجل مقدس ، أين أمسى
 عيسى طفولته وبعض من سبي شدة المكر إذهبك روايات تتحدث عن سفره إلى
 است من الحكمة ولعب الرزحي ، ونمة رومة أخرى تحدث عن نقله في كل بقاع
 الأرض لاختيار المواطن العامسة لعث دنته وشرفها بعد بروه عليه في فلسطين

وبني كعيسى أيده الله بمعجرات حارقة هل منحيل عنه بوصول إلى كربلاء
 بطريقة غير ؟ وما هو غير المعقول في زيارة شهيد المسحية إلى مفضل رأس شهادة
 الحسين ع ، لدي ميا في بعد قرون بنعم شهادة الحق والعدل التي امتشهد لأجلها
 عليه السلام . ؟

فإذا كانت الطائفة الشرية قد حلت على تقديس الشهداء وحسم بوحي من
 فطرتها المناسبة فكيف بالشهداء الذين سبق شهادتهم شهادة مفاخرهم من
 سيأتون لإتمام ما بدؤوه ؟

ألم يك القتل الحسين قبل مقتله ثمان مائة ، آدم والخليل وموسى ، ويلعن
عيسى قاتله ويأمر بني إسرائيل بعبه ، ويقول من أدرك أيامه فليقاتل معه فإنه
كالشهيد مع الأنبياء فضلاً عن مدبر^(١) ؟

فالحوادث الزمنية التي تحول بين الشر وبين استشفاف المستقبل يس لها حساب مع
الشهداء واليحيى ، فليهم اسلام يروى قائمة الشهادة التي بها سبحانه وتعالى ،
ويقرأون بها أسماء من سبوا بعدهم مع صحيفة تبس كقيمة للقتل وأسلوب المعادة ،
وبلا لم يكن الحسين كل هؤلاء الأنبياء ، ولعوا قاتليه قبل أن تكون الواقعة ثمان
المائة . ٢ .

والله سبحانه وتعالى أعطى الأنبياء والأحبار ملكة يورثه تساعدهم على
استحالة لعب ، عالم اللعب فلا يظهر على غيره أحداً إلا من ارتضى من
رسول^(٢) ، وكان أبو حمزة يقول : « كان والله محمد من ارتضاه ولم يبعده الله
الخطباء عن هذه المرة بعد اشتغالهم من الدور الحمدي^(٣) »

فلا توافق بين الاربعاء الذي بعث الله به ثورة حسين ، وبين سواه
الأنبياء من ارتضاهم الله ، ولا يصيب باعث في بعث استشهاد في لشهداء من
بعث فصاحته ، لأنه مستمد من القدر الإلهي ، وموحى به قبل أن يؤبد للشهيد

وكأنني سمع أحدهم يقول مشككاً ولكن الحسين كان بإمكانه تجنب الشهادة
التي تلقى بنفسه وآل بيته عموماً يقول الآية الكريمة : « ولا تلقوا بأيديكم إلى
التهلكة » . إلا أن منطق الشهادة يبرر معنى الآية إذ كان في الحفاظ على

(١) كامل الزيارات ص ٦٧ ابن قزوين

(٢) سورة الجن

(٣) البحر ج ١٥ ص ٧١ ، روى حمزة في فتح الباري ج ١٢ ص ٢٨٤ كتاب التوحيد

النفس مصلحة أهم من إرهابها ، والاقتصار على ما يقتضيه الوصف مخرج الآية عما في الشهادة من بي للهلكة ، فإيا أعفت آية الاعتداء في أشهر الحرم على المسلمين ، فقد تعدي . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى الهلكة واحسوا إن الله يحب المحسنين .

والحسين « ع » كان عادلاً بقتله ، وواعياً بكل ما سجن به ، وقدمه على شهادته بما كان من باب لطاعة ومثالاً لتكليف لموحدته إليه من القدرة الإلهية

وقد علم أم سلمة بقتله مثلاً لها . « إني أعلم اليوم الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها وأعلم من يقتل من أهل بيتي وأصحابي » . أنظري أنك علمت ما لم أعلمه وهل من الموت يد ؟ فإن لم أذهب اليوم ذهبت غداً ،

والإرتجالية هي عكس معرفة كل شيء بالتفصيل كما قال الشهيد ، لأن سمة حين أدت له خوفها من معرفه ، ومعرفة مما سجن به لم يفرجه أو سمعه عن التقدم ولتسليم لنقصاء المحتوم وعدم التوسل إلى التاري بعد في إجابة الله ببيان الشهادة

ولو شاء سيده الشهيد . أن يدفع الله تعالى عنه هذه شهلكة ، لكان ذلك على الله أسرع من سلط مطرود مضعف . ورفع عنه العز عت . لكن حكمة تحبته في عدم طلب مثل هذا الدفع لا يفسد ، لا . ب . ب .

والأنبياء الذين قتلوا في سبيل علاء كلمة الله المشرقة بالحق ولعن أنظري عن الشر بأن الله تعالى قد تولى عنهم لحضائهم « كلا » بل إسم « ع » يشوقون للشهادة تقرباً من قدس الله وتعبد لمشيئته ، وهو دعوا لله برفعهم عنهم ، برفعهم نكسهم بدورون مدار ما حناره تعالى هم من لأقصيه ولأقد . « إذ كان في إقد مهم إهداء على دين ، أو حفظ لشرعية ، أو إيقاد لعصيدة

وقد سأ عسى . ع ، نحوه أنهم تلامذه وشرح لهم كل ما سجدت له من مسلمة
إلى يوشين وسحر بهم منه وحلده وقنه وحث عليه الخائن يهود لا يسحر يوطي على
تسميه . ولما احتلده بمسده بطرس إليه وطعم حذره من لمضي إلى القدس .
بنعت . ع ، ي نمده وفاته . اذهب خلبي يا شيطان . انك لي معثرة لأن
أفكارك ليست أفكار الله . بل أفكار الناس . وما هو أحد ضحاه بيده على
أذن عد عصمه الأح . وقصه . قال له المسيح . إعمد سبيلك فليس يأخذ بالسيف
بهلك . أنتظر أني لا أستطيع أن أسأل ربي فيمضي الساعة أكثر من إثني عشر فيقاً
من ملائكته . ولكن كيف تتم آيات الكتب التي تقول إن هذا ما يجب أن
يحدث . ٤٠

وعسى من مريم كاد قد جلب من به أن يمضي على يهود ليس حذوا
لاعتقاه . لكنه لم يفعل حتى سمع منه واحد منهما . بي لا يفهمها ليس
العدوب كتمده عروس

وعندما كان تلامذه يهود مله ذلك هم . وبقي حريئة حتى الموت . ثم
بعد ذلك وأكث وجهه بصي ويقول . ياراه لتتبع عني هذه الكائن إن كان
يستطيع . ولكن لا كما أنا اشاء بل كما أنت اشاء .

ولم نبح سبي لمسحه على صلب بعد ذلك . يوب عنه كي شاء هو . بل كي شاء
رثه لأعين

وكم قد عسى لا كما أنا اشاء بل كما أنت اشاء . ولما شهداء محطاً
أحده محمد بن الحنفية . شاء الله أن يراني قليلاً ويرى السيد سايا ،

هذه المشككين بوعي ثورة الحسين من حجة بعد هذا نقول : شاء الله أن يراني
قتيلاً . من وصف ثورة ما عاصية وسوء التخطيط وما هو لهم عشية الله القادر
الذي خطط لثورة سيد الشهداء وأمرها سوء ما على ألسنة لأطهار وأمرها
وحماً على دبحها ، الذي سيكون قرصاً الرئيسي هل يبلغ بهم التكبر حداً لتعني
بأي نعم آخر براءه قوله الحسين عشية ربه ٤ .

هذه مشيئة مقدمة هي التي جعل إبراهيم الخليل : ع ، حطيم قفة قومه
وبدوسها قدمه غير عادي ، ثم روى صاحب السطش . ورسالة التي وفدها خرقه حيا

وهي المشيئة الإلهية التي دفعت بكلمة الله موسى : ع ، صعد في وجه فرعون
الذي . ملث اسل وسقطت عرقس . وبصبح أمامه ، أنت حال أفضل ،

هي مشيئة الواحد أقهار التي دفعت نحسى : ع ، انصرح في وجه هيرودس
عندما رد سرؤج بمرأه أخيه فثلاً به : إياها لا نحل لك . . ولا رخصت إسة
هيرودس إحدى ما بني برئيل ، قدمها هيرودس رأس عسى : ع ، على طبق من
ذهب .

هي مشيئة التي صلب عيسى : ع ، موافقه وحده فعال لأحبار اليهود ، أتم
أبناء الشياطين . . عم عيسى أنه ستميل

وهي مشيئة الله التي أوحى نبي محمد : صلى الله عليه وسلم ، لتسعيه أحلام
فريش . وسباً لفهم ، وحمل نرسه محمدية والاندفاع بها مهدداً كسرى
وبيصر ، شرقاً وغرباً

وقال أمير المؤمنين : أوحى الله إلى داود تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد .
فإن سلّمت لما أريد . أعطيت ما تريد . وإن لم تسلّم ما أريد اتعتك فيما تريد . ثم لا

يكون إلا ما أريد .

وقال : لا تسخط الله برضا أحد من خلقه ، فإن في الله خلقاً من غيره ،
وليس من الله خلقٌ في غيره .

وقال رسول الله : من طلب رغباً مخلوق بسخط الخالق سخط الله عليه
ذلك المخلوق .

هذه ابيدتي القنوية جاء الأسياء والرسول واشهداء إلى الشريعة ، مشربين
بالأديان السماوية ، معانين دور تحررها ، ماديين الأنفس ولشجع في سبيل
تربيتها في النفوس ، وعندما يقف هؤلاء الأبطال أمام أصحاب السطوة
والاستطاعة ، فإنهم يقومون بقوة المرأة الإلهية التي لا قوة فوقها ، ويحاطون أهل
السلطان باسم الله الذي أوحى لهم ما يقرون ، ورسم لهم أدوارهم التي نعظم للشريعة
من أجلها .

وأنية الجهادت في تفسير هذه الأدوار عبر هذا المطلق ، معناه وضع حقائق
المهورية في غير موضعها ، حتى تبدو الرعة في التوصل واصحة فيس يقدمون على
مثل هذا التحريف في أحد مطلق هذه الحقائق

وثورة الحسين : ع ليست وبيدة ساعته ، بل هي في سمر بوصايا الإلهية ،
نُقلت عنه كل برول الرسالة المحمدية ، وعلم ذلك عدد رب الأكوام . وباعت
الرسالات ، إذ كان يعلم تعالى بما ستعرض له هذه الرسالة من اهترار بعد زوالها على
محمد : من ، ، مهياً لها الحسين قبل أن يكون

فها هو الشهيد يقول لعبد الله بن حنبل : إني رأيت رسول الله في المنام وأمرني
بأمر أنا ماضٍ له .

وفي مثل لقمة قال من معه : ما أراي إلا مقتولاً فإني رأيت في المنام كلاماً

تهشي . وأشدّها عليّ كلبٌ أبقع ^(١) .

ولما أشار عليه عمرو بن لودن بالانصراف عن الكوفة إلى أن ينظر ما يكون عليه حال الناس ، قال : ع . . . ليس يُحصى على الرأي ولكن لا يغلب على أمر الله وإيهم لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ^(٢) .

وفي مكة حينما رُدت السموم إليها إلى لعراف قال : كأنني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأ من أكراشاً جوفاً وأجرية سلباً ، لا يحصى عن يوم خُطَّ بالقلم ^(٣) .

فصارة : لا يحصى عن يوم خُطَّ بالقلم . ، دلالة واضحة على أن سيد الشهداء كان عالماً بأن مصيره قد خُطَّ بالقلم ، وأن لا مدوحة من الامتثال لمشيئة الله القادر دوماً تسؤل عن هذا السر الإلهي ، فالأنبياء وشهداء والمصطفون لا يسألون : لماذا وكيف . ؟ بل هم عمود في درهم على هدي الإيماءات الغلوية التي تبرهن لهم درهم خطوة إثر خطوة .

وهذا السر العلوي هو الذي مع الإمام المحتفي الحسن أمير المؤمنين ع . ، من الشؤون حبيبا حلُّ الأجل تسبباً لقضاء العوة الإيمية ، ودفعه لأن يذّ يده بلا ارتعاش إلى خعدة ست الأسماء ليتناول من ابن السموم ويرفع رأسه إلى السماء قائلاً : أنا لله وأبناؤه إليه راجعون الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأمي سيدة العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وحزمة سيد

١ : كامل الزيارات ص ٧٥

٢ : التوقيع الطبري ج ٦ ص ٢٢٦ . ويزيد القيد : نفس للهمم فتمتعت همي ص ٩١

٣ : الطهوف ص ٣٣ وابن عاصم ٢٠

الشهداء . ثم يشرب اللبن المسموم وهو يدعي على جمعه بالخزي^(١)

وهذا السر العلوي هو الذي أوحى للرصاد ع . ، بأن ميتة تكون على يد المأمون
ولابد من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله . وقال أبو جعفر الخواري لإسماعيل بن مهران
لما رآه قلقاً من إشخاص المأمون له : « إنه لم يكن صاحبي وسأعود من هذه
السفرة » . ولا أشعبه المرة الثانية قال ع . ، لإسماعيل : « في هذه الدفعة يجري
القضاء المحتوم^(٢) » . وأمره بالرجوع إلى أبيه المهدي فإنه إمام الأمة بعده . وما حل
قضاء الله ودعت إليه أم الفصل المبدل المسموم لم يمنع عن استعماله تسليماً لطاعة
المولى .

وفي هذا الرصوح لقوة لغوية تفسر في آية انكرمة ، وإذا أخذنا من السنين
ميناقيهم ومالك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ،

وهذا ما يُفسر أيضاً المعادة التي دافعها الأنبياء . خاصة النبي محمد هـ . وآل
بيته الأطهار وقد قال : « ما أودى بي مثل ما أوديت » . وأوصاه الله بالصبر حيث
قالت عزته : « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل »

لكن ما صبر عليه الحسين ع . وصحبه كان أشد من كل المعادة التي وقعت
بالأنبياء والرسل . كانت أشد هولاً وحكاً وآلاماً . وقد صبر الشهيد وطالب أهله
وصحبه بالصبر ابتغاء لمرضاة الله :

« صبراً بي الكرام لما الموت إلا فطرة تعيركم عن اليأس والضراء إلى الحنان
الواسعة . والنعم الدائم فإنكم بكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وما هو

(١) البحار ج ١٠ ص ١٣٣ من عيون الصبر . والإرشاد لطيف . والخروج

(٢) الإرشاد وأعلام المولى ص ٢٠٥

لأعدائكم إلا لكم ينتقل من قصر إلى سجن و عذاب ، إن أبي حدثني عن رسول الله ، ص ، أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جحيمهم وجسر هؤلاء إلى جهنم ، ما كذبت ولا كذبت ، وهو يودع عياله قال لهم :

« استعدوا للبلاء ، واعلموا أن الله حاميتكم وحافظكم ، وصيغيتكم من شر الأعداء ، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير . ويعدب عدوكم بأنواع العذاب ، ويعرضكم عن هذه البلية بأنواع العزم والكرامة . فلا تشكوا ولا تقولوا بالستكم ما ينقص من قنركم » .

وهذا القصر المدار المعجب الذي خلق به الأنبياء والشهداء ، فمعهم حتى من التساؤل عن سب ما يسبون به هو لدي محر تكبير ، شري عن درك ماهية ، إلا أن من وجهة قدرتنا المحدودة لا نملك إلا أن نهم الحكمة الإلهية التي سئت هؤلاء لأخبار شئ لشهادة . فكانهم فرحون بها ، وعرهم بمعهم حتى من التساؤل ما داموا قد أعطوا منحة نصير نتائج صبرهم واستشهادهم ، وما هيته الله سبحانه وتعالى لهم من نعم وجنانك .

وعن عيسى ، ع ، تلاميذه الذين سيجملون رسالة المسيحية من بعده يختم أيضاً على القصر قنلاً عندما دنت ساعته

« الآن تؤمنون ، ها هي الساعة آتية ، وإياها قد أنت ، تنفرون فيها فيذهب كل واحد في سبيله ، وتركوني وحدي ، كلاً كنت وحدي ، إن الرب معي ، قلت لكم هذه الأشياء . ليكون لكم في السلام ، ستمانون الشدة في العالم ، فاصبروا له لقد

غلبت العالم^(١) .

والرؤيا التي استشفها الحسين ع في خصم الشدائد التي حلت به وبآل بيته وصحة ، فبشرهم تنوير بليهم سم وكرامة هي ذات الرؤيا التي بشر بها المسيح رأسه بقوله : ستيكون وتنتحبون ، ستعربون ولكن حزنكم سيند^(٢) فرحا^(٣) .

فما الذي يمكن لنا كاشفين ومطعمين أن سرکه من هذه لأمثالات الإلهية التي لا محال لنا إلى إدراكها أو العوص في حكمة المقدسة . وما الرأي لدى أولئك المشككين بواقعية ووعي ثورة الحسين . بكل ما سبق ذكره ، من أن البررة كتبت هم حياتهم ومصائرهم في « الصحيفة الإلهية » التي يقف عليها الأنبياء فتكشف أمامهم حجب الغيب وتهنئ لوعيم شتر المستقبل ؟

ألا يصح موقف الذين تناولوا ثورة الحسين ع بمقياس الربح والخسارة والثروات العسكرية والنتائج المادية والرمزية والكتابة في حبيها ، ألا يصح فيهم وسوءة بدياهم ، قول الإمام أبي حمزة لبقرة ع : .

« إني لأعجب من قوم يتولوا ويحملوا أئمة ويصلون أن طاعتنا مفترضة كطاعة رسول الله ص ، ثم يكسرون حجتهم ويحسون أنفسهم لضعف قلوبهم لينقضونا حقاً ويعيرون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا ، أنرون الله تعالى المفترض طاعة أوليائه على عباده ثم يعي عليهم أخبار السماء ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم . »^(٤)

(١) روحنا ١٩ / ٣٢ - ٣٣

(٢) روحنا ١٩ / ٢٠

(٣) لكتاب علي عباد مراك العنزل ج ١ ص ١٩٠ باب اسم بطون مآكلان . وصار الدرجات الصغار ص ٣٣ . والجراح لراوندي ص ١٥٣ الفد

الحسين يستوحى مقتله

قل حروجه من مكة وقف يحط ي أوحى له في قصه استشهاده ، حتى لكأنه يقرأ مخطوطاً أمام ناظره . قال : ع .

الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلّى الله على رسوله . خط الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة . وما أولهبي إلى أسلافي إشتياق يعقوب إلى يوسف ، وغير لي مصرعاً أنا لاقبه ، كاني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين الواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً خوفاً وأجربة سداً ، لا يحصى عن يوم خطّ بالقلم ، رخصاً الله رضا أهل البيت . نصر على بلاله ويوفينا أجور الصابرين ، لن نشدّ عن رسول الله نعمته بل هي مجموعة له في حضيرة القدس تقرهم عنه ويسجزهم وعده ، ألا ومن كان فينا بادلأً منهجته موطئاً على لقاء الله نفسه فليرحلّ معها ، فإني راحلٌ فصبحتُ إن شاء الله تعالى " .

وحاول جماعة من أهل سبه وصحبه صرفه عن اسفر ودرشت خوف من عذر أهل بكوفة ، لكنه : ع . كتاب صريح الجميع بما كتب له ، وما يوحى إليه ، وكاد شوقه لبقاء سلاله يعكس نور سبأ فوق صفحة وجهه ، فكان يحلّ بساطه على شيشة انقداسه بأنه لم يبق مواجد على هذه الأرض إلا بحسده فقط ، وإن نهضه لشهادة طار بوحداه وفكره ، حيث يريه الله تعالى مكانه في العيم بعد قبيل من الوقت . قد فقد أجاب ابن الزبير :

« إن أبي حدثني أن عكة كشأ به نستحلّ حرمتها . لما أحب أن أكون ذلك »

الكش ، ولئن أقتل خارجاً منها بشر أحب إلي من أن أقتل فيها ، وأثم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يفضوا في حاجتهم والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت (١) »

وكان الوحي يزل فوق رأسه فيبقى إلى مضارع مصرعه ، ولم يشأ عليه لئلا يأن يتحدث برؤاه لأحد حتى يلقى ربه في الخلال

ولما قدم «ع» في الحريية يوماً وليلة أقتل إليه أخته ربيب «ع» وقادت إلي سمعت هاتفاً يقول :

ألا يا عبي فاعمل مجتهد
 فن يبكي على الشهداء بعدي
 على قوم نزلهم المأبى
 تنقذهم إلى إجماع وعدي
 فقال : يا اختاه كل الذي قضى فهو كائن ،

ومع عبادة «كل» الذي قضى فهو كائن ، بجنم الحسين «ع» مسنة رؤاه في كل ما سيلوه الله به فوق أرض كربلاء ، وهذه الصدارة رد كاهب على أهل البطنة الذين بعثوا ثورته ، العضة العسكرية ، التي كان يصعب لتخطيط العسكري السليم كي تبلغ مصر في مبران مصر ، وكان السر الإلهي أعمى على قلوب هؤلاء فحجب عن بصائرهم فهم معري الثورة على حقيقتها ، وأن قوتها تكسر في صمغها لعسكري ، وأن مصرها مستنق من اكسارها ، وأن فلاحها متمد من حلالها ، وأن عظمتها

(١) تاريخ مكة للأزلي ج ٢ ص ١٥٠

(٢) لوليت في عهد ابن عباس ص ٢٣

التي ما ردتها القرون إلا تأججاً ، كانت من لُحمة العظمة الربانية التي رسمتها يدي
الشكل الذي قصبت به ، كي تكون نتائجها وآثارها بالشكل الذي آلت إليه
ميا لبث أولئك لتحترق على ردِّ حقائق ثورة عرج اسي ، وريحانته ، وسيد شباب
أهل الحق ، وأبي الشهداء في عمر الشريعة ، إلى غير ماضعها ومصَّها ، بالينهم
برعوون ويثوبون عن عيَّهم وكفرهم ، قل أن تُزل هم العناية الإلهية عصبت شجرة
ما أوَّلو حُكمتها التي لا يرفى إليها عقل بشري ، إلى تأويلات شتى سُداها الصعف
البشري ، ونُحمت الكفر المسلَّات والدهيات المغلوبة

معجزات الشهادة

المعجزات التي تعقب لشهادت العظمى . ما هي إلا عصه لخلق من عقوق خلقه الذي انتهى بل قتل شهيدته ، وسبحانه يبري هذه المعجزات بشكل صاعق له ردة الصدمة لكهربائية العسفة ، بهدف إعطاء لصائر تسطر فيها حرق ، بعضها هذا لشهيد ادي لم يؤت على حياته نأية معجزة شجيه من مصيره المحترم ، فكانت المعجزات بعد مماته شاهداً على قدرة الله ، وبوكيداً على مكانة الشهيد المقدس ، وبأن ما قاله وبشره هو صوت الحق الإلهي الذي يتوحد على الجميع إعادة صياغته إذا فهم ذلك والشهيد بينهم حي بطبيعة بشرية لم تكن كآدم لم قت قلوبهم وعظمت صيائهم ، كي تقسمهم بقوة العدل الذي جاء بشره

وقد اشترك الأنبياء والشهداء بقواسم مشتركة عديدة ، فهاضت على عقول الناس هيبة من تشابه الرسائل السماوية في جوهرها الأصلي ، وإن اختلف باختلاف أساليب ، التي لو شاء المولى عز وجل لمعطها واحدة ، لكن قوة إقناعها تكمن في اختلافها وما دامت حياة الأبرار المختارين من الله تشبه في ابتلائهم بشقي الرزايا ، ومصيرهم الواحد حيالها ، وسباياتهم الأليمة التي لولاها لما كان ثمة أديان

خُصِّصَ لَنَا حَتَّى الْآنَ بِإِذْنِ الصِّدِّيقِ الْإِخْوَانِيَّةِ لِنُفِيَّ تَعْلَمَ شَهَادَتَهُمْ ، هِيَ مِنْ
تَشَاهِدَهِمْ وَلِقْوَهُ عَيْتٍ لَا تَدْعُ بِحَالِهَا لِنَشْكُ بِأَنَّهَا الْأَعْيَادُ عَائِدَةُ الْعُورَةِ وَالْقُوَّةِ عَلَى مَكَانَةٍ
بَشِيرَةٍ وَعَظْمٍ رَسَائِلُهُ

وإذ كنا في صيد حدث عن أوجه شبه بين شهيدى المسيحية والإسلام عيسى
وحسين ع ، فإن الواحد من هذه الشبه حياً في نوعية المحدث التي أعقت
شهادتهما ، مما تلازم مع قوة بتيبها ، وإذ كان عين في حصر هذا التشابه بين
الشهيدتين العظيمين ، فحدث استحساناً مع غنى لدى فهم الفكر المسيحي خاصة
والإسلامي عامة بمحمة مشهاد حسين ، بإيراد كل نقاط تشابه التي تُدبر من
ملحمة فداء عيسى .

حيثما تشهد العين دمعاً ، طلمت لذي ثلاثة أيام وامرأت صواداً عظيمًا
حتى حل الناس في بقبينه عامت ، وندت لكوكت نصف النهار ، وم يزور
لشمس ثلاثة أيام كامله ، حث كان سيد شباب أهل الجنة عارياً على وجه
الصعيد

وحيا مشهد عيسى ع ، ونشر ظلام شديد على الأرض كلها منذ الساعة
سادسه إلى التاسعة ، حيث تمتد لمسح روحه وصرح صرخة قوية ، وهذا استد
ليشكل قد شئ شظيرين من لأعلى إلى الأسفل ، ورزبت الأرض ، وبصعدت
الصحور ، وتفتحت القبور (٢١) .

هاتان المعجزتان العظمتان تدلّان على عظمة الشهيدين ، وعلى عظم عصبة

١٩٤٩، تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٣٣٩. والمختصر الكبير ج ٢ ص ١٢٦. والمواعظ المفصلة ص ١١٦. والمخطوط المغربي ج ٢ ص ٢٨٩. ولذا ذكره لغوي ص ١٥٥. ونقله الطبري ج ٢ ص ٩٠. وابن خلدون ج ١ ص ١١٦. والمغربي وقال ابن الشمس كتب حتى دبت الحجوم ولم يظهر. وإن الأرض لمظلمة.

ST-51 TV (47)

الحنق سبحانه وتعالى ، الذي أظمأ الدنيا ثلاثة أيام طيلة بقاء سيد الشهداء عارياً في
 صلاة كربلاء ، وظلمها ثلاث ساعات طيلة بقاء شهيد النخبة عارياً في
 صحفة ، كيلا تكشف غريبها المقدس عني ، ومن أجل شرك الظواهر الطبيعية
 التي هي إحدى العمل في محرم ، يكون^(١) ، ولدي أوقف هذا المعنى شهادة عيسى
 وخمسين عصياً عني مفتحة ، وإظهار عصاة الحنق على حلقه الذين اصطهدوا
 وقتلوا الشهيد لعطش.

وعن رواية عن أبي عبد الله ع : أن السماء بكث عني أربعين صباحاً
 بالأحمرار ، والأرض بكث أربعين صباحاً بالسواد . ولشمس بكث عنه أربعين
 صباحاً بالكسوف وخمرة^(٢)

وبعد ثلاثة أيام من دهر عيسى ، حدث ، بران شديد وهبط ملائكة الرب مارلاً
 من السماء ودحرج حجر القبر الصخم وقعد عليه ، وكان هذا يدياً بقية سبع
 من بين الأموات صاعداً إلى السماء كي جاء في الآية التي رثت يوم مولده^(٣)

وفي ذات الليلة رأت ثم سلمة رسول الله ع : في المنام أشتت معراً وعمل
 رأسه انزاع فقات له : يا رسول الله مالي أراك أشتت معيراً ؟ قال : قل
 ولدي الحسين ومارلت أحفر القبور له ولأصحابه^(٤) . فانتبت فرعة وبطرت إلى

(١) يستكشف الظواهر من هذه الظواهر : روضه ابن ليلة في كتابه : راس الحس ، في القارة من ١٣٠ ، بالقر
 في الإبراد وفي السجدة للبرودة الظواهر كجزء من مثل الكون المستوحاة الهبة القديرة في أعمال الراس ١٩/٢ - ٢٠
 لرون حركه ، واجعل عثر العاصب في السماء ، وسلا تهاب في الأرض ، فتبتك الشمس بنورها غلاما ، والقمر
 (٢) وقعت في عدة مصاحف بالكره بدون تركم وهي : الخصائص الكبرى ، تاريخ ابن خاكر ، تذكرة الخواص ، الأنفال
 حب الأشراف ، اللخب لابن شهر آشوب ، الفجر الزاهرة ، كثر هجاب ، المواقف العرة
 (٣) من ٢/٢٧ ٢
 (٤) راجع آمل ابن الشيخ الطوسي من ٥٦ ، وذهب التلجب ج ٢ من ٢٥٦ ، وذات الطي للمحب الطوسي من
 ١٤٨ ، والربع الخلاء للسنوسي من ١٢٩ ، وسورة خلاء التلجب ج ٣ من ٢١٣

الفاذرة التي فيها رب رخص كرملاء فدا به بغير دم . وهو القرب الذي دمه
لبي ، ص : إليها وأمرها أن تعطف به ^(١) . وقد سمعت ليها صوتاً هائماً في حوف
الليل ينهي الحنين ع : فيقول :

أيها المقاتلون جهلاً حياءً
أبشروا بالمعداب والنكيل
قد أهتم على لسان ابن داود
وموسى وصاحب الإنجيل
كل أهل الماء يدعو عليكم
من سي وموسى وقيل ^(٢)

وفي يوم عاشوراء روى ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعث معبر
وبيده فارورة فيها دم فقال له : بأي أنت وأمي ما هذا ؟ قال : هذا دم
الحسين وأصحابه لم أول القطعة منذ اليوم ^(٣) .

ويحدث دعوى الخراعي عن جده ، لانه سعدى ست مالت الخراعية أدركت
لشجرة التي كانت عند أم معد الخراعية وهي باسة ، وببركات وصوه
التي دس في أسعها أوردت وأثمرت كثيراً ، ولما قُبِصَ النبي دس ، فلُ
ثمَرها ، ولما قُتِلَ أمير المؤمنين ع : تساقط ثمرها ، وكانوا يتداوون بورقها وبعد

(١) ربيع مرثا حنان القاطني ج ١ ص ١٣٤ . وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٨ . وشكل الخوارزمي ج ٢ ص ٩٥ .
(٢) ربيع الترمذ ج ٤ ص ٣٤٩ . وقد ذكرت الأبيات الثلاثة ، في لاج المرويس ج ٧ ص ١٠٣ . ذكر القريب الأول
والثالث . خلا عن بقوم
(٣) تهذيب الإمام أحمد ص ٢٤٢ . واستاذ القوي . وذكر في الترمذ ج ١ ص ١٤٦ . وفي طرح القريب ص ٢٢ .

برهة نظروا إليها ووجدوا بها ناساً يسع دماً ، فأفرغهم هذه الحوادث ، ولما أظلم الليل
سمعوا بكاءً وعويلاً ولم يروا أحداً وقائل يقول

يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمه
خير المصومة جعفر الطيار
عجباً لمقول أصاب حذقه
في النوحه مك وقد علاك غبار
وقد أحد البيت الذي أحد شعراء الشيعة انقدمى ونظمه في ثلاثة أبيات يقول
ميا :

عجباً لمقول علاك فريده
يوم اغباح وقد علاك غبار
ولأسهم نعدتك دون حرائر
يدعون جددك والدموع غرار
هلا تكسرت السهام وعافها
عن جسمك الإجلال والإكبار "

وبإذ كانت الطيعة والوحوش والأشياء قد انصبت من إسمائها ، وانفعلت حرراً
على الحسين ، فإن الرسول الكريم « ص » الذي قال : « حسين ممي وأنا من
حسين » . حصر المعركة لني غدت ميا بصعته وربحاته ، وشاهد ذلك الجمع
لحاقد المتألب على استئصال أهله من جديد لأرض وعمري مه عويل الأبيمي
وشيع العاقبات وصراح الصبة من الظلم ، وقد سمع المعكر صوتاً

هائلاً : ويلكم يا أهل الكهف إلي أرى رسول الله ص ، ينظر إلى جميعكم مرة
وإلى السماء أخرى وهو قابض على خيته المقدسة ، لكن الهوى وانصراف
المستحيكم في نفوس ذلك الجمع بمسور بالأصباح ، أوحى إليهم : إنه صوت
محمود ، فصاح الجمع : لا يهولكم ذلك ، وكان أبو عبد الله صادق ع :
يقول : لا أراه إلا جبرائيل " ،

ولما حُلَّ الرأس لشريف إلى دمشق ونُصِبَ في موضع الصياغة وهناك لُحِطَ
إفارة وصوبه بمحامين ، فأرشد شهداء توجوه لنفوس نحوهم بسموعا عطائه ،
فتسحج الرأس تسحجاً عالياً فاحتجت إليه الناس وأعربهم لدهشة حيث لم يسمعوا
رأساً مقطوعاً تسحج قس يوم حسين ع ، فعدها قرأ سورة الكهف في قومه
تعالى : إلهم فحيت آموا برهيم وورثاهم هدى ،

وضُلبَ عن شجرة فاحجم ناس حولها يبطرون إلى السور الساطع فأحد
بقراً : وسيعلم الدين ظلموا أي متقلب ينقلبون " ،

وقد حلال من معاوية : رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين ع ، والرأس
يحاطه فرفقت بين رأسي وبطني ، فرفع الوط وأخذ يضرب الرأس حتى
سكت (٣) ،

وحدث من وكيدة أنه سمع الرأس يقرأ سورة الكهف فحدث في أنه صوته أو غيره
فترك ع ، انفراده ، ولتت إليه يحاطه ، بالابن وكيدة أما علمت أما معشر الأئمة
أحياء عند ربهم يُردُّون ؟

(١) كامل فريولوت

(٢) إلى شهر الثوب ج ٢ ص ١٨٨

(٣) شرح قصيدة أبي نواس ص ١٤٨

حرم على أن يسرق لرأس ويدمه ، ورد الخطاب من لرأس الشريف ١٠ يابن
وكيدة ليس إلى ذلك من سبل إن سفكهم دمي أعظم عداقة من تسييري على الرمح
فلزهم سوف يعلمون إدا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون^(١) ،

وقال المهدي بن عمرو ، رأيت رأس الحسين يدمشق على رمح وأمامه رجل يقرأ
سورة الكهف حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى ، أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجباً ، نطق الرأس بلسان فصيح ، أعجب من أصحاب
الكهف قتل وحمل^(٢) .

وله أمر يريد بقتل رسول ملث الروم حيث أنكر عليه فملكه نطق لرأس الشريف
بصوت ربيع ، لا حول ولا قوة إلا بالله^(٣) ،

وحديث ابن هبة أنه رأى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يستغيث برثته ثم
يقول ، ولا أراك لفاعلاً ، فأجده ماحية وقت ، إليك تهنون لجان الله ظهور
رحم ولو كانت ذنوبك عدد القطر لغيرها لك ،

قال لي ، أعلم كنت ممن سار برأس الحسين إلى الشام ، فإذا أصبنا وضعنا
الرأس وشربنا حوله ، وفي ليلة كنت أحرمه وأصحابي رقوداً رأيت برقاً وحلقاً أظلموا
بالرأس ، ففرغت وذهشت ولزمت السكوت ، سمعت نكاء وعويلاً وقائلاً
يقول ، يا محمد إن الله أمرني أن أطيعك فلو أمرني أن أرذل هؤلاء الأرض كما
فعلت يقوم لوط ، فقال له ، يا جبرائيل إن في موطنهم يوم القيامة بين يدي
رئيسي سبحانه .

(١) شرح قصيدة أبي فراس ص ١٤٩

(٢) الخصائص للسيوطي ج ٢ ص ١٣٧

(٣) مقتل النعمان ص ١٥٩

فصحت يا رسول الله الأمان فقال لي . . اذهب فلا ظفر الله لك ، فهل تُرى الله
يظفر لي (١) . . ٩٢

وفي بعض المنازل وصعوا الرأس المُطهر فلم يشعر القوم إلا وقد ظهر قلمٌ حديثٌ
من الخائط وكتب بالدم (٢) :

أترحو أمةً قُنت حبيباً
شاعرة حنّه يوم الحساب؟

وقيل أن يصلوا الموضع بمرسح وصعوا الرأس على صحرة هناك ، فسقطت منه
قطرة دمٍ على الصحرة فكانت تعني كل سنة يوم عاشوراء ، فيجتمع الناس هناك
ويقيمون المأتم على الحسين حوله ، وبني هذا إلى أيام عبد الملك بن مروان فلم ينقل
الحجر فلم يُر له أثر بعد ذلك (٣)

وقد روى ابن قولويه في الكامل أنهم كانوا يسمعون نوح الحرس في ليالي التي
قُتل فيها الحسين ع . . ومن شعرهم

أبكى اس فاطمة الذي
من قُنتله شاب الشمع

ولقنتله زلزلو
ولقنتله اعصف القمر

(١) ظهور ص ٩٨

(٢) مجمع الزوائد لآب ح ٩ ص ١٩٩ ، ونخائص السوطي ج ٢ ص ١٢٧ ، و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣٢٢ ، و تاريخ
القرماني ص ١٠٨ ، و غير الأخوان ص ٥٣

(٣) نفس المصنوع ص ٢٢٨ ، و غير ذلك في تاريخ حلب ج ٣ ص ٢٢ ، و كتاب الإشارات إلى معرفة شيوخنا ص ٩٦

وذكر ابن عباس أني حبات الكلي قال : لما قتل الحسين ع ، باحت عليه
الجن فكان الحصاصون يخرجون بالليل إلى الحنّاء فيمرون الحنّ يقولون :

مسح الحسين حبيبه
فله بريق في الحدود

وأبوه من أعلى قريش
وجسده خير الحدود

ويُشير أبو العلاء المعري إلى قتل الحسين واحمرار السماء حزناً عليه في قصيدة
يقول مطلعها :

هَلْ لاني فبان بيض الأماني
فُسبب والظلام ليس بمان

وعلى الدهر من دماء الشهداء
علي ومحمده شاهدان

فها في أواخر الليل فجران
وفي أولياته شفقان

لنا في قبصه ليحيى الحشر
مُتمدياً إلى الرحمن

ومما هو معروف أن المسيح كانت له سلطة على الحس والأرواح وحيد الملائكة ،
فقد كانت تأتمر بأمره ع ، تنفذه بلمحة طرف إلى أي مكان ، وبأمره فتند له ما
يأمرها به ، وعندما تكفي الحس على مقتل الحسين ، فإن في هذه الحكمة الأعجوبة
لمجرة خارقة أنني تمثلها لمي ع :

وإذا كنا قد حصصا إلى أوجه أشبه بين عيسى والحسين «ع» ، وبين
شهادتيهما ، والمعجرات الكونية المخدرة التي نلتها مباشرة ، وبأُسْرَح على أوجه
لاحتلاف القليل بين الشهادتين لعظمى

حكمة اختلاف الشهادتين

جاء عيسى عليه السلام إلى اليهودية مشيراً بالعهد الجديد بعد أن عدت الصائرات ،
وحرّفت لئله وسنت لشريعة ، وقامت دونه الأحبار والشيوخ والعربيين
والصديقين ، وقد آتاه الله سبحانه وتعالى بمعجزة لم يؤيد بمثها سابقه أو بعده
وقد بحث ع ، عنه إلى أمة ألعت بوصاياه وحرّفت شرائعها حسب أهوائها
واصطهدت كل الرسل الذين جاءوا هديتها ، فقال : فمن أشبه هذا الخيل
ومن يشبهون ؟ يشبهون أولاداً قاعدين في الساحة يصبح بعضهم بعضاً

زعموا لكم فلم ترقصوا
فدبنا لكم فلم تذكوا

جاء يوحنا المعمدان لا يأكل حراً ولا يشرب حبراً فقيم : إن به مناً من
الشياطين وجاء ابن الانسان - المسيح - يأكل ويشرب ، فقلتم هو ذا رجل
أكول مسكر صديق للمعشارين واخاطئين . بيد أن الحكمة قد برّها جميعاً

بها^(١) ،

وعيسى ع ، عتقله اليهود وعدوه وأهانوه وبصعوا عليه وصعروا رأسه بأكليل
شوك وخذلوه وتهكوا عنه وسحروه بحمل صلبه على طريق الخبيثة في فلسطين ،
وأخير قتلوه وطعوا حبه نخرة فل أن يقط نفسه وكانوا سيكسرون رحليه لكهم
وخذلوه ميتاً ثم بعلوا ثم الآية : لن يكسر له عظم^(٢) ،

والحسين ع ، جاء في زمن كانت الديانة التي بشر بها حده لكرم ، وليلة
نحو ، بعد أن حقق عوجات عظيمة ، وأحصت بقوة معانيها وأخلاقياتها
الإجماعية العظيمة ، مشرقاً ومغرباً ، وعندما شت عن الطوق لمس ما يعبري أمة
جده من إخلال ونكال على الأصحاح لدعوة ما يافق من عنها ، فكان عليه أن
يتصدى هذا الأمر الجليل ، فكانت مهمته عموماً عور ، ورسالته أكثر تعقيداً من
رسالة عيسى ع ، سيما إذا نظرنا إلى نوعيه الوسائل التي كانت بين يديه ، إذ كما
سبق وذكرنا لم يكن للحسين صفة نبوة ، بل كان عليه أن يلجأ إلى الوسائل البشرية
التي تُبهرها قوة بية ، وما ذلك إلا لكي تؤدي رسالته أهداف المشروع بها ، إذ لو
حرت رسالته بحري رسالته عيسى ، لما كان هذا لوقع لمجمع ، ولو قتل وحده كما
قُتل عيسى وحده ، لما كانت وقعة قتله تتوخج كل هذا لتائب والشعور بالذنب
والإحساس بالتقصير لدى كل مسلم

وبرأي أن طرف أمة الإسلام في ذلك لرمز كان لا بد منه من نصحية هائلة تقرب
من المهلكة الجماعية بيسى هذا الوقوف حيال تحلل الأمة التي كان يتأكلها من
الداخل .

(١) ، ١٧ / ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥

(٢) ، ١٩ ٢٠ ٢١

إذن فالطهارة مختلفة بين محبي عيسى وبين محبي الحسين ، وبين ما عُدته لعادية الإخية لكل منها ، وما رُوّدتها به من اختلاف الأسئل والإمكانات ، سواء ما كان قبل الشهادة أو بعدها .

والحسين «ع» لم يسلم عظمه كما سلم عظم عيسى ، بل إن ما حاقه فوق ثرى كرملاء مقدس ، كان أعظم من حبال الشر . بل كان من نوع نُفُوت حديد الشهداء إلى قائمة الرسل والنبيين .

فإن رسول زرع في حسده أكثر من مائة سلة وأكثر من أربعين طعنة ، وأنبي قتله اعطش مثل ما فعل بالحسين «ع» ؟ وما هو أمير الشهداء وسيدهم يُرمى سهم في حبهته ، ويُصْرَبُ عَجْرُها ، ويُطْمَسُ على قلبه سهم ذي ثلاث شعب ، ويُرمى في حلقه ، ويُصْرَبُ على عاتقه ، ويُصَمَّ في ترقوته ، يُصَدَّ وسجدة عجمه ، وتُسَبُّ وتُقَطَّعُ إصبعه من أجل حاتم ، وتُقَطَّعُ يده اليمنى ثم اليسرى من أجل بكة سروان ، ويُحْرَقُ رأسه الشريف ، ويُزَعَّ بعشر من أجل صدره وأظهره ، ثم يُحْمَلُ رأسه على من مع إلى دمشق ، حيث يوضع بمكانه أمام الصليب يريد ليسكب ثيابه بالقصيب ، ويُعْبَقُ في سوق نصبارفه ويُشْرَبُ الخمر حوله ، وتُفَادُ الكفر أمام كرامته

فهي تبقى للمفارق المسمم في هذه لميته الأليمه تزدُّد في وضع شهادته الحسين «ع» في المقام لأول بين كل الشهادات التي ذكرها التاريخ ؟

وإذا كانت قيمة شهادة موطلة بما يحمله شهيد من أدنى ، فإنه لا مراء في أن الشهادة بين ثلث في صحراء كرملاء ، دت قمة علي ، لا لبعهاثة قيمة أخرى لأية شهادة ، لا سابقة ولا لاحقة

وهي شهادة كبرى في مقياس المعاناة من شهادة عيسى «ع» ، ولئن تعدلت معها في مقياس السجدة ، فإنها وقع أشد على القلوب ، وإذا تذكرت لعقول فإن

لذكرها رثة حرب ومضى تخمر في الحما والصدور أحاديث عميقة وثلاثاً لا تندمل

وأدراكاً عذر عدو متوقعاً . ولا يثير وقوعه ثمة دهشة . فإب عذر القريب هو
لعذر الأثم توقع . وحسبي عذره قرب ابنس إليه . وحديثه شيعته . وحاصرته
وفسته ومثلث به جميع مسلمة محتسبه على ذنب محمد . وقد حارته بسم الإسلام
الذي أرب على حده برسوف محمد هـ . بها قتل عيسى . اليهود أعداء
اليسوعية . وعلى نزعهم من عيوبهم وتصفيتهم برسوف لإبانية . فإنهم في مرآة
الدموية والوحشية . سدود حملات ودمعه بالمقارنة مع الدين قصو على حسن وكن
بيته وأصحابه الأثما . فأوحشيه لي شهدتها كبرلاء يس هـ شيه حتى من أشد
نوحوش صراوه . وكلمة . وحشية . لا تغيب حقها من لدانة عيبها . فقد عاقب
أوحشية مراحيل . هـ مذهب على الدموية عطلوب . وحصار رمأ أن يوحد هـ بغير
يلانها لكن العمل شرطي الذي وضع ككن مظهر حدود قصوى في العمل والتعبير
عن هـ العمل . ولكل موقف أقصى ما يلائمه من كلمات تدل عليه . ثم يستطع
تخطي تعبيره لوحشه وشمجية . مع أن أوقعه كات تحفظهما مراحيل شاسعة

وعلى خبر شاهد على همجية ما جرى في كربلاء وبعدها . هذه الحادثة الصغيرة
في فعلها . الكبرية في مرمها . والتي تدل شكل واضح على موت كل صميم
وإحساس شرطي في نفس صاحبها . ومواقف كل نوع العسة وأوحشية في وحدان
عاعها

فما هو حولي من يريد . لأصحي يسرح برأس الحرس نامر من إس سعد . وقد
عدا به في قصر الإمارة حيث قابل من رباد ووضع برأس بين يديه وهو يقول

إملاً ركاني فضة أو ذهباً
إني قنلت اليد المحجبة

وغيرهم من يذكرون السا قتلت خير الناس أماً وأباً

هذا اسم بالإسم الذي عاده لإسلامه . فمحر كل أحسنه بني يمكن أن يعمرها
فب بشرى ، بأنه قتل سيدنا محمدا ، وقضى على خير الناس مأونا . ويقتضيات
بعضه أبي ناعها بشيطار ينظر بعضه ويذهب

ويكن ابنه لا يضل عنه حنة وصفة . بسنة من قومه ماء جميع ،
فيحبه ، إذا علمت أنه كذلت فلم قتله ٢ والله لا يلبث في شيئا ،

وفي حياته هذه لا يحدث بشي من ما يرى . على أنه من قد تحرك
مسيره بالخطاب فعلى ما يلقى لا بل هو عتاده من وصف حوي تمام
الجميع بأنه قتل خير الناس مأونا . في وقت كان سفيره من نصف ونصف ويلقى
ويست على الحسين أممه وأمام جميع يسع . قد حجب عنه الحائرة التي
كان يتطهرها .

ونبات المعجرات على ما بعد شهادته الحسين (ع) . ومن المعجرات الطبيعة
هي تسعها ، فالمعجرات حقه كانت بنت أبي قتت أمه لإسلام رأسا على عقب
بعد فترة من زمن سباني على ذكرها في مكار آخر من كتب

وكانت المعجرات بي أرضا لله تعالى بعد مشهد عسى وحسين (ع) .
البدائيات الأولى لديه ، لا سبلي بعده من المعجرات على مستوى الروح والعصيدة

١ ، احتفل بالرحيل بقتل هذه الأبيات بعد ما من حرب الطوري من ٢٦٩ . وابن الأثير من ٣٣٠ به سنة ابن أبي شيبة على
عمر من بعد . وفي شرح مقامات القسري من ١٩٣ أنه أنشدها على امر رباد . وفي كشف الغطاء للأزدي . وفي نقل الخوارزمي
من ١٠٠ أنه أنشدها على ابن رباد . وفي رياض الصالحين من ١٣٧ أن أنشدها قالها . وفي البطلان الفريد من ٢١٣ سنة
عولي ابن يزيد الأصمعي . والله الله ابن رباد فقرة الأبيات

والصراط ، مما يدل دلالة واضحة على أن الأنبياء والشهداء بما أودوا وصبروا من أجل أن يكشف سبحانه وتعالى بلمس قصايا حق الأولى ، وأن يبررها بصائرهم . ويعلمها هم على اختلاف أديانهم ، على أنها قصايا واحدة لا تنقسم ، وهي لا تتغير لأن دعوس الطبيعة البشرية لا تتغير ، ولأن السر الإلهي كل لا يسحر

وعندما يصبح الصعف على الدعوس فتعدو العقيدة صعباً لا يتصل بقوة ، معدن كانت قوة لا تتصل بالصعف . فإن المصلحين الشهداء ينون من بين المجتمع المتعكك كما سبب الشجرة الخيرة من بين العليل ، فيشؤون على عوامل الصعف ، ويشطون العقيدة بصفة من روح تصحياتهم التي تحتتم دوماً ماخوذ في دعوسهم بعد أن يكونوا قدّموا روحاً حديداً بدستور خلافي تنصع عليه البصائر لمعية حقنة بعد استهادهم . هذا كيمياء هذا الدستور تفعل فعلها في الدعوس والبصائر حيث مكاس العقيدة ، فتصح العقائد ، وسحو القلوب ، وتدعم الشهادة التي طنقت هذا الدستور . شهادات نبيا وتسابها قوة وعنفوا وإذا ما تنصاعة للإيمان الجديدة تناقض كنه البراكين التي سدت عليها المناهق قروناً فصخرت بعتة فعل ربران محلحل

ولم يكن نادرة فرح سيدي ع بالهد الزلزال الذي حلحل كان الأمة الإسلامية . فمدع مد ميت اخراؤها . وردم فجوات يديها ، هبت بعده باصعة منها سكة معسولة بروهي الشهادة . ومعقدة بدم لظهور الذي جعلها بصاء كاسوس وبقية كارتق . وشهادة كورد في صباغ مشرق

معجزات الشهادة في ضمير الاسلام

ليت أشباغي يسر شهدوا
 حرع الخروح من وقع الأسفل
 لاهلوا واسهلوا فرحاً
 ثم قالوا يا بريد لا تثن
 قد قلنا القرم من ساداهم
 وعدلناه بيد قاعدل
 لميت هاشم مالك فلا
 غير جاء ولا وحي برل

(٦) بعض النسخ كالتحريمي والبراني الخمد في شرح الحج ص ٣٨٣ ، والبراني في شرحه ص ٣٨٤ ، وذكروا ان عدد هذه الأبيات ستة عشر بيتاً وليس فيها ما ذكره ابن منظور في الأول والثالث ، وكان حجر الثالث في رويهم ، وعلقت قبله لاعتدال ، ولي ورواه البراني في الإعتدال ص ١٤٢ ، ولينكري في شرحه ص ٣٨٧ ، والثاني مثل بدر لاعتدال ،

تضعاً وبكساً وبعداً لكم ومسحاً ، فلقد خاب السعي . وثبت الأيدي .
وحسرت الصبغة . وتؤثم بقصب من الله ورسوله . وضربت عليكم الدلة
والمسكة

ويلكم يا أهل الكوفة . تدرون أي كذب لرسول الله كريم ؟ وأي كريمة له
أبرتم ؟ وأي دم له سفكم ؟ وأي حرمة له أنهبكم ؟ لقد جثم شيئا إذا . تكاد
السموات يظفرون منه . وتشق الأرض . وتخر الجبال هذا

ولقد أنتم بها خرفاء شوهاء كطلاع الأرض وملء السماء . ألهجتم إن مطرت
السماء دما ؟ ولعذاب الآخرة أحرى وهم لا ينصرون فلا يستحقكم المهل . فإنه لا
يحقره البدار . ولا يحاف فوت النار . وإن ربكم لبارصاد^(١) .

وكان لخطاب لعنه مؤثرب رد فعل عيف بين الحشد المعنى بصيرته بالخداخ
والمطامع . فحركت مكاس خير في صميره . فأحسوا كما حسوا . وحسرتهم حيرة
أمام بلاعه السعيل . في حاروا إجابة

وأمام بلاعة ريب ع . والي ثقات لموظ الصائثر في مواقف شتى . تسدى
حكمة الله تعالى لدي أوحى لشهيد الحسين ع . بإشراك ساء لبيت في ثوبته .
إذا ما بوجهي إلى دمشق حتى يدان حرسى لعنه . بالكلمة البينة وليان لمؤثر .
مكملات وثبة أسد كبرياء . ومواصلات بفضال صرحته في علانها . أما من
مغيث يغيثا . أما من ناصر ينعنا . فتواصل بعدها استجابات الصائثر النائمة
كم استجابت صائثر الأنصارين سعد بن الحارث وأخيه أبي الحنفية لصرحة
الحسين . فاستنصره مستجيبا . حتى قتلا

(١) ورد ذكر خطبة في سبيل الشيخ الطوسي والتهذيب وابن عساكر وشهيد الطوسي واحتجاج الطوسي

بإدائهم في الإسلام ، بدؤوه محمد بن وقاصه حسي ، والأحمر أن يقول
أيضا : ثورة الحسين بدؤوها حسي واستمرارها ربيسي^(١) ،

إذ ، كدنت هذه الثورة المباركة تصح نورانها عسكرياً تتساقط رؤوس آل البيت
وسبي الحرث والعقبان والاصحاب إلى دمشق ، حتى هُتبت عتبة بني هاشم ، التي
هبط فيها العامة غير المؤمنة ، والفصيلة والكاملة ، وعنده آل علي ، هُتبت إلى استلام
رية الثورة الحمر ، من يد أحب الحسين د ع ، ورفعتها فوق رؤوس الخلق بما عسى
عليه من دماء آل بيت سبي ، وهتعت من تحتها ترني أحابها الدسح في هلاكة كربلاء
أبو حشبه

على الطُف السلام وما كُتبه
وروح الله في تلك القباب
نفوس قُتلت في الأرض قدماً
وقد خلقت من الطُف العذاب
مضاجع فنية عبدوا فناموا
هجوداً في الفدائد والروابي
عليهم في مضاجعهم كعاب
بأزدان مسممة رطاب
وصيرت القصور لهم قصوراً
مراعاً ذات أفية رحاب^(٢)

(١) هذا التعبير من مصنفنا وقد قصدنا به التذكير وإيجاز عن دور الطبقة ورجب الله لا يقل عن دور غيرها د ع .

٢ جمل المجلد ج ٣ ص ٣٢٥

سلسلة بيت النبوة

ورب الكبرياء : سلسلة شرف بيت الإسلام ، فانها طائفة ازهر
 بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وثوبها أمير المؤمنين عليه السلام . وقد وسيتها منها بعد
 ولادة شرف شهيدين ، سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام ، وحشاً في بيت
 لوجي بعد ثار رصع لقدميه من ثدي لعصمه ، وبنيت العزم ونختم ومكادهم
 لأخلاق وكل خصص الحمدة بي شهرت عن آبائهم ، وهي تأثرل صغيرة

وعدت حوادث ما بعد الشهادة وموقفها خلال فترة السبي ، على راحة
 عقدها وهو حبيب وحضور وحب في أشد لحظات الخطر وأصعبها ، بدفادت بعض
 مسيرة ما بقي من النوك ودعت عنه ذراع الموه عن شهادته ، فعدت مواقفها على
 كثر الأدم ونعاقب الهروب ، مثلاً نعتني به ، وحر كثره نحيبها ، التي أكرمها
 بجهادها المسب

وقد ذكر بطرس بن أبي داود : كتاب شديده الحب لأخي حسين من موعده
 أنصارها ، وكان سر الأبي كان بعضه هدف واحد ، تناسبت أعده ، وهذا ما
 كثره بوتر الأدم ، بدشاركه مسيره وكتاب ان حربه في معصم محبه ، ولا ساعد
 حرجت من مصاصها ووقعت عند حده ثم رفع رأسه وقاب : اللهم لقل عشا
 هذا القران^(١) ، وفيل بها كتاب قد وصفت نفسها عند حرق نحيب ان يقر في
 الخيمة مع الموه ، ان كان لله شاء بحرقه في كبرياء رجل راحته ، وقد سأت بين
 العبدس عند عظم المير : يا ابن أخي ما يصنع ؟ ، مسهمة من مشيئة الله
 فيهم

١، الفكرت الاصح ج ٢ ص ١٢ عن طهر القلوب

إياها الروح المؤمّنه ذاتها لني رفعت هتافها فوق حسد الحسين الطاهر ، وتصرّعت
لله أن يقبضه كفريقين صرحت أمام يريد العاصي

أمن العدل ياس الطلّفاء تحديرك حرارك وأمامك وسؤلك منات رسول الله
سايّا لقد هتكت ستورهنّ . وأيديت وجوههن وصجّلت أصواتهنّ ، محدوسهنّ
الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرهنّ أهل المناهل والمناقل ، ويتصفّح وجوههن
القريب والبعيد ، والشريف والذلي . ليس معهن من رحاض وبي . ولا من حياض
حمي . وكيف تُرجي مراقبة ابن من لفظ لوه أكباد الأذكياء . وبنت لحمه من دعاء
الشهداء . وكيف يُستطاع في بعض أهل البيت من نظار البيا بالشف والشفان والإحسان
والأضغان . ثم تقول غير متأنم ولا مُستعظم داعياً بأشباحك - ليت اشياخي يبدرو
شهدوا - مُحبياً على شايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكها
محصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت الفرحة واستأصلت الشافّة بإراحتك
دعاء ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وعموم الأرض من آل عبد
المطلب أنتهب بأشباحك رعمت أنت نادهم فليردن وشيكاً
موردهم ولتودن أنك شلت وبكمت ولم تنكي قلت ما قلت . ولعمت ما
لمعت اللهم خذ لنا بحقنا وانضم من ظلمنا . وأحلل غصبك من سفك دمائنا
وقتل خنائنا

لوالله ما يريد ما قربت إلا حلدك . ولا حرّزت إلا لحمك . وليردن على رسول
الله بما حملت من سفك دماء ذريته واسهكت من حرمه في عزّته ولحمته . حيث
يجمع الله شملهم وينمّ شعّهم ويأخذ بحقهم ، ولا يحسّ الدين قتلا في سبيل الله
أمواتاً بل أحياء عبد ربهم يرددون ، وحسبك بالله حاكماً . ومحمد صلى الله عليه
وآله خصيماً . ومجربيل ظهيراً

وسيعلم من سؤل لك ومكّنك من رقاب اسلمى بنس للظالمين يدلا . وأيكّم شر

مكاناً وأصعب جداً ولن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك ، إني لأستصغر
 قدرك ، وأستعظمُ تقربك ، واستكثرُ توبيخك ، لكن الميون عبرى والصدور
 حُرّى ، ألا فالمعجب كل المعجب لقتل حزب الله النجاء بحرب الشيطان الطلقاء
 وهذه الأيدي تنطف من دمايتها والأفواه تتحلّ من لحومها ، وتلك الحشث الطواهر
 الزواكي تنانها العواسل وتعطرها أمهات الفراجل^(١) ، ولئن اتحدتنا مضمناً
 لتجدنا وشكاً مغرماً حين لا نجد إلا ما قدّمت يداك وماربك بظلام للعبيد فإلى الله
 المُشْتَكى ، وعليه المَعول ، فكذلكك ، واسمُ سبّك ، وبأصَبَّ جهْدك لرفقة لا
 نحمو ذكرها ، ولا نَميتُ وحيها ، ولا تُدركُ أمدا ، ولا يرحضُ عنك عارها ، وهل
 رأيتُك إلا لند وأبامك إلا عند ، وجمعتُك إلا بدد . يوم يُنادي المُنَادى ألا لعنة الله
 على الظالمين . ٢ فالحمد لله رب العالمين ، الذي ختم لأولنا بالسعادة
 والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، وسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويُوجب
 لهم المزيد ، ويُحصن عليا الخلافة ، إنه رحيم ودود وهو حسبا وعم الوكيل .

هذه البلاغة ولغصاحه لا تأتي مثله إلا من ترشّى في بيت الطالبيين ، وهذه
 شجاعة لغائفه لا يحسر على بشر حيال يريد ، وقد حُشرت عبيها الخوراء فبلبت
 مجلس يريد وأحدثت في أركانه هرة فلم يرد لا أن قال

باصبحة أحمد من صوائح

ما أهون الوح على النوائح

ثم أمر بإحراج الحرم من المجلس إلى حرمه ، حيث أقاموا فيها ثلاثة أيام يسبون
 وينوحون على الحسين ع^(٢) .

(١) العواسل جمع عسل وهو النمل وهو رطل جمع رطل وهو ولد الفصح

(٢) المقتدر ص ٢٠٧ ، وتكملة الصدوق ص ١١١

وبها حكمة الهية أصداً يسار بالنسي إلى الكوفة ودمشق بهذا الشكل مهيئ على اقتناص الخيل فيري الناس في السباص العجيبة . أكثر بما رأوا وسعوا في قتل حسين ، وهذا ما هدف له لشهد بخروجه بالاء والأطفال والرصع ليكنوا شهدوا وألسنة تنطق بمظلمته .

وقد قامت العقيلة ربب نادور لأكبر في ثورة أحب الحسين ، جعلها نوء حرب النخبة التي نمت حرب أحب العسكرية ، وشكلت معها الوجه الآخر هدف وحد الا وهو حقائق الحق ، وتقويض ادوية لأمية التي ملك بهاك السنة وغريف العقيدة ، ومصاد حكمه في كل زمان ومكان

وولم نعم ربب دع دورها لصعب ادي قامت به ، لما ردت الواقعة وتناخها عن واقعة وبناش نية معركة تدارها الأيدي والسيف ، ونصهل فيها الخيل ، والرني لأمثل في هذه الحكمة ، حكمة حروح الحسين حرمة وما تلاها من ستلام ربب لرامة الكفاح ، إنما كان هو هدف ادي سينحقق بعدة كل أهداف الثورة ، بدولا حروح ربب وحرث وعقلا آل البيت هد الحروح الدرمي المصم . لما كان بلهذه الصميرية هذا التروخ المولم ، وم يكن ينشئ ها الدحول على من ردد في مصر لأماره لتعلم امام حشد صرحها التي هي في مصمونها صرحه مشركة مع صوت أحبها الحسين فتقول : الحمد لله الذي أكرمنا بسبه محمد ، وظهرها من الوجس تظهيرا إنما يفتح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرا (١) .

ولا كان بإمكانها الوقوف أمام يريد وهو فوق متكى . سلطانه وحبرونه وإلقاء خطبته النبوية التي تحمل غبق لصدق ، فتألف ها النفوس ، وتآلف ها الصنائر وتوخر معها الصدور على يريد وطعمته ، فتكون بذلك قد بدرت بدرة الثورة في

لصندوق ي آل يعين موعد معمارها

وسيد الشهداء ع . كان يطر إلى استقل نظرتي إلى كتاب معروح . وكان عالمًا
بأن حذلان شيعته من يدوم أند بدهر . وكان في حروجه وإحراج الحرم معه إيمان
يرأى على حيوة الصائز للإسلامة التي من تحد مدوحة ولا أعد رأي لوم نفسها على
لتقصير . سواء عن سكوب على مباعي الأمويين . ثم في عدم نصرتها بلشتر الحسين
لدي قام يعظم لوثنة الماهدية الجديدة التي امتعت للإسلام لتحقيق
مآربها . وعجف درية لرسول صاحب هذه الرسالة باسم خلافة مرثفة

المعجزة الروحية

وهذه معجزة أخرى من معجزات شهادة حسن ع . معجزة تعجل بالصائز
بمعصم وثيق العرى . فتسبها مشا مباشراً . فتكهرب وسيقط على أمر جلل قد
وقع وهي لا ماض لها من التصرف في كيفية وقوعه

وعلى أبواب الشهادة السنية ينكشف لهذه الصائز ظروف تقصيرها . ونسب كانت
عائلة بالغة محدثة بأطباع وفتية . وعلى صوت حق الذي رعبته السديا . تصحو
العيون والقلوب والأسماع . فترى ما عيت عنه . وما تعافله رسماً . وما امتعت
عن مجاهد ربحها .

وهذه المعجزة وماتلاها . بدأت محطة ريب الأول في الكوفة . وكهربتها
للحموع التي أطلقت لعرها لعد . وقد دت عطمة هذه المعجزة التي حميتها
وسنكمل حملها الكميات القدسية الموحدة التي احتصر الله بها أهل بيت
النيرة . والتي بدأت في أيداد وعلى سان لشهد نفسه حيا دوى صرحته التي

استمرت حتى وقتنا هذا تتردد في العبائر ، أما من حيث بغيثنا ، أما من فاهر
 يهينا . . . ؟ .

وقد لبى استجابة الصرخة الحينية البحر من يزيد الرياحي الذي توجه نحو
 الشهيد رافعاً صوته دماً على حروجه يقتله

« اللهم إليك انيب فشف عليّ ، فقد أرعنت قلوب أوليائك وأولاد بيك ، يا
 أبا عبد الله إني لائبٌ فهل لي من توبة » (١) .

هذه الملاحظات التي بمن رحمت الصغير من حُب مآثمه ، كان
 الحسين «ع» يعون عنها كثيراً في إيصال مبادئ نورته ، وقد حممت
 يده «ع» مهمة يمدط الصائر تأثراً لرحمتها ، ساعدها في ذلك مشهد
 النبي لحرور بني كنانة كان يفتت أشد تعبوب صلابه

استجابات فورية

من كتاب «المتحجب» ، أن عبد الله بن زياد دعا شمر بن ذي
 الجوشن ، وشيث بن ربيعة ، وعمرو بن الحجاج ، وصهيب بن سفيان وأمرهم
 بإيصال السبايا والرؤوس إلى الشام

وقال أبو عصف ، «مر هؤلاء في طريقهم بمدينة تكريت» وكان فيها عدد من
 النصاري ، فلما حاولوا أن يدخلوها اجتمع القسوس والرهبان في الكنائس وخرجوا
 النواويس حزناً على الحسين ، وقالوا : «أنا نرا من قوم قتلوا ابن بنت

(١) الكوف من ٥٨ ، وسائل الصلوة من ٩٧ ، ورواه القزويني من ١٥٩

بيهم ، فلم يجرؤوا على دخول المدينة ، وبنوا لهم في البرية ، وكانوا يقابلون
بالأعراس والكراهية كلما مرّوا بدير من الأديرة أو بلد من بلدان النصارى .

وما وصل الرك إلى «لينا» وكانت مدينة كبيرة ، تطاهر أهلها رجالاً
وساء . وشياً وشاء ، وعتقوا بصلابة على الحسين وجده ونيه ، ولعبوا الأمور
وشياهم وأتباعهم ، وصرخوا في وجوه قواد الرك ، يا قتلة أولاد الأنبياء
أخرجوا من مدينتنا .

ولما حادوا جهة ، سمعوا أن فيها تجمع وتعالفوا على قتالهم ، وبنوا أرض
بلدهم . . . فراجعوا عن دخولها .

وثو حصص ، كخرطاب ، فعلق أهلها الأبواب في وجوههم ، عطلوا منهم
ماء ، ردّ عليهم أهل حصص ، والله لا سقيكم قطرة وأنتم معكم الحسين وأصحابه
من الماء .

وما دحر حصص كانت وقعة كبرى إذ تطاهر أهلها وصدروا يرددون ، أكثر
بعد إيمان ، وضلالاً بعد هدى ، وحجموا عليهم هتتو ٣٦ دساً رشقاً بالحجارة

وكان عقيلة بني هاشم تستقرى المنفل وهي وثقة من ارتداد الصائير ، إذ
ماتت وهي مية ، المنفل لذكربا ، والمظمة لرجالنا والحياة لآثارنا والعن
لأعتابنا والولاء لنا وحدها .

فبعد المنفل انقادر على يصال الرحي في عقوب ما حال بها إلا
الحق ، وضيره عن نفسه ما نطقت إلا بفضاحة القرابية ، إذ بلغ الأمر ببقطة
الصائير بعد انتهاء المدحمة بالقتل وعودة السبي والدم ، إذ صارت حممها تتأخج
وتعلو نثير كل ما حوفا ، وإذ نابوا لأهل البيت سنة سئها لناس
لأنهم ، وانترك عتابهم العاليه صار مرصاً على كل مؤمن ، وذكروهم بحبي سنة

بعد أخرى وجيلاً بعد جيل ، ومناقضهم نفس من خوف المسابر ، ومرر أئتهم وقبورهم
وكنل مكاب وطئوه صدمت محجّات للملايين من أمة الإيلام تخجّ إليهم صارعة
متعرة ، قارعة لصدور بدماء ، دائمة على آل لست خناً ، من كل معج عميق

وهذه إحدى معجزات الشهادة وما تلاها من حوار أبرها الله تعالى في
الصباير ، فكيف استمرت يرد هذه الشرارة التي قدحها سيد الشهداء فوق أرض
حلاء لا يره فيها أحد كيف استمرت ونأخحت ومردت سناها فوق رؤوس
المخلائق في وقت المظلمات فيه يرد متحججه كثيرة ؟

أبست معجزة الخالق بي حطّعت لهذه الثورة هذه الكيفية وما قول
أولئك الذين ما إنا بعد كل هذا لمص من الانتصارات الذي أحرزته ثورة فرح
السي ، يصدّون لها بمقاييس نفيدية نغدها أميلاً عن حقيقة جوهرها ؟

بل أن هذه الثورة رغم ما عرضت له على مرّ السنين من معالجات ونشوبه
وتحريف ما اردت إلا سطوعاً وعلوّاً وهذا ما سادت به رسد دعاً مما
عائته لاس أحب الإمام الشّجاع أن يرك الركب أرض كربلاء في الحادي عشر من
محرم :

« مالي أراك مجود بنفسك بأقية حدي وأبي وإخوتي » فوافقه إن هذا العهد من الله
إني جددك وأبيك إن قرأنيك سيكون علماً لا يدرس أثره ، ولا يمحى رسمه
على كرور الليالي والأيام ، وليجهد أئمة الكفّر وأشباع الضلال في محوه
ونظميه ، فلا يرداد أثره إلا غلّوا^(١) .

وهكذا شاءت العبدية لأنهاء أن تكون البدة الحوراء شاهدة على بحيرة التي لم

(١) كامل الخزازات ص ٢٦١ باب فضل كربلاء وزيارة الحسين

يكن في حصان ، هدر ما كان فيها قاتل ومفتول ، وحرار وصحية ، وأن تكون
مواقفها وكلماتها بعد النخوة ، مواقف وكلمات الثمينة الثمينة بكل أعصابها
وإحساسها السوي الأمومي ، ولم يكن كزيت أهل هذه المهمة لصحة نشاط
ها ، وهي التي شاهدت وفاء جده الرسول ، وعاشت بحبة ثمنها الزهر
ونظرت لأبها في بيت الآخرين ، وسبكت خربت ومع إزتها وكسرت جسدها وإسقاط
حبها ، وتطلى سمعتها وهي نادى فلا ثحاب

وهي التي شاهدت قتل أبها أمير المؤمنين ، ورأت مكان الصرة في
رأسه ، وهابت مظاهر سريال الدم في جسده ، واحترفت دموعه لظاهرة تقيص
من عيبه ، وهو يقف حرقه في وناحيتها حس والحس ، ع ،

وهي التي شاهدت أحاسيس وهو يحرق نفسه مصراً للول ، يلعب كده
قطعا قطعاً من تأثير السم ، ورأت عاتية سمع من دمه مع حده وبرك بعدة
وصحيح ، والله لا يذلي الحس هنا أبداً

أما مصيبة المصائب وحاقمة الآراء التي عاشت وروتها ، فكانت هي عاتية إلى
حادث أحب الشهيد كربلاء ، وهي عاتية خلال سائر شئها برفقة لعيل ونساء
والأطفال ، كانت مصائب يعجز عن وصفها لسان ، وررء لا يحتملها بشر ، عاقت
في قوتها وتأثيرها كل ما مر بها من محب وآلام في تندي أيامها المتحممة بالآخران
والمصائب

عكف عاشت العقيدة هذه لتحارب وكيف تمكنت كل هذه
الآلام وكيف صبرت على كل هذا القدر من السلاء الذي حل بها ؟

أدركت في مثل هذه المواقف أن تمتنع أشد العقول ررانة ، وتعمى أشد
لصائر ررانة ، فتحتضن حطاً عشواء تدور على أحلام الأعصاب التي لا تنق على

أي أثر لتعقل أو إتران .

هل فقدت ريب وع ، رباطة جأشها ؟ هل رتجت أعصابها فاحتلّت
تواربها . هل تزعزعت ثقتها بنفسها وبإيمانها وحكم ربّها . هل جدّت أو
رفعت رأسها إلى السماء تتساءل لِمَ هي دون غيرها يجب أن تتحمل كل
هذا . . هل فقدت جسّ الأمانة وحساس القدسية ، ولقدرة على التصرف
قولاً وفعلًا ؟ .

أبدًا . دين شبتا من ذلك لم يحدث . فإية عبي وفاطمة لم
تزعزع ، حبيدة سبي ، هن ، لم تعفد إيمانها ، أخت الحسين لم تكفر بحكمة
الله ، بل ما رادتها هي والآلام إلا ثبات حنان ورحابة عقل واعتصاما بحكمة
المخالق ، وإدعاءاً بشيئته

وارثة مبادئ علي ع

ولا عجب فهي عديّة حكمة فيها أمير المؤمنين ، ووارثة مبادئ كل البيت التي
لُقّبها بإها أنورها وهي بشا ترن طعنة تحبو ، حيث كانت تسعمه بمجاهر هذا المبدأ الذي
حمر في وجدانها لمص

« إن أشدّ الناس بلاء البُؤس ، ثم الوصيّون ، ثم الأُمثّل للأُمثّل ، وإعما
يُستلّ المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، ليس صحّ دينه وحسن عمله . إشدّ بلاءه ، ذلك
أن الله لم يجعل الدنيا ثواباً للمؤمن ، ولا عقوبة للكافر ، ومن سَخف دينه خُفّ
عمله ، وقلّ بلاءه . وأن البلاء أسرع إلى المؤمن الثقي من المطر إلى قرار الأرض »
وإذ كنا قد تكلمنا حتى الآن عن معجزات الشهادة الروحية التي رُدّت إلى

الصائرا إحسانها لشري ، وحسنها نفق على فداحة تفصيرها بحمد الحسين (ع) ودور . يب (ع) في إركاء حبيب في أرووس ، وإيقاظ النفوس هاجعة وحمل نوء لمسية لي هي تمنة للحرب لتي بعدها نحوها حسين (ع) فوق نرى كربلاء . باب لقية عقيلات كل است دورهم لمكاملة لدور مخوراء في تيبال الخفيفة ، وإشارة شعور ادم في القنوب

فها هي فاعلمت ست الحسين (ع) ما أن رأت عشتبا . يب (ع) تنهي من حطبتها في حموع الكوفة حتى وقعت تحط في هذه الحموع وتوصح ها دورها المتحداد عن مصره نيبا ، وحقدده على رسالة سي ، وحطرتهم ألا يشتطوا كثيرا في فرحتهم ما أصابو من دمائهم ، وبهتهم إلى نوقع للمنة وبعدد من اسماء . ولست المطادين منهم

وما أن أنشئت حطبتها حتى ارتفعت الأصوات بالكاء والسحب دما وحرا ، وصاحت حموع بصوت واحد : حنك يا إية الطاهرين فقد أحرقت قلوبنا وأبشجت مخورنا وأضرمت أجوافنا^(١) .

وتلت في اليوم والتفريق ونارة الصائرا أم كنوء ، ففرعهم على فرع رحمه من قلوبهم ، وحذرهم من نعة الدماء لذكية سي سمكوه . ومن عصاة الله على قتلهم حير الرجالات بعد السي .

فصح جمع بالكاء وشربت اسماء شعورهم وحش وجوههم ولطم حدودهم ، ودعول ناويل والشور ، حتى صار الجمع بين بالك ولاطم

(١) قداب علياً أن مشاعر غضب والحزن وقدم لبك كهاوة الحسم فيشر صاحب المبرقة في كنه والاكثر في حجاب الماير ، وشاكر في صفة

بلاغه السَّجَّاد د ع ،

ولما حيي بمعي بن حسين على غير الخصة في عقه ، والعرشي عليه إلى عقه
وأودجه تشب دماً . فادر الجميع هذه الأبيات

يأمة الله لا مقيماً لربكم
بأمة لم تراع جدماً ليسا

لو ألسا ورسول الله يجمعنا
يوم القيامة ما تقولوا

تُبروا على الأفتاب عاربة
كنا ثم شيد فيكم قبا

ووما في الناس ، عسكتوا به أحد د ع ، يعرفهم من هو قائلاً

« أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب ، أنا ابن من انتهكت حرمة ، وسُلبت نعمته وانتهت ماله ، وسُيّر
عائله أنا ابن المدبرح بشط الفرات من غير دخل ولا ترات ، أنا ابن من قُتل صبراً
وكفى بذلك فعراً »

ثم أحد د ع ، بين هم كيف جاور الله بعد أن أعطوه من أنفسهم اليهود والميثاق
وليبعة ، وقتلوه وسأهم بأنه عين يطرون إلى رسول الله بعد قتلهم بعترته
وانتهاك حرمة ٤

فارتفع لأصوات صاخة بالكاء وفالجوا باحمهم .

د نحن يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لدعائمك غير راثنين فيك ولا

واعين منك . ففعلنا بأمرك برحمتك الله قاتلنا حرباً لحربك . وسلمنا لملكك . برأ
منك ظلمك وظلمنا .

وكبر خوفك . ففعلنا بأمرك برحمتك الله قاتلنا حرباً لحربك . وسلمنا لملكك . برأ
منك ظلمك وظلمنا .
هيات هيات أنها القدرة المكرة . حيل ييكم وبين شهوات أنفسكم . أتريدون
أن نأتوا التي كما أنتم أي من قبل " كلا ووث الرافعات . فإن الحرج لئنا
سدمل . فسل أي بالأمس وأهل بيته . ولم يس نكل رسول الله ونكل أي وبني
أي .

وكان لهذه خطب رد فعل قوي في النفوس . فاجتمعت معها ابعداً عسماً .
كان كهيئة نعت الروح لقصاصة جديدة . في حدود جديدة . وهن نصائر لمسة
هزباً تحب . فكان أن خطب نورة حسين لوبده أولى خطواتها في الدرب الذي
طمحت يسير فيه . فصحب عبود الناس على يف الحياة بروحه أي كانت
حبيبهم . وبدأ الإلهار يدي المعلق لحكمة لأنه بين اسم الإسلام . سرع
ويشفي مهداً لأهله مادم . وشبه نفوس أي الروح المعجزة أي بعتل
في ركن حكم . وبدأ شعور بالإثمة بعد أن دحل بطوب . وبدأت معه أولى
حضور بعد أدت ونعوم جميع بعبه . وسحت عن منابع جديدة للإنسان
يسر بعد أن فقد سانه . فحدث نوره الحبيب . وعه يشبه إلى فقدان هذه
الإنسانه

وقد صاحب معركة أصف وحوادث أسفي في بعد جدوة الإيمان من جديد في
وحدان لأمة . ساعدها في ذلك ما ظهر من وحشية لأمويين في ساحرة الحسين وقتله
مع حجة كرمه من آله وصحبه . وما رفق ذلك من مظاهر بربرية متمثلة في حمل

١ كل هذه الخطب ذكرها ابن طاووس في شهرته . وهي كما في مثل الآخرين

أرؤوس على خراب إلى دمشق . وما برهن ذلك على نحر لأمويس من كل مرة
دسه وبساية

وكتب لقطه روحه لأمة الإسلام هي لأعونه خرقه التي تشكل أساس
كل معجزة في أي شهادة فوق أرض كربلاء . التي شككت فيما بعد انكسار
الذي دارت عنه المعجرات مثله . الإجماعية من ورميه

إدكم هو مشهور عليه في نظرات عمر حسن أن قطعة لعمير ونسج لتسيرة
بعد موت وهمود . من شأنه ذهب حده لاس . ساعلى عقب . ويعينه عظم
كل ما حفظه وندكره بونه وعصمه . أي دى به إلى ما وقع به بونه

وعلى ما دلي بأحج عميل سدم في عصر مسلمين ذلك بمرح التي أنحها
لم شهد . ما ما كان من من معركة أو حلاها . تكفى عن قتانه ونويث
أناهم . سب وحسبه سدم . كمي من دكره في من الكتاب

وعلى يد . خبي كمي عرف في عمر طسعه وتقرره . في رجب نص
فوق عصها ونحسني دأب عصها حص . فردد لها ونساعف الحررة

وكي قبل من لأصاع برده دكم كان شهد أقرب إلى اليهود على (١) . وهذه
قطعة نهته ودأه على معجرات شهادة الحسين الروحه بعد كشف محبة
حررة نصفا . الخوذ لعندون . وأدعو بعا صيدها في طول نلاد الإسلامية
وعرضها . وكان بكلامهم وشهادتهم أبلغ لأثر في تأجيل دار المشاعر ضد الدين
هكرو وقاموا بده حرره المشية

١ ليعمود لروند . أي في كتابه ميكولوج اليهود الحسني من ١٨٩٩ بقر . في ان بقعة غير الانداس لتعمل صاحب إلى
قياد رهيب لا يبال لرم ذاك وساقيا بأقصى النظريات البكتة
(٢) السيد للشيخ قائد : من ذلك أبيضه .

مهزلة الخروج على الأئمة

وعلى الرغم من نشاط فرقة «الضريحة» التي أسسها النظام الأموي لتعصبة بشاعة
البياسي وإساع صغاب دينية على تصرفاته فإن لعصبة التي أشعل أوارها م
تكر لنهياً لا لتور مجدداً وشكر أعف

وقد أعادت مبحث كربلاء إلى الأذهان ما أفتى به الفقهاء لموظفون ، من أنه لا
يجوز خروج على الأئمة ، وفسهم حرم ما جماع المسلمين ، إن كانوا فئة ظالمين
فصحت هذه الأذهان على عديد النوبة برسمه التي مسوها بحكام بني أمية لود كل
مطالب عادلة ، ولوقوف أمام كل حريف لئمة ، واسكوب عن محارف الخو
والإنهاكات

وفي مقال نفّح لأذهان على ضائل فرقة الضريحة ومؤسسيها الأمويين
نفّحت هذه الأذهان على مبدأ لإمام شهيد ع ، الذي قاله محامداً تولد من عنه
بن أبي سبيد

«أبها الأمير تأييت السوة . ومعدن الرسالة . ومختلف الملائكة ، بما فتح الله
وبما حم . ويريد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس الثمرة ، معلن بالفسق .
ومثلي لا يبايع مثله^(١)» .

فهذه الكلمات على بساطتها تدل دلالة واضحة على حوار نقد الخليفة والثورة على
أحكامه وخروج عيه ، وتشن في الوقت ذاته أساليب المراوغة والتحريف التي

(١) غير الأستاذ ابن عباس الخطيب

رفعها لأُمويون فوق الرُّؤوس لإيهام الناس وإخافتهم

وكان لابد للفرد مسلم من العقارية بين هذا الحدا حسي ، وذلك لمبدأ
الأموي ، وما كان من نتيجتها لكي تخصص إلى تبيحة وحده لا مراحم ها في
النهاية ، ألا وهي أن الحكم الأموي حكم مارق كاهر يلعب بالشُّنس ، وبسرق
الخلافة ، ويستصعب الشيعة اغتصابا .

فكيف إذا كان على رأس هذا الحكم حلقة مثل يريد يحاهر نفسه ويتحدثي
الله ورسوله وبراحم آب بيته على حق الخلافة . فمثلث معناه موافقة صمسة على
فسقه ، ومساعدة غير مباشرة على تحديته الله ، وعندما نعلن إمام كاخيس مستحضر
من معد السوء ، أن يريد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحترمة " ومعلن
بالفسق ، فعلى ذلك أنه ائمة لاسلامه بخوار بسقاط هذا الخليفة المريف
والثورة عنه ، لأن معنى المايعة ، هو بيع النفس لخليفة ندي برمر في شريعة
وحوهر ندير ، وحامي القرآن الكريم ، وولي عهد الرسول المصطفى ، هي على
المسلمين ، ولي مائة هرا صمي بالاستانة في سبيله عملاً بقوة تعالى ، أطيعوا
الله والرسول وأولي الأمر منكم ، فانزوم على اسم طاعه حلقة لأب تدخل في
طاعته عز وجل .

وعندما نكتشف لإب ان يسر أن يبع نفسه خدمة فاحش ، فدكتفه لمرط
نعمدته ، وبيع نفسه لنظم ولعش الذي يملكه هذا خليفة ، وبالتالي كسب
عصاة الله حشره عصيانه ، فإيه يعتقر نفسه ، ويردري قنة بعقنه حسي بايع خليفة
مرهاً ، فحزرت صميرة ويتعامل حساسه باذرة نفسه ولومها مع عفاة الله

١ . ولا نقضوا النفس التي حرم الله الأكل . . . راجع قصص الكامل للاب ٣٣ من سورة الأنس

وعنده ، مجتور وعظم أنصامه ويموت دور عبثه راضياً مؤمناً

وبعداً من قرينة لدم ثم مراحمه النفس ولوقوف على حقيقتها وحقيقة الأمور والظروف التي دُوت في دُوتها ، وسياح حقيقة لمصاعفة ، مرور بمره المراجعة وكمون الأفكار والانعالات ، وتجاهها في تحويل صاحبها من إنسان حامل بلا عقيدة ، إلى إنسان دسائليكي معاً بالمدادى . فضلاً عن تحرك الظروف خارج نفس الإنسان وتفاعلهما في بواح أخرى كما مدغم مدته عديدة وعقدته المستعظمة ، مما يرمي من تصميمه على استمرار الاستسلام هذه الدخلى الذي يعود إلى دروس لم يكن يعلم بالمسح بها ، ويصح أمام نصيره معاش كانت كاسد في وجهه صدع بوجه من فقدان ثقته كما كان ، واستحساناً مع هذه الدخلى ، ورعة منه في تغيير الأوضاع إلى ثورة والنحط والافتلاع كل رغبة من حدوده

وشهادة الحبيب ، ع ، في كربلاء وما تلاها من حوادث سيى نجحت في إبطال الإنسان المسلم إلى بده رحمة لأف مل حد حرره ويمكن حدود عقيدة في نفسه ، عبودية وحدة . إذا ما كادرك سيى بدير صهره إلى دمشق عائداً إلى لأرض التي يضم محبوبه عظامه ، حتى بدأ بدم بشري في صميم أمة الإسلام ، وبدأت معه عملة مر جعه النفس لي سيشكل محور ما ساني بعده من تغيرات واتجاهات نعم هذه لأمة التي استلها بده بالصمص من بعد قوة ، عتبادى للتعبير والثورة أقصاها وأدناها^(١) .

١ شهادة الحبيب ، ع ، في كربلاء . عالج إلى دراسة علمية ونفسية وروحية ودينية وطنية على أعلى المستويات في طولها هذه الملحمة لكن أسس إيمانيه أو الطوبى للبشرية بشكل علمي مدروس تطوّر نظريات كثيرة وأعطيت أجوبة شافية للعديد من أسئلة الروحية والقرينية وكيفية التفرّد بينها . من جهة الحبيب على الرغم مما قلده حتى رسا هذا القول نظري في جوهرها كنز من الكيفيات والصفات والامانيب والنتائج ذات قيمة الماشع بمنظف الاصفاء الإنسانية بشكل عام وبالعبء من أهداف الإنسان المعاصر بشكل خاص . فكل نقلي دعوتنا لهذه الدراسة فحسباً والنتائج ٢

معجزات الشهادة الاجتماعية

هنا نعادرك برك السبي دمنش ، حتى كانت مرحلة ادم والكاء وقرع
الصدور حراً وتأنياً وإحساساً بالدب المتأكي عن انتعصير قد طلع مدها ،
وقرحت مرحلة مراعاة النفس والوقوف على حقيقتها وحقيقة الأمور والطروف التي
دومها في دوامتها وكان لا بد لها من نموذج للأخلاق فهي ، إذ من لسلوك التي
تعف عملية هنرا ، انهم والمعايير لسانده ، أن يبدء الفرد لدي هو ركن المجموع ،
بالبحث عما يقصده ، فتسله حيرة لا يعرف معها أي شكل من أشكال لاختيار لي
يضع عيب عمله ، وتعرضت أمام تفسيره لمقطة نوه ، فيبدأ في البحث عن نموذج
أخلاقي يلائم مظهره الجديدة إلى لغة وإلى الآخرين ، وإلى بحرف لديها وحرفها ،
وردها ومنحرف عاصرها

وبعد ثورة حسين وع ، مباشرة ، كان نموذج الأخلاقي للمجتمع الإسلامي ،
هو دته لدي كانه قبلها ، نموذج فيه من انساب ما لا حصر له ، هم يكن عرب على
المسلمين آنذاك ، السكوت على اسمي ، والمقصود لنظمي ، بل واشركة فيه ، ولم
يكن مسيحاً مدناً لمحاومه على لمد ربيع لمس ، ورضى بحرف مد يد رفته

مسرحاً. ندقق المذاهب الدنيوية . وكان يريد وحاشته هم المرأة التي يعكس كل هذا
للمسلمين . بما يعرفهم لأن يكونوا على شاكلتهم ومثلهم سواء أكان ذلك
بالترغيب ، أم بالترهيب .

وما كان محفوفاً مردولاً في صدر الإسلام من تكاسر على المنافع وحب الذات
وإثارة الامة والدعة عدايتها مانوعاً . بل ومطابقتها كهدف وعادة يسعى إليها
المسلم على قدمه ، مع علمه بأن هذا المطلب يهدي نفسه كناية حد ذاته . يعمل في
طياته محرقة النعم الإسلامية . ويرتوي في الأخلاق الجاهلية التي جاءت رسالة
محمد هي : عبودتها . ووطدت مكانها قيساً سماوية

وبعد امرأة حمية . صارت بعد للمسلم أن يعدد ذكر مبادئ الحسين التي
عليها مرداً وتماثلتها لألس فيها سر . دون أن تحرك في الصبائر أية بشارة لتقبلها .
حيث كان مبدأ الأصراع والحي في أقصى حدوده

أما بعد هذه . عصر هذه المبادئ ومع كونه لحر . يدكر لمسلمين معها قوة
لإمام الشهيد ع . حيث أحبطت به لبرون وقيل به لبرون على حكم بني أمية

ولا واقعة لا أعطيكم بيدي إعطاء الدليل . ولا أنظر الحزاز العبيد . ألا وإن الدعي
بن الدعي قد ركن بين الشئ بين السلف والدلة . وهيأت ما الدلة . يأتي الله لنا
ذلك . ورسوله . والمؤمنون . وجدود طابت . وحجور طهرت . وأنوف حمية .
وفوس أية لا تؤثر طاعة النام على مصارع الكرام . .

وفي لقد ذكر غيره سباً إذا كان الدف هو اسحت عن عودح جديد للأخلاق بلام
الرحلة للخدمة - ما بعد لثوره - فوعى لسم لأول مرة هذا الخلق لإحتجاعي

(١) طب ايات ارتضا الشهيد لقوة بن هيثم بن علي . ورواها ابن عسك في تاريخ النعم ج ٤ ص ٣٣٣

للمسلم . ونشأت معنى الآفة في الأنوف ، والإباء في النفوس الذي معه يفصل .
المنصارع على طاعة اللئام .

وبعد أن كان الفرد المسلم يصمت أمام تغير الدنيا وسكرها وإدبار معروفها ، ويرى
بالضمانه كصداه لإباء التي يغيب بها ، ويُسرُّ بحبس العيش كالمرعى لويل ،
ويرى الحق لا يُعص له ، والدليل لا يُشاهى عنه فلا يرى في هذه الحياة إلا
سعادة ، وانقاء مع الظلمين بلاسوى . صار بعد تغيرُ حلاقيه لثورة ، يرى في
كل ما كان يرى به من هد . إكداراً بدوره كعلم ، وإهداراً بكرمه كإسكان في
هذا الضمير وما ست أن صار يردد مع إمام الثوار

« موت في غر خبير من حياة في ذل »

وصار يُحسُّ مدى حوله ودهاب حوته عندما بدأت أخبار المعركة تنهائى إلى
عنه فيلجأ بتفكيرها . تحسُّ بعدها برعده الإحساس بالذب . ويقدر مدى
نكسه على لذب . ورصده برفع . وبه نكرمه بي هي أنس من لدى لإسكان
حيث يفقد بمقدارها معنى وجوده .

شعر بالضعف حين علم أنه قد هُزم من نعيم عندما طاب لإمام شهيد صحبه
ولا يعرف وبركه يد حبه مصيره وحده . وكيف أحابه . صحبا بإبى رسول الله
مقاتلك . ولو كانت الدنيا لنا ماقية . وكنا فيها محندين لآثرنا البهوض معك على
الإقامة فيها .

شعر بالحق حين حوته بدير من حصن . يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا
أن نقاتل بين يديك . تقطع فبك أعضاؤنا . ثم يكون جودك شفيها يوم القيامة .

أحسَّ بحدوده وتو كنه حبال قوس دفع من هلال للشهيد . سرينا راشدا
معافى . مُشترقا إن شئت أو مغربا . هو الله ما أشفقنا من قنبر الله . ولا كرهنا لقاء

ربما . وأما على بيتنا وبصائرنا ثوابي من والاك . ونعادي من عاداك .

ما عادت نفس هذا مسلم تملك إلا أن تصدر في عين داته حية يقارن بين موقفه وبين موقف هيرس المعين في مدرك تطف حيث لا شيء إلا الموت . والله لو ددت أني قتلتُ ثم نُشرتُ ثم قُلتُ ، حتى أقتل كذا ألف قتلة وأن الله يدفع بدلث القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتنه من أهل بيتك .

هذا المسلم مدحش أنموذجاً شعر بعدم حنطه عيه رسول الله . من ، وآله
ماشهد الحسين . عندما نمي إليه ما فانه سعد من عند الله الحسي لسيد
الشهداء . والله لا عليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسول الله . من ، وآله
فيك . والله لو علمت أني أقتل ثم أحيى ثم أحرق حياً ثم أذُر . يفعل ذلك في سبعين
مرة . ما فارقتك حتى ألقى حامي دولك . فكيف لا أفعل ذلك وإبنا هي قتلة
واحدة ٥٧

وحيال موة مسلم بن عوسجة أحمر هذا المسلم ناقص العيرى

« نحن على عكك ولما نعد إلى الله في أداء حقك ٥ أما والله لا أفرقك حتى
أطس في صدورهم برمحي . وأضرهم بسبي ما نبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي
سلاح أقاتلهم به لقتلهم بالخنجرارة دولك حتى أموت معك »

ويشاهد اسم ما الذي معه من لوقوف كمثل وضعة بني عقيل لما أدرك لهم الشهيد
بالذهب والاكتماء من ثقل عسك د هاروا

« لما يقول الناس وما يقول لهم ٥ أنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير
الأعمام . ولم نرم معهم بهم . ولم نطس برمح . ولم نضرب بسيف . ولا نضري ما
صعراً لا والله لا نفعل . ولكن بديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ، نقاتل معك حتى

برذ موردك . فطش الله العيش بعدك^(١) .

الأخلاق معدن الثورات

وَأَخْلَاقُ الثَّوَرِ هِيَ الْمَعْدَنُ الْأَصِيلُ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ . وَمِثْلُ هَذِهِ لِأَخْلَاقٍ هِيَ لِي
مَعْتِ الْعَدَسِ د ع ، مِّنَ الشَّرْبِ حَيَا تَدَكَّرُ عَطَشُ الْحَسَنِ وَمِنْ مَعَهُ ، قَدَرُ بَدَا
وَهُوَ يَقُولُ :

يَا بَلَسَ مِنْ بَعْدِ الْحَسَنِ هُوَ
وَبَعْدَهُ لَا كُنْتُ أَنْ تَكُونِي
هَذَا الْحَسَنِ وَارِدَ الْمَوْنِ
وَتَشْرِيبِ ————— وَارِدَ الْمَعِينِ
لَا مَا هَذَا فَمَالٌ دِينِي^(٢) .

وَهِيَ لِأَخْلَاقٍ نَبِي دَعَتْ سَحْسِينَ الشَّهِيدَ وَهُوَ مَطْلُوقٌ بَأَنفِ دَارِسٍ وَعَلَى رُسُومِ
الْحُرَّارِ يَاحِي . وَقَدْ حَاوَزُوا مَسْحَرَتَهُ وَبَقَصَاتِهِ إِلَى أَمْدَةٍ أَوْ لِمَقْدُومِهِ إِلَى الْكُوفَةِ ، كَمَا
يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِسِقَاةِ أَعْدَائِهِ وَتَرْشِيفِ حَيْلِهِمْ عَشِينَ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ كَثُرَ^(٣)

هِيَ أَخْلَاقُ الثَّوَرِ الَّتِي لَا يَسْمُو هُوَ بِهَا أَخْلَاقَ . وَانْبِي دَعَتْ بِالشَّهِيدِ الْعَظِيمِ لِأَنَّ

(١) التَّوْبِخُ الطُّوْرِي ج ٦ ص ٢٣٨ . وَالتَّكْوِينُ ج ٤ ص ٢٤١ . وَالتَّوْبِخُ الطُّوْرِي ج ٦ ص ٢٤١ . وَالتَّوْبِخُ الطُّوْرِي ج ٦ ص ٢٤١ .

(٢) دِيَاغُ الْمَصَالِبِ ص ٣١٣

(٣) التَّوْبِخُ الطُّوْرِي ج ٦ ص ٢٢٦

يعني السقاء بيده يروي علي من لطمان ويسقي حرسه . وهو محارب الذي جاء مع
محر يقاتله

وإذا كان للأخلاق محذب معاصيية قوية . فإب تنبع لدى الشور الذين
يساركوها باندنم . محذب أقوى لا يقدّر مطلبه بان على بوقوف حبال قوة حدس .
وهو ما دفع بالمرحى الراسي لأن يترك قيادة لأف درس ويصم إلى حبش الحس
قليل العدد وهو يفس توتة له . ويطالب بأشهاد دفاعاً عنه وعن مبادئه

وحدث الأخلاق ما استطاع حور مولى أبي در لعماري . مقاومه . فتقدم
مستأداً الحس بعتال . وهو مولى لأسود يدي . معهم . لا طلاً للعدية بينهم . ود
رخص الحس وقع بعد الأسود على قدميه بقله ويقول

أنا في الرخاء الحس قصاعكم . وفي الشدة أخذكم . إن ربحي تش وحسي
لآثم ولوني لأسود . فتفس علي بالحمة لطيب ربحي ونشرف حسي ويبيض لوني .
لا والله لا أفرقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمالككم .

فأذن له الحس بتقديم . فقتل خمسة وعشرين من قبل

بين مبادئ وأخلاق

فلم ما بعد ثوره الحس . ع . عد صمحة يصاء مصوحة تنتظر من يحط عليها
سعداً حديداً . وفي حنه عن النموذج الأخلاقي . لم يكن أمامه مناص من المقارنة بين
حق الحس ويريد . وبين ثلث المبادئ التي يقب "توكل" منها لإسه . وفي مرحلة

(١) حشر الاسراء لابن عباس ٣٣ . وفتح الطبري ص ٣٣٩

تصهم الحقيقة التي دومت في دوامتها ، صار يسأل وسمع ويتحدث ويتذكر
تذكر ماضي لعرفين من المتقنين . وعاود تذكر ماضي جبل لأبيه ابي
سقيم ، وفي عمرة استدكر وعودة نوعي ، تذكر وصيته عي عليه السلام لإيه
الحسين « ع » ، في لتقوى والأحلاق ومحافة الله وإنسان فيه ، حيث قال به

« يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى
والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، والعدل في الصديق والعدو ، والعمل في
المشاط والكسل ، والرضى عن الله تعالى في الشدة والرخاء

يا بني ما شر ، بعده الحنة ، بشر ولا خير ، بعده النار ، خير وكل يعبر دونه
الحنة محفور ، وكل بلاء دون النار ، عافية

إعلم يا بني أن من أبصر عيب نفسه شغل عن غيره ، ومن رضي بقسم الله تعالى لم
يجز على ما فاته ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها ،
ومن هتك حجاب غيره إكشفت عورات بيته ، ومن سبي خطبته استعظم خطبته
غيره ، ومن كاد الأمور عطف ، ومن اتعمم الحر غرق ، ومن أعجب برأيه علل ،
ومن استغنى بعقله رذل ، ومن تكبر على الناس ، ذل ، ومن سلف عليهم شتم ، ومن
دخل مداحل سوء ألهم ، ومن خالط الأندال حقر ، ومن خالط العلماء وقر ،
ومن مرج استعصف به ، ومن اعتزل سلم ، ومن ترك الشهوات كان حراً ، ومن ترك
الحسد كان له النجاة من الناس .

يا بني عز المؤمن شانه عن الناس ، والقاعة مال لا ينفذ ، ومن أكثر ذكر الموت
رضي من الدنيا باليسر ، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه . يا بني الطمأنينة قبل
الحريرة ، ضد الحرم إعجاب المرء بنفسه ، وهو دليل على ضعف عقله ، يا بني كم من
نظرة خللت حسرة ، وكم من كلمة جلست نقمة ، لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا

كرم أهل من القوى ، ولا مطلقاً أحرر من الورع ، ولا شفيح أنجع من التوبة ، ولا مال أذهب لنفاقة من الرضى بالقوت . ومن اتصّر على بلغه الكفاف تعجّل الراحة وتبوأ حفظ الدعة . الحرص مفتاح التعب ومطبة التعب وداع إلى التضمّن في الذموب ، والشرّ جامع لمساوى الصوب وكفى أدباً لنفسك ما كرهته من غيرك ، ومن تورط في الأمور من غير نظري الصواب فقد تعرض لمفاجأة الوائب ، التديبر قبل العمل يؤمّنك الندم ، من استقل وحده العمل والآراء عرف مواقع الخطأ ، الصبر جنة من النفاقة ، في خلاص النفس رشدًا

يا بني ربك للباغي من أحكم الحاكمين وعالم بضمير المضميرين ، بش الراد للمعاد العدوان على العاد ، في كل جرعة شرف ، وفي كل كلمة غصص ، لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى ، ما أقرب الراحة من التعب ، والنفس من اللحم ، والموت من الحياة ، فطوى لمن أغلص الله تعالى علمه وعمله وحده وبفضه ، الويل الويل لمن يمل بحرمان ومعدلان وعصبان ، لا تم مروءة الرجل حتى لا يبالي أي ثوبه لبس ، وإلا أي طعامه أكل^(١) .

هذه الوصية التي تصب كل هذه حدى الخبائية ، من حلقية وإجماعية وديية . كانت غنمة يهدي لذي فاد خطوط الحسن فيها بعد على طرق الحق والخير ونصره انطبوم ويدا تدكرها سلم ، وطاف عوف مكوبات سويد له ، فهذا مستدكره^١ ويدا دكرته كيف سيكون مقداره بها وبين وصة معاوية لإيه يريد حينها حصرت بهلكة فدعاه يقول له

يا بني كفى نيك الرحلة والترحال . ووطأت لك الأشياء ، ودلّت لك الأعداء وأخضعت لك أعناق العرب ، وجمعت لك من جمع واحد ، وإني لا

(١) راجع كتاب الأمصار والأبعاد لابي منصور الضالّي من ٣٣ وكتاب يتابع لعودة من ٥١٩

أَعْتَرَفَ أَنْ يَنْزَعَكَ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي اسْتَبَدَّ لَكَ إِلَّا أَرْبَعَةً يَفْرُغُ مِنْ فَرِيضِ . الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ .
فَإِذَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو فَرَجَلَ قَدْ وَقَدَّتْهُ الْعِبَادَةُ وَإِذَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ غَيْرُهُ بِأَيْدِكَ . وَأَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ لَنْ يَدْعُوهُ حَتَّى يُعْرِجُوهُ . فَإِنْ خَرَجَ عَلَيْكَ فَظَلَمْتَ بِهِ ، فَاصْفَحْ عَنْهُ فَإِنَّ لَهُ رَحِمًا مَاسَةً وَحَقًّا عَظِيمًا . وَأَمَّا ابْنُ أَبِي بَكْرٍ فَرَجَلَ . إِنْ رَأَى أَصْحَابِيهِ صَحْرًا شَيْئًا صَبَحَ مِنْهُمْ ، لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا فِي النَّسَاءِ وَاللَّهْوِ ، وَأَمَّا الَّذِي يَحْتَمِلُ ذَلِكَ جُثُومَ الْأَسَدِ وَيُرَاوِعُكَ مِرَاوِعَةَ الثَّعْلَبِ فَإِذَا أَمَكْتَهُ فَرَصَةً وَثَبَ ، فَذَاكَ ابْنُ الزَّيْبِ ، فَإِنَّ هُوَ قَتَلَهَا بِكَ فَتَقَدَّرَتْ عَلَيْهِ ، فَتَقَطَّعَتْ إِرْبًا إِرْبًا ،

وصيبتان لفرق بينهما شامع كدمرق بين الطنمة والصباء ، فرجل يوصي إياه بالصناعة وذكر الله ، وآخر يوصيه بالطمع والكذب عن لذي . ورجل يوصي إياه باستفاد وجوه بعض وآراء تعدد تدفع في خطأ ، وآخر يبعه بالاسترخاء بعد أن كفاه الرحلة والترحال

وصية رحومة عطوفة أخلاقية تدعوي حشية الله مثله شاب من أنه قد فتدت له براساً سير طريقه ، فشى على هذنها حتى عاتت الخنوف وصيقت عيه لنوار . ووصية معروية مراحية تقطر نوماً ولا أخلاصة فذلها طاعية مريض لابس فاسو يسه فيها مصداقة ما بعده مصداقة ، بأنه دتل له الأعداء ، وأنصص له أعدق لمر

فتش بين وصيتين ، إحداهما نطق مارحمة ، والأخرى بالعلم ، وشئت بين كلمة عي . ع ، « ريك للباغين من أحكم الحاكمين » ، وبين كلمة معاوية ، ودلت لك الأعداء وأخضعت لك أعناق العرب ،

شئت بين قوله رحن لإيه . « ومن سل سيف الغي قتل به » ، وبين هوة آخر لإيه . « إن هو فعلها بك فتقدرت عليه فتقطعه إرباً إرباً »

هذا لشأن ، هو الفارق الذي عايناه على أعاليه الحبس حينما ردّد على مسامحة ، وما أقرب الراحة من التعب ، والبؤس من النعيم^(١) ، والموت من الحياة . والراحة قريبة من التعب ، ولكنها على طرفي نقيض . والبؤس قريب من النعيم ، ولكن أبين هما من بعضهما . والموت قريب من الحياة ، ولكن الموت هو النقيض لصالح الحياة .

إنها حكم إيجازية قيلت في كلمات إيجازية مكثفة ، وهي لا تخرج على ما نشته علم النفس من أن كل من قريب من نقيضه لا يفصله عنه إلا شعرة ، هذه الشعرة هي موقف الشخص من الأمرين اللذين يوحدهما . تماماً كموقف شخصين عُرضت أمامهما كأس مملوءة لصبغها ماء ، فيرى أحدهما أنها فارغة حتى الصف ، بينما يراها الآخر مملأة حتى الصف . وقد أكدت نظريات الفلسفة أن العقل البشري يتشرب المادى في فترة طفولة ، ثم خلال فترة لكون التي تعقب فترة طفولة ، ثم في فترة الشباب المبكر .

والطفولة تشبه بالإبصار الماضية التي تخرج كل تحارب ومادى الإبداء في عقله الباطن ، وتأتي فترة لكون ، وهي الفترة التي يُعرّفها علم النفس بفترة تناسي كل المحروقات في العقل الباطن ، فلا نشت هذه المحروقات أن تُعلن عن نفسها بلا حس^٢ يرادى من صاحبها ، وتكون بحمل أفكار ومادى وتصرفات الشخص في فترة شبابه وما يليها حيث توضع هذه الأفكار والمادى موضع التنفيذ ، من وحي عقله الباطن ، أي من منطقة العزيرة التي لا سلطنة للإبداء عيب ، والتي لا يمكن له من تفهم دوافعها وبرعها ، فيتصرف بإيحاء منها ، وكثيراً ما يقف لبأس نفسه

(١) في كتابه ، العالم كإرادة وتصرف ، يتكلم الفيلسوف ، لودفيغ فيتغنشتاين ، عن هذا الفارق النفسي والجسماني بين الراحة والتعب ، والبؤس والنعيم في عرصة علم الأخلاق القائم على الإنسانية المروعة للشعرة .

بعدها ، لَمْ فَعَلْتُ هَذَا وَذَلِكَ مِنَ الْأُمُور ٢٩

والحسين ، ع ، لا يختلف عن غيره في مروره خلال دور هذه المرحلة . وكذلك
يريد ، وقد نشرها ككلامها أفكار ومبادئ وأيديها . وأعدادها قدوة في مقل لأبام .
كذلك كان سنة ثرها في تكوين نفسها . ففسي حسين ، ع ، في كل مرحلة
حياته يعمل بوحى من مثله لأدبيه الإسلامية التي رجع أخيراً مع حبيب
طوبلته . فلم يسمع أي بيان عن الحسين طبعه حياته بكمه ، أو يعاين به موقفاً يرد
على عكس لسمو والنس والأخلاق والحرص على الدين

وفي المقام لم يسمع أي بيان عن يرد طبله حياته بكمه ، أو يعاين به موقفاً يرد
على عكس سنة ونسب وطم والحرص على الدين

وفي ميراب ، المقاربة ، أي نفسه لإسان لسم بعد ثوره حسين ، ع ، وضع
في كفته كل ما شغل شخصي الحسين ويريد ، ثم تعدد فبلاً ونقى نظرة واحدة
مقارنة حيادية تعي حق أي أحد مع في حزمه

رأى في كفة حسين شمائل النبوة وموقف مرحل الأهدد . وسمع من حبيب
مبادئ الحق والعدل .

رأى في كفته ، ع ، ميراثاً فكرياً محمداً . لا فنبأ ولا إقليسياً ، حبيب من
التعصب إلا ما تتعلق به في مسائل معقدة

رأى في كفته سر لوعة . سر لحد وانس في آب معاً . وتحيل لرسول على مسطه
في شفته ويردد ، حبيب هي وأما من حبيب .

(١) وهذا ما ألقى في علم النفس ، الألفاظ الإلهامية ،

ثم دنى هذا النطل رجلاً برفع راية الإسلام فوق رأسه ، ونحيلة يُعلل بملء
فه ، من قلبي يقول الحق طاعة أولى بالحق ،

ورآه متحلياً بتعد عن محسن أبيه علي ، ع ، وبمسه شترعه بقوله أبيه التي كان
سرّها في دمه كوسمه ، من تكبر على الناس دن ، ثم رآه في مكان آخر يقول لبعض
الناس ، أنا الحسن بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ، نفسي مع أنفسكم ،
وأهلي مع أهليكم . فلکم فی أسوة ،

رآه في مواقع العمل في ليل ، فأعجب كيف عمل به هذه الأمانة ، ووضع
بسة أسوة مع غيره

رآه كأسد حائع يي إحدق الحق ، وقد قرّ نرحف بأسرته الصغيرة ، قليلة العدد
ولعدة في وجه كثرة العدو ، وحيلان النصر وجمعه يردّد

فإن هزم فهرامون قدماً
وإن نزل فخير مغلباً

وما أن طنا جين ولكن
مبايات ودولة آخرياً

إذا ما الموت رفع عن أناس
كلاكله أباح بأخرياً

هالكي ذلكم سروات قومي
كما افنى القرون الغابرينا

فلو حُلّد الملوك إدن حُنْدنا
ولو بقي الكرام إدن بقينا

فَقُلْ لِلشَّامَةِ بَا أَصْبَحُوا سَيْلُفِي الشَّامَتُونَ كَمَا نَفْسَا

ورثي في كفه الشهيد كلف عرك في وجه معاونه حيا كان بعد به بحلافة
وتعنه حالاً فوق برمار حنسه متوصعه : هذه وهو يحط رسالة معاونة مقتنه فب
ياخذ يريد فيها أحده من استعركه لكلاص خهاشنة عند سبارش . و لحظ بس
لأثر من . واقصد دوات معارف . و صرت ملاهي وركت محاولات من بهم ناس
فيه ، كمن يمدح بطلان في حود وحنان في طمر

رآه يرفض لعة يريد بكنمته شهرة : ومثلي لا يباع مثله : رآه سترد عن
طاعة بهم مرف

رآه وهو يخرج من ابدية الى لكفة : و اي مواعده اشجعه في موقع خطر .
وسمع ثوبه وكاليه الأخيرة تمام شد في موت . هم بعد عبا أدبي خلاف عن ثلث
لني عرفها منه وهو من مطحن في حنسه بعد عن ماب حننه

نم رآه فوق ثرى لطف ر بعد خاش موب . شمع وجهه نور سخاوي بها سافط
حواله حنن صحنه وأهل سه . بثبت حزمه على مري منه

رآه يقف كالأسد المصور وحيد يصبح في وجه أعداءه يدس بدعوههم لمر : وهو
يردد :

١) المؤلف الصادر في سنة هذه الأبيات : ببا ابن عثم في السيرة المروية من ميكت براني . وسبب القدر في اي حاله الملاء
ان طرفة : اما ان يلقى في الاماني فقد سبب ان ذي الاصبع العبداني . وفي عيون الانصار لاس كونه . ولي شرح كلامه للتبريري
ب القردل

أَبْنَاءُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
 أَلَيْتُ أَنْ لَا أَلْقِي
 أَحْمِي عِبَالَاتِ أَلِيٍّ
 أَضِي عَلَى دِينِ أَلِيٍّ

وراءه وهو يقبل ويده برصيع ويؤذنه فلان يضي حمله . ثم وهو يرفعه فوق
 يده على مرمى من وحوش ثم به حشرت عذوب . ورأى حرمته من كاهل الأسد
 برمي برصيع يسهم عذبه وهو بين يدي له

وراءه وراءه في كل موقف وفي كل مدد . ثم يرى الإنسان
 البرق فلا يحفه سقره . وراءه في ميدان مدد وإشتر من دي حوش يكسب لأفع
 سبخ على صدره ويغص على شنه مقدسة ويصره بالسيف شني عشرة صم به ، ثم
 يحتر رأسه الشريف

وتنوي يشاهد بعد ذلك تمام صوري بسم . فسبعة من كلمة حسين ع .
 يرى رأسه فوق ربيع . ورأى مكسب سبي ندي بقت عذوب ، ويعبر في مح
 حياه مطر ام من شريف في صبي عذبه فم صاعه ، وعصب مكسب شفيه
 ومع ما ك يره . كان سمع عذبات عمله رب بدكرة بيعة بكة لشطان
 طبعه . بيوه اشري شعب مكنا مقيما في الحميم

وحسنا يصل هذا بسم في هذا الحد من برؤى سبعة من كلمة شهيد ع .
 بنظر قبه توحما وتدمع عذبه مدنا . بفرع صده ويصرب حذيه . وما يلبث أن

بلمت نحو الكفة الثانية . فإدأ يرى . . ٩٠ .

في كفة يزيد

يرى يريد حاساً بين دمانه يُعاقِر حمرة ونعاث ساء وأمامه كلاب مُسرحة
بخليل من ذهب . ومعض الحوري من عيش اللآلئ يُرُحس وبعدون بصوب من
ذهب حاص . وأمام يره حبه ملأى بالؤلؤ ناصع . وعند رحنه شاعر معروف
يقول فيه قصيده ركبته المعنى ولى وهو مصروف عنه بلفظه بصوت
ماجن . وضماعه مَحشُوة دحوم بمث قصده حاب به رومية ويسبي الشاعر
من قصيدته فيته برده بدك . فبعد ليش بدوره

أقول لصاحب همت الكأس شملهم
وداعي صابات الهوى يرم
خذوا بصيب من نعم ولدة
فكلك وإن طال المدى يتصرم "

وهو في محس شرابه ودمه داحد خدم يحجم عليه قصعه ويسر نأده
بصع كمت سمر عن أثره دون وجهه ويب لا مبالى . وقبل أن يعادر
فلت من وكيل حبه أنه يشوعم انتعر المعروف فؤاداً ، بكر كانه ثم عجي
عن الأنظار ليظهر أمام آية المختصر .

(١) رابع حياة النيران للشعري ج ٢ ص ٢٧٠

وفي صمت يتقبل منه وصيته لأخيرة . يصدق بعدها في عمدات لا حدها من
النهر ، محامداً بذلك وصيه ولده في بعض فقرتها

رأى سم يريد حلال ثلاث سمر ونصف . فثلاً مفصلاً ، بدأ ولايته بقتل
خسب . وفي سنة ثمانية أراح خديعة ثلاثة نام بعد أن سب . وقتل فيها سبعائه من
له حرين ولأبصار . وعشره آلاف من المولي وحرب ولتدعين . وخص "ألف
عنداء"

رآه يداعب فرده ، أبا قيس ، ويؤسسه لحرر ويطرده بالذهب واللاتي ويؤركه
تأناً في لساق وعهد كي تحفه شفاً على لحيد . ومحب به

تمك أبا قيس بفصل عماها
فليس عنها إن سقطت ضام
ألا من رأى الفرد الذي سقت به
جباد أمير المؤمنين أتان (٢)

ورآه متاقلاً منارصاً ، بينا جيش أنه سمعه في مستطسبه ، وسمعه حيباً
صرب الخوخ ومرص هد الحمش في منتصف انطرس ، شدهده لأبات أبي تادل
على حثله وحداعه :

ما أن أنالي تما لاقت جموعهم
بالفرقدوه من حمى ومن موم

١ الذي في سير غلام النلاء . ورسالة المحاذ من ٢٩٨ قرابة خاديه عمدة في بي أبيه . عن القتل للفرم

(٢) أمالي الزباجي من ٤٤

١٥١ انكزت على الأعماظ مرتفقاً
بديسر ميران عندي ام كلثوم

ورأى معاوية حين بلغه هذا نكاحهم يستحق به أمير المؤمنين
لزمع ، فاحش نادياً بمصاحبه ود ، أشباهه المسمى ، بعد شيوخه قد لقوب في
مختلف الأوساط .

ورأى يرمي بظلم من من . ياد مث عيوبه حلف حسين حلال بوجهه إلى
معرفة ، وحسن ناس على عنة وقتلهم على الشهمة

ورآه في حصن أمه ميسون سب عبد الرحمن بن عبد بكر بن بكري . بعد أن وندبه
بالحرام من عند لأبها مكته من نفسها محميت به

ورآه على شاكلة حده في سيار عدو الله والإسماعيلي في حرب ضد القرآن
في بدر وأحزب والأحزاب .

ورآه على شاكلة حده عند معمره عب سود . وني تحت وندبه معاوية بعد
أحها من حده ثلاثة أشهر . وني كك كد حمرة عبد رسول . ونقبت
بأكلة الأكباد .

رآه على شاكلة نيه معاوية في حرب عدي في صميم . وقتل عمر من
سمر ، وسم حسن ، ومانك لأشهر . وعبد الرحمن بن حاد من الوليد

رآه يشد . لبث أشباحي صدر شهدوا ، حيا رأى رأس الحسين على من
رمح . وسمع هههه وهو سكت ثوبا رأس الشريف مانقصب

رآه بشرف من قصره على موكب امي مشدود بالحنان على قتلت
حبل . ورأى الإمام بين العديدين وفي عنقه الأغلال ، ورأى رؤوس شهداء
الطف فوق أسنة الرماح .

رأه يأمر فيتحنن أمره إلى زيادة بدرية برسول . ويأمر فيحذر من
يخافه برسول . ويأمر فبوط حننه لظاهر خواهر الخليل

رأى ورأى ورأى حتى كادت شاهد تختلط بعصبي مع ما
وصف في مآفه من دمع وبين كفي الحسين ويريد أحد بصره بدمع حده وسرعة
كتابه الرؤى والأحداث ، عمدت هذه الرؤى كشر بعد ذكرى وذكر يعرض أمام
باطنه ، لا تحته بعد فويلاً عنده . بعد أن سمع روحه يراقي . ولم بعد
بمكان مشاعره المشوومة تركر على ما تعرض أمامه . وراه بصره حلال ثقته بين
كفي خصم

رأى الحسين ورأى يريد ورأى معاوية ورأى عبا ورأى
رب . وها هو اشر بعد سراج أمام عييه . وها هو
الحسين طعلاً بين يدي حده . وجدّه يموت . اللهم أحبه فأني
أحبه .

عبي يموت لأبيه الحسين . من سل سيف البغي قتل به .
يريد يرقص فترد كفر د

الحسين يهف . قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا يد منه .
يريد يهف . أسقي شربة تروي مشاشي .
معاوية يأخذ البيعة بخد السيف .

سب تصرح . يا حده برسول الله أنا ناعبة إليك ولذك أخي الحسين .

يريد بين القيان والحواري . .

يريد بين ساطره الشام

الحسين يهتُ مال بيته للفقراء . .

يريد يتشوقم شاعر باللؤلؤ . .

علي « ليس من طلب الحق فأخطاه كمن طلب الباطل فأذركه »

رسب تهتف بوجه يريد « هوالله ما فريت إلا حلدك ولا حرورت إلا

الحمد »

يريد يقول علي بن الحسين « ما أصابكم من مصيبة فَمَا كُنْتُمْ

أُيُوبَكُمْ » . .

معاوية يَدُسُّ سِمَ الخِصْومه سِياسِي

الحسين مقطوع الرأس في كربلاء

يريد يأمر بجمع الماء عن الحسين

يريد يُشِيرُ إِلَى الرَّؤْسِ الشَّرِيفِ وَيَسْأَلُ « أَتَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ أَتَى

هَذَا » ؟

حسين بين أمه فاطمة الزهراء وبنه علي

يريد بين أمه ميسون وأبيه معاوية . .

معاوية يختصر ويكذب بأن لرسول « هي » كساه قميصاً وقسمَ ظفيرة يوم

حسين يهتف « أَلَا مِنْ نَاصِرٍ أَلَا مِنْ مَعِينٍ » ؟

الحسين يستعطف قوماً عطفت قلوبهم لحرقة ماء نرصيع

معاوية في عَشْرِ الرُّؤُوسِ « حَقِّي لِعَالَمٍ عَامِصُ الْمَادِيءِ وَالْمَرْقِفِ

الحسين المقتول بسيف رسول الكرم

يريد القتلى من معاوية الثعلب

علي خامع المصائل وحامل ربه الإسلام من يد أبي
 معاوية يعصب خلافة لابنه عبدة
 آل البيت أحق بالخلافة من بني أمية
 يريد شارب خمر معلن بالعشق
 الحسين سيد شباب أهل الجنة . وطالب الإصلاح في أمة حذره
 يريد جمع الخلافة الإسلامية بيد الشهاد والقبول والعهد والعهاد
 الحسين استشهد مع غيره أبي دعاء عن عقيدة الإسلام

• • • •

وفي مثل هذه المواقف أبي وجد أسر بها نفسه . تعصب به رياح الشك وعدم
 بها كان . وقف متأثراً على معترك هذه طرق ، وقف بعد أن أخت صميره
 عصاة نزعته من عواصف مثل لثوثة الحديد . فدفعته إلى استأول بيته وبين
 نفسه ، وكان يسمع إجابات دحله برئت حياء ، وتدعع حياء آخر ، وتدق
 مراراً

وقف ينادي على معترك طرق ، قبل أن يقرر سلوك إحدى به يصل إلى ما يرم
 عليه ، وإلى هدف لذي ينادي له أصلح من غيره بيحة ما يتجمع في قناعاته ، وما
 يتولد من أفكاره ومبادئه ، وما تفرزه لأحداث والخصومات التي نصاته في
 الصميم

سأل نفسه

- من أنا ؟؟

أجابه نفسه

- أنت مسمم ما بعد الثورة
 - وما كنته قلبها إذن ؟
 لم تكن شيئاً بعد بعثي بالسطر وقبض الش
 - كيف
 - رأيت الساحل مسكاً عه
 - لم أكن أعرف أنه باطل
 بل عرف . . . رأيت حرق يداس هم ترفع بصعاً
 - لم ألاحظ هذا الأمر
 - بلى . . . لحفظته ونعائيت
 - لم يصل إلى مسمي
 بلى وصل وصامنت
 - ما كان عني أن أفعل ؟
 أن هب وسمع
 . اقتلع ماداً ؟
 عرف اعظم انك بتهك عقيد
 - ومن أين لي القدرة وأنا الضعيف ؟
 - لست صعباً بل قوياً . . . تديك وصممت قوة
 . وهل أقدر على الطغاة ؟
 - أجل . . . بنصرتك رافعي لواء الحق . .
 - ومن هم هؤلاء . . . ؟
 الخبيثين
 - وأين كنت سألقاته لأنصره ؟
 - في قلبك ودخل مأوى عقيدتك

- لو أفرقته لنصرته

ماديت سكت عن يريد من نصر حـ

- وهل نصرتي كانت سعيده ٥

عندما نصرته نصيف لسيفه سعاد حديد

- لا أكذب فلم أع ذلك في حبه

٥ ألم قل لك بأنك بعامت ونعامت هم بعد نرى ولا سمع

- ولكي مسلم وطاعة الخليفة واجب علي

الخليفة ندي قتل سيده نبي باسم سلام حده ٥

...

قد شرت ديبك بأحزبك

- أنا نادى بعد أن علمت ما جرى

- وما يفيد منك الآن أيها السلم ٥

- ألا يفيد شيء ٥ ألا يمكنني فعل شيء ٥

نبي يمكنك معاضة دناك بأحزبك

- أنا مستعد لهذه المقايضة عل أن يرتاح صميمي

دب فهل نمر بأنت لم نصر خسي ٥

أقبر

وبأنت نصرت يريد سكونت على محاريه ٥

- أقبر

- وهل لديث فكرة عن كفية إراحة صميمك

- بأن أنصرو الحسين وأناجز يريد

ولكن الحسين قتل ولم يبق إلا مبادئه وشعارات ثورته

- سأسير إذن على هذه المبادئ من الآن فصاعدا

- وهن بسكنك وأنت خارج للتو من معمة محادث
- يانغسي إرحمني كنت ضالاً فاهنت كنت طاعاً فشفت
لثورة حسبي شعارت لا يحنها إلا المؤمن
- أنا مؤمن أنا مؤمن

- وكيف سترهم على بك
- بكولي مسلماً وبعملي عبادي الحسين عند الثور
لا يكره هذا فقد كنت مسلماً حينما حدثت حسبي
- يانغسي وحياتك أشيري بما يتوجب علي فعله وسأفعله
- أولاً أن نكرم بك بكل كلمة نطق بها سيد الشهداء
- سأفعل سأفعل

- وأن يعمل بكل سادته مهني بحبك من أدى
لم تعد بحياتي بل راحة ضميري كمل
- وأن بدأ منذ الآن بهدم أصدام محبتي ، أخلاقت
- سأفعلها . . . وأتتها . . .

- وأن تصبر لحسين
- تقصدين مبادله التي أعلمها
- أجل وقصدي أن ترعى نفسك ما زرعه في دحك وتتمم ما بدأه
بك

- هلاً أنحزرتي ما زرعه لأكون على يثنة
زرع منك حباً الخير ، وعشق حق . وسلامة العقيدة ، ولثورة على
انظم ، والتصدّي لمحرقي النفس . وزرعني لعنة ، ومحرقي الرسائل
الساوية . .

يا ويلي يا ويلي من لقاء وحده ربي كل هذا كان ونحن معه

غافلون ؟

أجل ولقد نذر عيسى ولقد أُقْتل مع دربة لرسول
كفى يا بشقي كفى أكاد أدوب حسرة
وأنت ساكتٌ عن كل ذلك

- آه إني حزين وبادم ، لئنني افقتُ قبل ذلك كنتُ دائماً أقهر أذ رأيتُ
رأس سبط الرسول على سرجٍ رمحٍ كُرأس قاطع طريق أو محرم
- أنعرف من فعلٍ ذلك ؟

- أعرف أعرف يا وملك يا بريد من انتقامي

لقد قُتِلَ إِبْنُ فَاطِمَةَ لِرَهْرِه . وإِبنُ عَلِيٍّ وَحَمِيدٌ مُحَمَّدٌ وَشَفِيقٌ بَسْمٌ وَوَدَّ سَكِينَةُ
وَاسْتَعَادَ هؤلاء أخبار الله من عمرة سبيك الذي هُذِّكَ إلى رسالته . .

- سحقاً لك يا بريد وسحقاً لي ولكل من سكت عنك ولكن صبراً قل
تفقت من انتقامنا

بو قلب هدا مع حسي لما حملت ورر دمه لظاهر

- لئنني قلته معه

كنتُ حيوماً وفياً دليلاً ، مساوياً على إبائت لسطور أطياع
السلامة على سلامة دينك ففح لك

...

• صوتُ بكاءٍ ونشيجٍ ولطمٍ على الحدود . .

عشرون عاماً بعد مقتل أمير المؤمنين علي . وثبت صامتٌ حيار الثقيل والظم
وسرقة لأموال وساحه الأعرض ، وبحريف الله

...

• صوت البكاء يعلو ويرداد لطم الحدود

- كنتَ معرماً بعشق ذاك حتى ملا الله حيارك ، فوجدتَ نصيبك كادراً في موطن
إس سب بك ، فصُغتَ عنه نفسك حتى قُتلَ أمامَ عبيك . وأنتَ لا تَعُدُّ^١
نصرتَه يدُ ، ولا تعادبُ عنه سائك . ولا تقوِّمُه بمدك في عذرِكَ عند
ربك . . ساعة لقاء بيك . . . ؟

. . . -

• عويل وصراخ كصراخ الدببع وفرع على الصدور

لقد وبست ، وترثُصت ، وبتعرت حتى قُتلَ فيك ولدُ سبك وسلاطته وبصمة
لحمه ودمه ، وريجاته . وسيد شاب أهل الحنة ، محوً علبت سَحَط
ربك

- كلِّي يا نفسي فانا راغب في الموت تكفيراً عن إثمِي فارشدني
لا عذرك أمامَ بيك يوم المقامة ، لا عندما تقمُ فاني يس بك ، فلا ترجع
إلى أهلك وأهلكك اندبوه حتى تُرصي الله وسبه ، بالانقام من قلمي شهيد
كربلاء .

- لن يهدأ ضميري حتى أقضي بما تشرب
- يد هي أصلح محسنت وأحلامك وطهرهم
- وهل سأكون وحدي ؟

عندما يخطو وحيدك سنتني خطوتك بخطوات مسم آحر على الدرب
- والى أين يقودنا الدرب . . . ؟

- إلى عرش يريد وإلى صرح كل طاعه وطام
- وإذا سقط يريد هل يصلح الإسلام^١
- ثورة الحسين لم نعم لإسقاط عرش يريد بل يدك عروش لعي في كل زمان

ومكان

- لم ألقه شيئاً ١

- ستعفه كل ذلك بعد أن تؤذي حربة دبك وعقيدتك وتكفر عن
إثمتك ، وتبرهن عن ذمتك بحدالك الحق والسكوت عن الباطل ، عندها
ستفتح بصيرتك وتهم كل شيء

- ومبادئ ابن أبي الأكرم لن تستعصي على ضميري اللّهوف إلى
نشرها . . . ؟

أجل لن تستعصي بعد أن تفعل ما أمرت به

- وهذا المشرق بأي طريق أسلك منه لأصل إلى خلاص نفسي ؟
أسلك هذا الطريق الذي قل السكون به ، لأنه طريق حق الذي عناء أمير
المؤمنين علي .

- وهذا الطريق سيمكنني من إراحة ضميري والتكفير عن تقصيري وإعادتي إلى
حظيرة نبي محمد والانتقام من قاتلي سبطه وذرية
بنته

أجل وسيتردني من الشيطان الذي يعتني له أنا نصت

- وما اسم هذا الطريق . . . ؟

طريق حسين

معجزات الشهادة الزمنية

لبالك حيرة ما دمت حياً
نردد بين حلق والرافى
فلو فلق التلهف قلب حي
فمّ اليوم قلبي بـاسـفـلاق
فقد فار الألى بصرواً حسيماً
وخاب الآخرون إلى الشقاق^١

هكذا كان يقول لسان حب مسلم « ما بعد الثورة » فهو بعد جدلانه لطفل انطفئ
صار يحس نقصة تعري صمعه الباطني ، جعلته تنعرس طويلاً في خيالات أولئك
الأشواوس الذين قصو فوق نرى كرملاء دون الحق ندي رفع ديتة أسد الحق وسار
إلى حيث مصارع واحكام وهو عام عما سنؤول إليه حركته

١ (آيات قلنا عبد الله بن عمر الخفي ندما على أقروده عن حركة الحسن ع)

وحركة الحسين ، ع ، كان لها هدفان لا ثالث لهما ، الأول : إحداث رجعة عنيفة في كيان الأمة الإسلامية . وهذا هدف مبدئي وليس مرحلي أو نهائي .

والثاني : وضع الأسس الهائية والمبادئ الضرورية لحفظ كيان العقيدة إلى الأبد . محاذراً بها أن تزول أو تضعف أو تضمحل على يد أفراد أو سلاطين . وهذا هو هدفها الجوهرية والرئيسي والأساسي .

ويسى في سدى الحركة أو لحما ماسى ، عن هدف ثالث ، وكل الذين وصحوا لهذه الحركة هدفاً ثالثاً ، إنما كانوا يريدون به من حيث لا يدرون ومقصود ، من مسار آني مرحلي لا يملك من مبررات وجوده إلا الوقت لرش بروال أسبانه

لما ذهب إليه بد مؤرخو الحركة من إسناد هدف إسقاط عرش يزيد أو حكم بني أمية ثورة حسنة كهدف عدائه قامت لثوره لأخيه ، كان في معظمه إسناد لا يتكىء على حقيقة جوهرية بلثورة

مفقود عرش يزيد كان واحدة من معجزات الثورة لرمية أي تلك المتبعة بأشكال الحكم النفاضة ، وبالأفراد الذين سوسون لأمة في تلك المرحلة ، وإذا كان لهذه المعجزة من سبب وهدف طلس إلا لأنها منتمية للمعجزتين - الروحية والاحتجاجية - الذين كانا هدف الأسمى لثورة لشهد

وتحديد أدق كانت المعجزة على مستوى ضمير أمة الإسلام ، هي الهدف الأوحد لثورة الحسين ، الذي به قومت الأمة وعقيدتها ، ولتي شككت أساس كل المعجزات الأخرى لي لا بد وأن تحقق من أجل استكمال صورة المعجزة الروحية بنائها . فتصنع عدا سداً وعصداً وعاملاً مكملاً

لإدراك بطون إلى ما ذهب إليه البعض في إسناد هدف إسقاط عرش يزيد بالذات إلى حركة الحسين ، وإذا قمنا بدراسة متعمقة لأفكار ومبادئ ومواقف هذه الثورة

مد أعاشها شريرة صغيره حتى أكلها حريقاً هائلاً بأكل هكل لأمة إسلامية
المحور ليشد على تقاضيه هكلاً سليماً . لا وحداً آية يشاره يكون الحركة يصع
مشكلة إسقاط عرش يرد . كهدف . سوء كمرحلي . ومدي . أو هاني صمم
أهدافها .

عائدة م يكن نوره بفرده مجمع أو اشترعه حكم . بل كاست نورة الإنسان
وشرع المعطرة الدينية سليمة . مادام الإنسان هو يستفيد بها . فلا أحد عن شئ
مها تملك وسوء شرع حكمه والتجملات . هي في هذا . موسى مرشد . فاقم
وجهك للدين حقيقاً فطرة الله التي فطر الناس عليها . لا تبديل لحق الله ذلك الذين
القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " .

إن الزمر يعمق في نوره . حين آله سحت في المعطرة لإلهة لأمره . بي لا مرد
ومكار وأحكام عبيده . عاد كان معه من تدب أو كبر هذا الزمر في بعض مواقع
وطروف . فليس معنى ذلك صيرورة زمر طرفياً أو مياً صريحاً . بل إن الطرفة
والرمية سحران مدمر أو يصفان حكم مروره فيها أو عوقب

وعندما جاءت هذه الثورة . تطلب من الإنسان أن يحدد تحريته وتمصيلها .
بل دعه لسطر إنهم منظور شمولي . وأن يعف بعداً عني مافه كاهه لاسها حد .
مهي شكت لإحاطة والصورة معاً . ومن لإحاطة ها كثرة قدسية أن سطر إنهم
كصورة فحسب أو كإطار وحده .

فلو نظرت إليها بهذه السطحية لك كس تحب المعطرة الإلهية باصعة
شجرة . ولوح عينا أن سطر على مفاصلها إلى موقعه كبرلاء . نظرة مادية صرفة

نعود إلى اعتبارها موقعة عسكرية بـ لا

وهي في شكلها المادي لصرف ، موقعة عسكرية صرفة ، هزمت فيها الكثرة
لقلة ، وفي مصمصها لا تحتوي على شيء ما يعارك العسكرية

وكرر روحها ، وكعبة رمزية موحى بها من السر الإلهي ، كانت معركة كرملاء
من جانب الحسين ، ورمزاً موقعة الحق على ضعف وسائله ، لا لحيمته ، ومن جانب
يريد ، كانت رمزاً لحولة الدامل الذي يعبر بوسائله ، على مصلحتها

من هذه النقطة بالذات يتضح لنا النظر إلى إكمال المعجزة الروحية الأساسية
لثورة ، بمعجزة رمزية تتحل في سقوط عرش يزيد بواسطة ذلك الحق ضعيف
الوسائل ذاته الذي كانت له البلية عليه في كرملاء ، بأنها عكس لدورة الحق
والدامل ، وتبيان للقوة حققة لكل منهما ، وفي هذا سر فوق بشري تقدمه العادة
الإلهية لم شكتهم ، ونهاوت عزمهم أمام نجاح حولة الدامل ، كما حدث
لنصحاء من عداقه لمشرقي الذي لارم ، الحسين مد يد ثورته ، وبما يبق فوق أرض
المعركة إلا إبطال كرم هو ثالثي ستاد الحسين بالدهاب تاركاً يده أمام قوة
الدامل ، بأداة بجلده مشعراً ضعف وسائل الحق التي يعذب بها

وفي موقف النصحاء عكس موقف الحرس يزيد المباحي ، الذي يصم إلى
الحسين عن وعي تام بيلة الدامل على الحق ، فترك ضعف الدامل المتصر ، و يصم في
ضعف الحق المهيبة للهرمبة

وفي قوله الرسول الأعظم ، أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا
فمن تمسك بما انحد إلى ربه سيلا ، دلالة كامية على حتمية التمسك بالشرعية التي
هي سبل إلى الرب ، لا بغاية رمزية أخرى

إلا أن معجزة الشهادة الرمزية فرضها حتمية الشهادة بذاتها ، والحسين عندما ثار

م بعل بني حرجت لإسقاط يريد أودك عروش بني أمة بل قال « وبني لم
أخرج أشيراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً . وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة
جدي »

خرج لطلب الإصلاح في أمة محمد ، ولإحقاق الحق في المجتمع الإسلامي " ،
ولرفع الظلم والصلح عن كاهل الفرد المسلم ، ولإحلال مافية أخلاقية جديدة محل
محل تلك المافية المدمرة التي ريعت في النفوس ، وبدت لدى المسكين عن العقيدة
لوليدة . كان هذا هدفه ، وكان صميم الأمة مرمى كثرته

لم يكن عرش يريد إأكهدف عدوانه سوى لحسين ثورته إليه ، بل كان هدفه
مكلاً لهدف شمس لا دخل له بالعرش الزمسة بقدر ما كان دحبه شامخاً يحكم في
كل زمان ومكان ، وبأنموذج لشخصه الإسلامية ، وناسب أحدها لكسك والعمل
٥ . كما لم يكن موقعة كربلاء معركة عسكرية بسبب في لعاشر من محرم بالنصار
وانكسار ، بل كانت رمزاً لموقف شمس لا دخل له بالصراع بين القوة والضعف ، بين
العصلات والرماح ، بقدر ما كان ذا صلة بالصراع الحقيقي بين قوة وضعف
النفوس ، بين الشك والامعان ، بين المسلم وعوامل إعادته عن عقيدته

وهو رمز يصبح لكل موطن وأحد عه حاكم حدام ، وبكل زمن إهترت فيه
العقيدة ، وبكل أنفصل ما تصور كور هذا الرمز ناموساً لكل تصور والأكوان ، هذا
ليت من الشعر

كان كل مكان كربلاء لدى
عبي وكل زمان يوم عاشوراء

(١) راجع لخصوص الآيات الذكرية العلية

١٨١ من سورة الاحزاب ١١٠ من سورة آل عمران ، ١٨٦ ١٨٧ من سورة الاحزاب

ونكن القوة لا تعمل لأني حدود القوة ، ولا تجد فرصتها لأني مساكنها ، أما لشعور فسكن لا يتصل به طبعاً صاعية . ولا حامل باطل ، وفي هذا المكان رزعت بذر ثوره حسين ، ومدت فروعه فصارت فاكاً يستطله المصطهدون والمظلومون محدون في هيئة الراحة والسكينة .

والثورة قدمت حقوق الحياة للمسلم الذي يريد انحرى بحرصاء الله ، فصار وحداً من أولئك الذين عداهم لرسول لأعظم نفوذه ، مثل أهل بيتي كسيفه نوح من ركبتها غدا . ومن تخلف عنها غرق .

ويسر المقصود في هذا القول كثره . من ركبها ركب ما ماداً في حبيها ، أو تخلف عنها خلف مدد في ساعدها . بل يشمل هذا معنى كل الأحياء التي يوجد مؤمنة منهم سيرة أهل بيت وسيرة علي هداها . فلكون كمن ركب سيفه لسحولي في وقت صحت عزمه

وثورة حسين دغ ، هي السعة التي تحوت عذاب لاطل ، وعمر في لثم حتى الآن ، في رحلة بدأت أربية وسهي سرمدية ناسه اندهور

وعند أن يكون هذه السعة في عذاب كل هذه العزوف ، لم نردها حمولتي التي تشمل يوماً بعد آخر وصه بعد أخرى إلا حقه ومضاء

وفي رعه لإسباب ، في إسباب كان . أن يركب هذه السعة معناه حمل برأيه المكياج التي رعه حسين ، وهي رنة مسمم كمي حيرة . فرسول لأعظم ، من هم يحدد هوية من يركب السعة فالمسلم يحب بل رده من ركبتها غدا ومن تخلف عنها غرق . وفي هذا معناه شمولية سي لإسباب عامة

ومعنى المحاذي في قوة الترسون ، سي الحزبية المكسبة عن نفوذه فركوب السعة أن السك يتحى في رعة العمل بمدى ثورة الحسين ، والعرق بعداً عن السعة معناه

السكوب عن الصلح وتخريف تعصيدة والعمل بروح بعده عن روح ثورة الشهيد ، أما
النسبة فهي المادية ، ذاتها التي مادي بها الحسين ، فكان لها وقعاً صارخاً في انصافنا
جعلها سبب دفعة واحدة من سببها عميق

وعلى الرغم من بقاء العهد منذ قيام ثورة فإن الإنسان يسترحمها حارة
أمامه إذا ما رغب منه إلى أخلاقيات ، متى دعه لحاجة وحلت به المصائب
وأبحث عني خلفه معطلم حكمه . فهو قد نهى كي لو كنت متعجزة بنوها ، فيشارك
فيها مكافئ نصيره على ثلاثة : ووعده في وجه مصابي ، وفرصة لمطلو الهدم ،
فيكون محققاً لبعض المصوي مقصود ، مشاركاً تأثير كدسهم ، وأخيه ، ولعباس
وإخوانه . وآل عليل ، وعباس ، والحجاج ، الأسود ، وبربر ، ولخر ، وكل
مدبر حدهدو جهاد ماديّاً إلى جانب حسين وسبق عرسه بشهادته في صحراء
كربلاء بدعائهم الزكية .

وقد أخرج ابن ماجة وثبوته عن الحسين ع ، قال سمعت رسول
الله ص ، يقول : « ما من مسلم نصيبه مصيبة وإن قدم عهداً فيحدث لها
استرحاماً إلا أعطاه الله ثواب ذلك »

وفي عصر مصلك وعظيم ونسجرف هدي ندي بعيشه . ما أحرانا لأن مشرف
الأحد مادي ، حسبيته ، وبعثها لنا قانوناً جدياً وأخلاقياً فكم من يريد الآن
هوق سطح هذه النكرة لأرضية ؟ وما ذرنا أن يكون أحداً من ياد . أو اس
سعد ، أو أشعر من حيث لا ندري إذ كان في محاربهه بعصيرة ما يعرفه من بعد و
قريب للولاء الشاهقين المردة " فيكون كدس ريباد عصره معروفه عن مادي

(١) في كثير من الأحيان لو اجتمع حبات سيطانية مثله حبات نسيه . حاكه معها بان يريد وسر واني رباد ونجوم (كروزون) همد
في كل عصر ووقت . يسكون مثلي ويظنون المرام ونجومه الخلاق . يسايس به حسن وحسنه لانتقل في مد

الحسين ، وكما في صدر مدته نهايته مع الظلمين . وكثيراً ما كان في عمله صدم مبادئ الحق والعدل . فيقول الحسين من حديد في كل مرة يقف فيها مع الباطل والزائف . ؟ .

فيديء الثورة الحسينية ليست شكلاً لمحفظة فقط ، تأخذ شكلها كما مذهب صوفي أو نعيم بطري ، بل هي شيء كالاستحواذ تتمدد في القلب وتمتد في الفكر ، فيعدو صاحبها قلباً وفكراً .

لذا فإن أول ما مثت هذه المبادئ من نفس الإنسان . مثت شعوره الإنساني وعظه وفكره . فيقتضيه هذه المكاس . فأحسن شعوره . بدمه . وبعبءه . بالتوبة . وفكره . بصورته . بتعبيره

وبذلكت قد أسهت في هذه المقدمة قل خصوص في معنى معجرات الثورات الزمنية التي احرجها شهادة الحسين ، فذلك لأن مدى ما يعنيه عظمه الإيثار الصادق في قراره لنفس البشرية ، ولأن أصبح على أن من معجرات لشهادة لأخرى أنها لا تقع من أمرها بما حففت على مستوى صميم الأمة وروحيتها وجمعيتها ، بل هي تكمل ذلك كله بتعبير الإطار الذي غيّر في دأبه هذه الصور الثلاث . ووجهتها الكمال تعني من ورثه رفع الحقيقة بكامل حوسنها باسم الأعين . فلا تترك محالاً لشكك ولا فرصة لتحرص

وفي كيان لشهادته خطة حيوة المقول والأنفس والصفات آخر مرحلة من مراحل معجراتها ، حينما ترفع آخر علامة شعاعة فتبدو الحقائق أشد وضوحاً ، فتبيل الفاتنين على أحدها شعوراً برضى عن دوتهم

ويعم الرضى . إذا كان فيه ما يستوجب الشهادة مجدداً ، فمعجزة لشهادته قد تتطلب شهادة أخرى . " وشهادات متواترة تفعل فعل الازهوق الحديد لا تنك

تأخيم حتى حمى الحديد وبصير قابلاً للمعاجة

وكما بدأت الإبتحابات الممودة لثوره الحسين على مستوى لشعور باهرة
ببغدي ، ثم تنهت مرحلة انتصاري النفس والطرف والاندوامات ، إلى أن وصلت إلى
فترة الإبطار بعد أن مرّت بمرحلة كمون نفسي وصميري ، فإن شكل الإستحابات
لشعب الرمي ، بعد خمس ماز أضده ثورة لأولى

وهكذا حثّ المسجون من كل مكان وفي أحد فهم بمآل لكانوس لذي ران
ثم غير ، وتواحد إلى مصدر الداء بدوون في محبوه دون معرفهم بكبه إلى حيث
يعالون فيه ذاء صهارهم في تصاصه بعيدا لعامة ، وإلى حيث يجدون نواهم مع
الله على بصرة حبه في مبادئه ، بعد أن حدثوا في حروجه المادي لثورة

وكان أول المثل لنداء محبوه جماعة طمعت على نفسها ، حركة التواهي ، حيث
تلاعت وتشورت وحرخت سبعة بها عند انحطاط بركة الحسين دون بصرة ، ورأى
نصار هذه الحركة أنه لا مدوخة هه من الكمبر عن مقتل مسطاسي وذلك لا يحفمه
لا قتل قتله ، وعرعوا هذه لعابه إلى حمسة من وجهاء الشيعة بالكوفة وهم
سبيان بن صرد الحرعي ، والمسبب بن محبة العراري ، وعبد الله بن سعد بن عيل
الأردني ، وعبد الله بن واب تميمي ، ورفاعة بن شداد النحلي

وقد تدون المعروف والمعروف هم بأمر ما كان من عوامهم بتركه أنفسهم حتى بلا
الله حيارهم ، فوجدوا أنفسهم كاديين في موطنين من مواطن من بيت بينهم ، هو
بعد أن بينهم كنه ، وقد منعت عليهم رسة ، وأعد رايهم بصلاتهم بصرته عود ونداء ،
وعلاوة وسرا ، وما كان من موقعهم حيث علوا عنه بأنفسهم حتى قتل إلى جانبهم ،
فلا هم بصروه بأنفسهم ، ولا حدثوا عنه بأنفسهم ، ولا هوؤه بأموالهم

وفي جنة المقارعة هذه مع الصائتر ، صاح في الجمع سبيان بن صرد الحرعي

الذي تولى منصب الزعامة ، قاتلاً :

« لا اهبوا » . فقد سحق راسكم . ولا ترحلوا إلى الخلال والأساء حتى يرصى الله . وما أفضه راصياً حتى تاحرو من قتله أو سيروا . ألا لا هبوا الموت فوالله ما هابه أمرؤ إلا ذل ، كهبوا كالأوب من بني إسرائيل إذ قاتلهم بينهم . إياكم ظلمتم أنفسكم باعناكم العجل . فتوبوا إلى بارئكم . فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم » .

وكانت صيحة سهاك من سرور عبادة إشارة الله لانتعاضت لم يكن سهاك أو محمد بالقوة حتى تسبح في مكان آخر

وكانت « ثورة التوابين » أول ردة فعل لاستيقاظ انصار في منه الإسلام سادى ها شيعة الندى والنصرة ، وحملت أنصاراً لها بعد آخر ، ولم يكن تمضي باستعدادها مرة وحيدة حتى مات يريد ، فاعدت الدعوة شكل شهر بعد أن كانت سرية .

حتى إذا ما انقضت أربع سنين على تنادي السويين بثورة ، وحمل على استشهاد الحسين « ع » ، حتى هبوا هبة صمير واحد ورجل واحد ساو حور وبكوب دماً في بنية جمعة على قبر حسين « ع » . ليندفعوا بعدها حو لشام حيث أعموا التفتيل في جيوش الأمويين حتى أريدوا عن آحرهم^(١)

ولتهت نار ثورات بعد حركة لتوبين لي اعبرت حركة فحرها اشعور بالتفسير والندم والرعية الصادقة في التكفير ، فلم يكن نهديف وهي هذا المصنق إلا للاستقام ، وقد شاركهم من غير لشبهة آمين في تعيير الحكم الأموي البعيص

وإذا كان هذه الاستعاضة من تأثير بابها أفضحت في شخص جواهر الكوفة وبعار الصدور ضد حكم الأموي . وهذا ما ترجمه بعد نقشي حرم موت يريد إلى ثورة على العدل الأموي في حكمه عمرو بن حرث وجرأته من قصر الإمارة . وصيب عامر بن مسعود لذي بايع لاس لم ير . وفي نصيبه حرم سبط الأمويين بعد من الزمن عن أرض العراق

وباختار ثورة اثنين بدات حرث يوم عاشوراء بدت في نصيبه حساناتها والأحد ثقتها وثاراتها .

ثورة المدينة

دأت لعقبة بن دعواد بعد وصلت إلى المدينة بعد مفسس أخيه حسين دعواد على باب الخوطر وشحن لفرس لثورة وشأت على حكم يريد ، مما دفع عمرو بن سعيد لأشدق وي يريد على المدينة لأن يكسب يده عن شاطئ ريب مصر ووجوده بين أهل المدينة مدعاه بهج الخوطر ، ووضعها له بأنها مصححة عاقبة لية^١

كأن وجود لعقبة ريب في المدينة أحد لأسباب لرئيسه . ولكنه لم يكن السبب مباشر لثورة ، فقد تولد هذا السبب بعد أن وعد إلى دمشق وفد من أهل المدينة وأشرافها بأمر من عثمان بن محمد بن أبي سفيان وأبي يزيد ، وقد أكرمهم يريد بغير كرام . ونكسهم ما أن عادوا من يده حتى أعلنوا شكرهم بحكم يريد وجاهروا بشتمه وبعه وقالوا : قدعنا من عهد رجل ليس له دين ، يشرب

(١) هذه الرواية ذكرت في : أخبار الزبير بن العوام في سب الناطق في : مجلة كربلاء ،

الخمر ، ويضرب بالطناير ، ويعزف عنده القيان ، ويلعب بالكلاب ، ويسمر
عنده الخراب ، وأنا نشهدكم أنا قد خلعتاه .

وقام عبد الله بن حنظلة الانصاري وكان رعيهم وقال : « جئتكم من عند
رجل لو لم أجد إلا بني هؤلاء لحاهدته بهم ، وقد أعطاني وأكرمني ، وما قبلت
عطائه إلا لأتقوى به » .

وهبت المدينة واشتعلت ثورتها ، فسلط يريد على النوار رجلاً اشتهر بحبه للدماء
وهو مسلم بن عقبة المري . وطلب منه أن يسوم الثائرين البيعة سوماً ، فامتناع المدينة
ثلاثة أيام وهتك الأعراس وقتل الأنوف من الأنصار والمهاجرين وانقص أكثر من
ألف عدراء .

كل ذلك من أجل أحد البيعة التي أعطاها : إسمه يابعون أمير المؤمنين على أنهم
حول له بحكم في دعائهم وأموالهم وأهلهم ما شاء ^(١) ،

وقد وصف ابن كثير الماسد التي أرها مسلم بن عقبة بأهل المدينة بقوله : « من
الماسد العظيمة في المدينة البوية ما لا يجد ويوصف » ولم يكتب بالقتل بل عمد إلى
التكيل وإثارة مخاوف قتلاء قتل قطع رؤوسهم بالسيف ونمكى أنه لما جاؤوه عمقل
بن سنان أحد أصحاب رسول الله ، هشم له وأطعمه ثم سأله : « أعطشت يا
معقل ؟ » فحوصوا له شربة من سوق اللوز الذي رويها به أمير المؤمنين ، فها شربها
قال له بلؤم : « أما والله لا قبولها من مثانتك أبداً ، وضرب عنقه » .

وقد مات هذا الحرار وهو في طريقه إلى مكة ليكمل ما بدأه من وحشية وإجرام في
المدينة ، فدمى في الطريق ولكن بعض العاصيين من أهل المدينة تعقبوه واستدلوا
على قبره حيث سبوه وأحرقوا حشيه

(١) الطبري ، دولة المدينة ، ٣٩٧/٤ - ٣٨٩

ثورة المختار الثقفي

ولعبها أقوى الثورات وأعظمها ومصاهداً نتائج . إذ استطاعت أن تطيح بمعظم الرؤوس التي شاركت فعلاً في قتل الحسين . ولقد جعل لها شعاراً هدياً هي « يا لثارات الحسين » ورثتها محمد بن الحنفية ابن عبي بن أبي طالب . وهذا ما جعل لثائريين يلتصقون حوله وقد طمأنوا إلى عدد ثورته وتماها

ولقد وقع عند قلة من مطيع عامل من الزبير بالكوفة في حفلة قاتل حبيباً أقدم على محاربة ثائريين مع مختار بنهم ربحوا بدين تولوا قتل الحسين . بعض من محتاج . وشمر من ذوي الخوشر . وشت من رعي وغيرهم . مما نثار في نفوس لثائريين كوامن الإنتقام . ودكرهم بالخليفة نكراء أبي أقرعها هؤلاء في كربلاء . فكان هد كاهناً لإثارة عظيم لدى تيدي فيما بعد

وكي وقع من مطيع معتدل . نصف أخبار توليه الحكم في طلبة « الموالي » وهم المسلمون غير العرب الذين كان عنهم واجبات دسمن . ولم يكن لهم حقوقهم . وكان لأمويون بصطهدوبهم وقد أثار يضاف المختار هم حفيظة الأشراف وسادة الثنائين فكانو حده وأجمعوا على حربه ^١

وكان بكلهم ساء حمر مختار لمجمل في تنبع قتله حسين وأنه في كربلاء . فتعظيم . عملهم معتدل . ولم يترك منهم من أحصى عليه صربة أو كلمة في كربلاء وما عندها وما بعدها ^٢

وكن عساق مع أولئك بدين شاركوا في محاربة كربلاء . فلم يترك حصاراً أو متكلماً أو

١ : الطبري ٥/١٧٧

٢ : ذكرت عدة مصاهير وصف الطبري أن المختار قتل في يوم واحد مائة وخمسة وخمسة

هابياً إلا وأوقع عليه عقه ، فقتل عبيد الله وأحرقه ، وقتل شعر بن ذي الحوش
وألقي شلاء الكلاب ، وطرد اثاث وأنوف من حذهم وناعهم ، فأعرفهم
بالهر ، ثم يسج من عصته عمرو بن الحجاج وشب بن رعي وغيرهم

وكانت هذه القوة التي نددت في ثار مختار إحدى حكم معمرات لشهادة التي
ذاتها سيد الشهداء . فكانت العدد الكامل في ثوب الإيادة ، وكانت قصاص
مآثم لعاشر من محرم ستحقت الثاء وساركة

وكان مصاصاً اتخذ به من ثوبك الآمن في محرم وقوداً . وجعل من جوف
الكلاب قبراً لكل الأفع شر الذي رآه الحسين في ماله يشد عنه أكثر من
غيره . فكان القادر مير لأحول . وموحي القصاص ، ومدير العدل

ثورة مطرف بن المعيرة

ولم تنقص سواك معدودة على ثورة مختار . حتى كان مطرف بن المعيرة بن
شعة ثور على الحجاج بن يوسف وجمع عبد الملك بن مروان وي الحجاج على
المدائن

وقد كتب في نصاره يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى جهاد من عدو من
الحق ، واستأثر بالهي . وترك حكم الكتاب ، وذلك يظهر الحق ويجمع الباطل
ولابد للمبصر في دعوة مطرف من ملاحظه ستمدادها روح كربلاء

ثورة ابن الأشعث

وتسم روح كربلاء في التعامل بين الخصومات . وعند بارها إلى تحت

العروش ، فلا تستكين الجماعات حيث تصلها هذه الروح ، ولا تنفي عروش حيث تصلها النار .

بعد أن تمت ثورة المدسة واتحاد الكوفة ، نأجحت في سنة ٨١ للهجرة ثورة بقيادة من الأشعث هرب للحكم الأموي الذي كان على رأسه الحجاج ، ودامت حتى عام ٨٣ بعد أن حررت انصارا ضخمة فل أن يقضي عيب الحجاج بحبوش سورة^(١)

ثورة زيد بن علي بن الحسين

وقد بدأ في سنة ١٢٢ هـ على هدي ثورة حده ، مفتاح روحها في كربلاء وقد رفع لها شعاراً دياً أهل الكوفة أخرجوا من الدل إلى الحر ، ومن الدنيا إلى الدين^(٢) ، وقد استجاب لدعوه محمد الشهد حسين حم هجر عريضة في طول البلاد الإسلامية وعرضها ، فمؤيع على ثورة في الكوفة ، وبصرة ، وواسط ، وبغداد ، وخراسان ، وأبلي ، وخرجوا ، وكان مقدراً هذه الثورة أن يكون أكبر ثورات المصحرة من شرارت كربلاء ، ولأنهم علاها قبل موعد استنكاف عهدها ، وفي نوع مختلف من التوقيت المتفق عليه بين زيد وبين أهل الأمصار التي لبث دعوته .

وقد تعرضت هذه الثورة لأخطار عدة بس الجيش الأموي اسوري الذي كانت قواعده في عراق ، إذ ما لبث هذا الجيش أن قضى عليها قبل أن تبدأ

(١) سجل هذه الثورة المروخ ولما ورد في كتابه ، الدولة العرية ، ١٨٩ - ٢٠٣ وذكرها الطبري في ثورة ابن الأشعث ،

(٢) مقاتل الطالبين ١٢٩ والدولة العرية ٢٧١

فاعيتها .

وكان من نتيجة هذه الحركة أن تولدت منها طائفة تدعى « الزيدية » برهنت على استعدادها للاشتراك في كل ثورة ضد السلطة العاشمية .

واستمرت الثورات هنا وهناك آحدة شرارات اشتعالها من شرارات كربلاء المتقدة أبداً ، ولم يعد للحكم الأموي من شاعل إلا التصدي لها واستنباط الوسائل للقضاء عليها

وجاءت ثورة العباسيين لتضع الخاتمة البائية لتعمر الثورات التي استهدفت الحكم الأموي الذي كان مثلاً لفساد الحكم والعروش .

واستطاعت عما رجعته من شعارات وترودت به من مبادئ الكفاح الحسيني ، أن تنصرفي الباطية وتطرح بحكم بني أمية ، بإدخال الدولة الأموية العربية ذات العدد والعدة تذهب بلا وباء في وقت أقل من عمر رجل مثل معاوية .

ورغم أن ثورة العباسيين لم يكن لها ذلك الدور الحدي في تبديل واقع الشعب المسلم ، فيما عدا تبديلها للحاكمين فوق العروش ، فإن سجاحها هذا لم تتوقف الثورات بعدها ، بل استمرت مشتعلة أبداً ، إذ قد تورق للعروش دوماً أشباه ليريد ، بيها ثمة حسين واحد كان لعظم وحلود مبادئه أن كانت تلد في كل يوم وكل جيل ثائرين جدداً يتصدون للعمل بنورها العلوي ، ورمع راية الجهاد الحسيني الذي أضحي سمة لكل جهاد في كل زمان ومكان بت فيها يريد جديد .

وهكذا نمت معجزات الشهادة التي أقدم عليها الحسين «ع» وآله وصحبه الأبطال ، وبلغت مداها وإن لم تتوقف عنده بالثورات الرسمية التي هدت عروش الظلم وأطاحت بحكم كان من المستحيل الإطاحة به لولا ما قدمت شهادة الطيف من معجزات كان لها فعل السحر في النفوس والعيان والمخيمات .

وإذ كانت معجزات مستشهد عيسى «ع» قد تشابهت مع معجزات شهادة
الحسين «ع» في عملها داخل الصائير والأخلاق وجمع . فأب لم تشابه معها في
المعجزة الرمية التي تمت في سقوط حاكمين . إذ ثبت شهادة المسيح عند حدود
الصائير والأخلاق ومناطق العقيدة . بينما تجاوزها شهادة الحسين إلى إتمامها
معجزات رمية . وذلك بحكمة إلهية تدبر وتسير

من عجائب هذه الحكمة أن تجري هذه الحوادث والثورات التي ثبت لشهادة
كلمة على لسان من وقعت بحرية قتله . وذلك قبل وقوعها بعشرات السنين بنص
الشكل الذي صور له الشهيد وكأنه يعرفها في روح مكشوف أمام عبيده

بعد أن أرسل الله تعالى المدلة على من أهابوا وقتلوا شهيد الحسين «ع» . فعدوا
أول من قوم ساء . يذكر المسمون بوجه شهيدهم التي قالها سي أمية في الرحمة

«إن بني أمية شتموا عرشي نصرت وأعدوا مالي نصرت وطلبوا دمي
فهربت . وأيم الله ليقبلوني فيلهم الله ذلاً شاملاً وسيماً قطعاً ويسلط عليهم من
يذلهم ^(١) . حتى يكونوا أدل من قوم ساء إذ ملكهم امرأة فعكست في أموالهم
ودعائهم ^(٢) .»

تذكر المسمون هذه أسوء ومرجعوا صور الدن التي لبسها الله لبني
أمية . وكيف أهبوا وشرذوا وروبو عارفين متعصبين وقتلوا بأعداد هائلة ومثل
هم . ونرت بهم قطاعات من التشكيل لم تكن تتحطرب بال بني أمية ولا سي هاشم
يوم صرع الحسين ^(٣)

(١) تعالى المملوك من ٩٢ فيجلس المملوك

(٢) روي الحديث بإسناد في مقتل الحارثي ج ١ ص ٢٢٦ ومثل الحارثي لابن ع

(٣) من يفتل مؤمناً معجداً لغيره منهم حالاً في . وذهب الله عليه ولعله واحد له طلباً عظيماً الآية ٩٢ . سورة النساء .

وفي مواقف المشاهدة ببرر تكلمات نبي هنت ، سببا إذا كانت تحمل استشفافاً
بعيداً للمستقبل . فقد يذكر مسموع قولته شهدهم أمام وده و جوانه وأهل بيته
يوم حرب كربلاء . قال وهو سكي . أَللّهُمَّ أَنَا عِزَّةُ بَيْتِكَ مُحَمَّدٌ قَدْ أَخْرَجْنَا
وَهَرَدْنَا وَأَرْعَجْنَا عَنْ حَرَمِ حُدُودِنَا وَتَعَذَّلْتُ بِوَأَمِيَّةٍ عَلَيَا . أَللّهُمَّ فَخَدَلْنَا حَقًّا وَانْهَرَمَا
عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) .

وأحد الله تعالى نحن المكروب والمسي بكرملاء . وكاتب نبي وحدة
بالحق . تطايرت بها رؤوس بني أمية لني عدت على عزه السي وأحرجت
وأرعتنا . فلم يرَ مضموم أحد حقه مثل ما أحد حق المظوم لحسين من القوم الذين
طلبوه (١٢)

وقد روى الحاكم في مستدركه قولاً لمحضب عن من عباس همد . أوحى الله
لعمالي إلى محمد إني قتل يحيى بن زكريا سعي ألفاً . وأنا قاتل بابن بك سبعين
ألفاً وسبعين ألفاً .

وكان سبحانه وتعالى قد رأى عظم عدد الحسين أعطاه سلطة وضع سيايات
طلبه بالشكل الذي يتصوره ويصرحه . وهذا ما يفسره وقوع كل ما تسامه وحذر
منه أولئك الذين نظموا نديهم بدمه ودماء أهل بيته

وما قاله بلدين مخطوون به من حشد الأعداء في صحراء كربلاء قل بده
المعركة ، ليدخل في عداد المعمرات التي ما أويب إلا لميسى ع . فكان لرمس

(١١) لا يهاكم الله من الذي لم يقاتلوا في الدين ولم يخرجوكم من دياركم إلا تبرؤهم ولعلهم إليهم أن الله عيب لقطيع . كما
يهاكم الله من الذي لا يقاتلوا في الدين ولم يخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتوهم لأولئك هم
الظالمون (٨-٩) سورة ، المسحاة .

(١٢) ومن قبل مطلقاً فقد جعلنا أوله سلطاناً . وأصبح نحن الآية ٣٣ من سورة ، الاسرار .

بصرم و حرب ، وكان عشرات السنين لست بدني من حداث ما فانه اشهد عديس
وقصوا سمعوه . فكان من امرهم بعد ذلك لا حتف بعد ر شعرة غي سمع لهم من
مصائر و نهايات .

قد لأعدائه

أما والله لا تدبثون بعدها إلا كرينا يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي
وتقلق بكم قلق الخور . عهد عهد إلى أبي عن حدي رسول الله فاجمعوا أمركم
وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة . ثم افضوا إلي ولا نظرون أبي لو كنت على
الله دني ورأيكم . ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم

والله لا يدع أحداً منهم إلا انقم في منه قطة بقتلة وضربة بضربة وإنه ليتصر لي
ولأهل بيتي وأشباعي (١)

فأدع بكم ن سمي هذا القول ٢ بوجه رؤي منطة عدوه خاصة
بأشهاد الأعداء . فصح من السر الإلهي للمجاهدين ٣ ولا فكيف دانت
الأمور بعد سوب معدودة من هو هذه الكتب . في نفس شكل أبي
جذبه . وسمن الكمية أبي حارب ٤ فكانت لعله بقعة ونصرة
بصرة ٥

ولسمع لشهد يكل مستفاد مستهل الأسم يعون ع

لهم تحس عنهم قطر لسماء ، وبعث عنهم سبي كسي يوسف وسط

(١) مقتل الحسين للمقدم ص ٢٨٧ من تاريخ ابن عسكراج ١ ص ٣٣٤ والتهذيب ص ٥٤

(٢) مقتل الخوارج ص ٨٤

عليهم علام ثقف^١ يسقيم كأنما مصرة ،

وكانت السموات لني وقعت بين تاريخ مقفله وتاريخ سقوط آخر أمير
أموي ، أليس من سبي يوسف سبط حلالها عبيهم من هم أفسى من علام
ثقف ، عاذ فهم ، ولما ، مصرة ولم يكتب بكأس واحدة ، عتدد شملهم وانثر
ذكرهم .

وكانت صرخته لني رحت شعاراً للثورة والظلمين ، أما من مطبث
يغيشا أما من محير يغيرا أما من طالب حق بنصرها أما من مخالف من
النار فليدب هنا ٢ ، قد أصبحت أمراً لكثيرين كي يهبوا لإغاثة مبادئه ورداد
المطيرين وكثر طلاب الحق المناصرين لحقه وصار عدد الخائفين من النار
أكثر من عدد رمل البحر يدعون عن العقيدة لني نكلم باسمها وعلى ما قوله ويلب
هنا ، فانتقلت الموازين ، وعد شعار إغاثة الحسين وحرته ونصرته والذب عنه ،
بامور شرعة لدى كل المؤمن ، سواء كانوا مسلمين أو نصارى أو عبيدة
بصور ، وفي كل عصر ومصر ، وعدا حسين رمزا وشعارا واستنهاما ، وسلوبا .

ولئن تحدثنا عن سوان الحسين التي تحققت بعد ربح من الزمن ، فإننا لن نعمل
ما ألفت هذه السوانات للعقيلة ريب وع ، من استقراء للمستقبل القريب وهي
لني كانت قريبة على الدوام من أحيا تسمع كل ما يلغظه عود من كلام ، وكانت
تلمظ في قلبها استلهم أحيا الشهيد ، يوحى لها هذا الاستنهاام بكل ما تلمظت به
كاستقراء للمستقبل .

فها هي في واحدة من هذه الاستقراءات ، حيا وقعت أمام يريد وقالت له

« اللهم عد لنا حقنا ، وانتقم من ظلمنا ، وأحلل غضبك من سفك دماءنا ، وقتل حماتنا . »

وإذا كان في قولها هذه دعاء عام لكل من ظلمهم وقتل حماتهم . . هاها هنا في هذه القوة نحدد أكثر فتقول موجهة كلامها ليريد

« هو الله ما لم يمت إلا جلدة ولا حررت إلا لحملك ، ولتردد على رسول الله وآله بما تحمك من سفك دماء فريته وانتهكت من حرمة في عترة ولحمته ، حيث يجتمع شملهم ، ويلم شعبهم ، ويأخذ عظمهم »

وهكذا أيضاً لم تنشذ الأمور في ما تلا من أيام عن هذه الإستهام قيد أئمة ، فكان يريد من حرطه وفري جده بيده ، ودلت ميتته وما تلاها ، على بعض ما ينتظره في الآخرة عندما يحشر يوم القيامة ويسأل عما تحمده من سفك دماء عترة النبي « من »

ولمن الإهام المستقري . المستعمل كان في عبارة لمصلحة يريد . و صحاح محمد المعالم بشكل غريب إذ قالت له :

« هو الله لا تمحوا ذكرنا ولا تميت وحيانا . ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فسد ، وأيامك إلا عدد ، وحمك إلا بدد . يوم ينادي المادي ألا لعنة الله على الظالمين » .

وقدت وهي مية . المستفيل لذكرنا ، والعظمة لرجالنا ، والحياة لأئمتنا ، والعلم لأعتابنا ، والولاء لنا وحدها .

وقالت لاس أحبها السجادة قل أن يترك ركب السبي رص كربلاء . « هو الله إن هذا العهد من الله إلى جدك وأبيك ، إن غير أبيك سيكون علماً لا يُسرس أثره ، ولا يُسمى رسمه على كرور الأيام والليالي ، وليجهد أئمة الكفر وأشباع الضلال في محوه

وتطفيه . فلا يرداد أثره إلا علواً^(١) .

وقد رهبنا الأنام ونكر المعروف عن صدق هداية الاستقامة . فلم يرحص عار
المؤمن عن يربد حتى فتكت به وراح عريها . فكانت أمة عدداً وجمعة بدداً
وكان المستقل لذكر آل البيت مرهوناً . والعظمة رحاله موقوفة . وحياة
لآثارهم بصحة . واطلوا لأعسابهم مرداد . ولولاهم وحدهم يعمق

واحتل قبر الحسين الشهيد كعم لا يندرس . أثره في الصائغ قبل الأرض . ولم
يرده كروور لبالي والأمام بلا رسوم رسمه . وما رده جهادات ثمة لكفر وأشياخ
الصلوات بلا بروراً وتسا . عارده أثره علواً .

ولحل عبونا إلا . كما في شلت من مدام هذه المعصيات التي حبرحتها شهادة
سيد الشهداء . لحنها في كل لماع والأصداق باحثين عن أي ثوب يربد أو معاودة
أو شمر أو سر رياد . فلا يمكن أن نعرف عن أي أثر هؤلاء . فقد اندرست آثارهم .
واعصى دكرهم . ويدا دكرور علاجل لمهم واندهاءهم بنا حكمة لا تطفيء .
ولحل نصارنا بالمعاص إلى أي مكان فوق هداية الكوكب . فيطالعنا خلود
الحسين ونسج اللهب بذكره .

فوق كل مكان . الحسين مدره عدي . وفوق كل ثم . الحسين طوق نجاه . وفي
كل مظلمة . الحسين قس من نور وحكمة . وأمام كل طاعنة . الحسين ثورة لا تنق
ولا تدر .

هو اع : مل . الأنصار والأشجع . أمل للمعذبين والمظلومين . وبلم

(١) كمال التبريد ص ٢٦١

للمحروحين المحروين . وشاء لكل عنة اجتماعه وأخلاقه

ولم يأت أبين أولئك الظالمون . . . وثم قورهم وكيف مذكروا^(١) بقتل
عظمة أقوال أسط لعظم . وعلود عاداته جلود الأنساك لدي كات لأجله

ويكي يريد مهانة أن يعلن به «معاوية الثاني» أمام حشد كبير برده
حت يدي فيه وحده . ورعه الحسوس على عرش ملوث بدماء الحسين
ويكي الحسوس جلوداً وتكرى أن يعلن من عاتيه عن حمل شعلة نورته وعمل
بوشي من مبادئه

ولم يأت كيف تكرم المؤمنون على اختلاف ديارهم الحسين «ع» وكيف
يستبهمون نورته في قيامهم وقعودهم^(٢) . في صغار أمورهم الديوية وكبارها
فسمحت الله اندي كد رفوقاً بمبادئه ، دأعدهم طوق خلاصهم . ورع أمام مصائرهم
لكيفية مارة العصبية وحق . شخص الحسين الشهيد

وبها لعبه ودرس علوي بني البشر . كي لا يمسو مصائرهم ويصموا آذانهم
عن دعوات الحق التي يرسل لها تعالى رؤس حكمة فوق مسوى دركهم
قالت عزة : وكما علت السماوات عن الأرض كذلك طوي علت عن
طرقكم . وافكاري على الفكركم^(٣) .

وهبة حسين «ع» هي السببة التي عاهد لرسول الكرم ، لمن يركب يبحو .

(١) أول الذي يرد عاب الله عليه بالخبيث في «جورج» من بلاد الشام ولم يجرس حقه إلا على فطادة القلب إلى دمشق وذهب
لرب الباب الصغير الهم في عرق مهجورة ليس فاسف يرب القرون بالحجارة ويعقلون على النظام التي تصفها الرؤا من
يزيد ومن الجاهل المتكررة

(٢) ذكرى عاشوراء بعيد حد الإسلام واعادة لذكرى الله العظيم الذي اتفاد من الإسلام من الله

(٣) منها ٩/٥٥ - ١٠

ومن يتخلف عن ركوبها يفرق .

في أجدر باب بشرية وهي تختار في هذا العصر المعظم أخلاقياً واجتماعياً وسلطوياً ،
درب آلامها ، لأن تنوحه نحو منارة الحسين كيلا تصل ، وتتسكك بأطواق مبادئه
كيلا تغرق ، وتسرشد بصرخته كي تنجد عنها وحوش الصلالة وتغيب الظلم
والإدلال .

وما تحربنا لأن أكثر من أي وقت مضى ، لأن سندیء حرارة قتل الحسين
السيعة من قلوبنا حارة لا تبرد أبداً .

وهي حارة تستوطن قلوبنا ولاد عي للبحث عنها بعيداً عن صدورنا ، فهي
حرارة من حرارة قلوبنا ، إذا كنا مؤمنين .

ولا في قولة الرسول الكريم ، إن قتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد
أهدأ ، دائماً لأدراك حقيقة جوهرية لطال ما ناعشنا عنها ، وهي أن حرارة قتل الحسين قد
احتلت قلوبنا وامترجت في دمائنا وصارت حلية من حللنا ، ولو لم تكن حرارته
كذلك لما أعطاه الرسول الكريم صفة الختمية التي لا تتحمل تأويلات ، فصوت الله
عنه لم يقل ، « ستظل حرارة قتل الحسين حارة » ، يعطى صفة لمرحبة وم
قل ، « يجعلونها حارة في قلوبكم » ، يعطى صفة سدة ، ويعطى خاصية
لا حيار ولا تعريض جعلها حارة أو تركها باردة ولم يقل ، « يجب أن يكون قتل
الحسين حرارة » ، فيعطى بارادة الإنسان ، فتصعب منذ انجوت وعدمه بل
كان في قوله « ص » ، تصميم حمي بأن قتل الحسين حرارة لا تبرد أبداً ، وهو
تصميم لا يحمل صفة تعمية أو نسبية ، بل هو تأكيد محروم بأن قلب المؤمن هو مقر
ومستقر حرارة استشهاد الحسين . لأن سندیء هذا الاستشهاد من حمة إيمان قلب
المؤمن ، فهو قد لا يعي إلا هذه الحرارة ، وهذه الحرارة لا تتأخى حيث لا تبرد

أبدأ إلا في هذا القلب^(١) .

قوله بوجه فيما من إعجاز الحكمة الشيء الكثير ، لو عمدنا بمقتضاها لتبدلت حياتنا ، وما أظن إلا أننا عاملون بهذا المقتضى . ملتفتون إلى ما فيه من جوهر ، محتاجة بدفاعات لعصرية ، وما يخبئ بها من مظالم وقهر ، ستؤون بنا في النهاية إلى حظيرة الحسين ، حيث يجد فيها العدل والرحمة والطمأنينة ، ونفص عن ذاتنا كل وهن وخوف وشك .

من حق من يؤمن في الاستعانة من نتائج شهادة الحسين ومن حق من في الدوافع المسعفة من هذه الشهادة حيث يدوب أمامه صفيح أوامره ؟

فهلاً كنا من المؤمنين الذين كرمهم تعالى بأن حصل لقتل الحسين في قلوبهم حرارة لا تبرد أبداً ؟ وهل نحن أهل هذه الكرامة وحديرون حقاً بهذه الحرارة ؟

قل لأحبابك لنأخذ ولاً

هل وعينا هذه الحرارة وهل تأكدنا من وجودها في قلوبنا^(٢) ؟

(١) حرارة مشاعري القلوب هي ملهم الفكر والحرارة لإرادة العمل وهي استبلاء حرارة الحب في القلب لطلب دلائله لاظهار مودته وعظمه ، غير الميوه بلذكري من سؤل وسعد وحاروة قلب الحسين (ع) ، السوطة في قلوبنا لإصح في الأفكار البديهة المناسبة لحمة وفي قلوبنا الانجاب فلبية حبة فصح عونها بحر لوصلة شوق في عده مجهولاً ، فتطرد عن مناطق القربة في حناها وفي ظلها صر الحاروة والتأجيج

(٢) هناك يكون بعض مظاهر توفيق القدرة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة المظلوم

الأسباب البعيدة للثورة

بواغت الثورة لدى الحسين لم سد في عصره وعصر حصنه يريد ، بل كان هـ
جدور تاريخية بدت منذ عهد قروم عبد صف ، ثم إلى قريش عالم شميون
والأمويون من أرومة واحدة ، لا أنهم يمتنعون عن بعضهم بالأخلاق والمثل ، بد
كان بو هاشم أخلاقهم أربعين ، بينما سوا أمية يعبون دهاة سبها من كان منهم في أصل
عند شمس من لآماء

ولعل خير وصف للأمرين ذلك الذي قاله بعل بن عدي لما تناهله عبد المطلب
وحرب من أمية ، فقال حرب

أبوك مـ مـ مـ وأبوه عـ
وذاذ الفيل من بلد حرام

وكان بعل يشير إلى من أبرهة الذي أعاد به عن مكة ، ويعني عن أمية بـ
ومعاهره لما عرف عنه من تعرضه للنساء ، وما أشيع من أنه ضرب مرة بالسيف
لتعرضه لإمرأة من بني زهرة

ولعل اختلاف الأمرجة والأحلاق هو الذي حدد مسار أجيال أبناء هاشم وأبناء
عبد شمس ، فقد حُرف عن بني هاشم تعلقهم وعملهم في القيادة الدينية ، وعرف
عن عبد شمس عملهم في التجارة والسياسة

وإذا احتللت الأمرجة والطائع بين البشر ، فلا بد من اختلاف النظرة إلى
الأمر ، وإلى كيفية أخذها تبعاً لذلك ، لذا كان من المهم أن تقوم المواجهة السافرة
حيناً ، والمبطنة حيناً آخر بين هروع العائليين المحذرتين من عبد مناف

وطيحي بدا ما تعجرت مثل هذه المواجهة ، وتعاقم بين الأمرين الخلاف ، أن
يعرف المطلع وقد حير عارق الطوائف والأمرجة من سيكون المعتدي ، ومن سيكون
المعتدى عليه . ومن يأخذ جانب الباطل ، ومن يأخذ جانب الحق .

ولو عرشنا هذا الأمر على مطلق إنسان ، لأجاب : بأن النعمي هو ممثل
الباطل ، والأريحي هو ممثل الحق . وعلى نفس المقياس يجب أيضاً : بأن التاجر
والسياسي هو مشعل قبل الخلاف ، على القائد الديني وداعية الأخلاق .

وإذا كان من غير المناسب أن نحوص في الأسباب التاريخية لخلاف بني هاشم وبني
أمية ، في مثل كتابنا التحليلي هذا ، تاركين هذه المهمة لكاتب التاريخ الصرفة ، التي
تتم سرد الحوادث دونما تحليلها وإبداء الرأي حولها . فإن ذلك لن يمنحنا من تقديم
بداية بسيطة عن هذا الخلاف مد نصير حتى وصلت نتائجه إلى عهد الحسين وبريد ،
وما كان من الحوادث التي نلت

وما دما لا نسي التركيز على تلك الفترات التاريخية لإلاها ينمنا مادة هذا الكتاب
الذي نتوجه به للفكر المسيحي العربي والعربي أولاً ، والفكر الإسلامي ثانياً . فإن
في تعرضنا السريع على تلك الفترة من شأنه إكمال الصورة المهرقة للمحنة كربلاء ، وما
سبقها من أسباب وبواعث وأحداث ، ما دما قد أكملنا لأجزاء التي تلتها ، مصار

لزاماً علينا وضع الأجزاء التي سقفتها لإكمال صورتها النهائية

صراع موروث

جدور الخلافة الأولى تمتد إلى صراع موروث ونحاصم حاد منذ عهد الجاهلية الأولى ، بشرارة بدأت بين هاشم وأمية ، وامتدت بين محمد «ص» وأبي سفيان ، واستمرت إلى عهد علي ومعاوية ، وانتهت بعهد الحسن ويريد

وقد جاءت وفاة النبي «ص» لتكشف عن استمراره تمكس روح القلبية بين المسلمين ، إذ لم تنص ساعات على وفاة الرسول الأعظم ، حتى بدأت المداولات هناك تعمل عن جميع أمة الإسلام العريضة ، وكلها تبحث في مسألة خلافة بعد النبي «ص»

مرأى لأخبار بأن خلافة من حقهم ، ومارعهم فريق قرشي هذا لمطلق . وكان عامل للدهول الذي أصاب المسلمين بوفاة النبي «ص» ، قد جعلهم يتناسون عهد النبي إلى علي بن أبي طالب «ع»

وكانت هذه لروح لقلبية التي ناجحت يوم النقيعة ، هي الدرة الأولى لفتنة التي نشبت بين المسلمين .

وحينما تولى عمر خلافة ، فرض إعطاء على مدناً التعصیل ، فحصل لساكنين على غيرهم ، وفصل المهاجرين على الأنصار ، والعرب على المعجم ، والصريح على المولى ، ومُصر على ربيعة ، والأوس على الحرج^(١)

(١) ابن أبي حنبله شرح مع خلافة ١١٠ هـ وشرح الطبري ١٠٧٢ هـ وشرح البلد ٤٣٧

ولكن عمر ما كاد يدرك أخطار مدته هذا ، السياسية بها ، والاجتماعية ،
والدينية ، ويرعب في تعبيرة ، حتى اعتيل ^(١) ، وحلفه عثمان وسار على نفس نهجه
السابق

وما عثمت الأحداث أن تطورت ، وانقسمت الأمة الإسلامية إلى صعين
فكأت قريش - عدا بني هاشم - مع عثمان ، والأنصار مع علي .
وبل أصدق موقفي بصوران حالة الحدل التي تمشت وقتذاك هذان الموضعان
فقد قال عبدالله بن سعد بن أبي سرح الأموي : « أيها الملا إذا أردتم ألا تختلف
قريش فيها ييها فليابعوا عثمان ^(٢) » .

وقال عمار بن ياسر : « إن أردتم ألا يختلف المسلمون فيها ييهم فليابعوا عليا ^(٣) » . ولما
كان علي « ع » مرشح الأكثرية المسلمة ، وعثمان مرشح الأرستقراطية القرشية ، فقد
فار عثمان بالبيعة دون علي

ومنذ ذلك اليوم دخل الأمويون في الحكم ، وكان من نتيجة هور عثمان أن صار
أي مرشح يرجو الخلافة لنفسه بعد أن رشحه لها عمر . وقد وصف هذه النتيجة علي
« ع » بقوله :

« لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة ^(٤) »

وقد تعاملت هذه الأحداث مع سياسة عثمان الفاسدة في المال والإدارة والحكم

(١) في التاريخ الطولي ، شرح موج البلاغة قال عمر : ان عثمت هذه السنة ما روي بن الفضل فلم تظفر أسير على أسود ولا هرباً
على عصبي ، وصفت كما صنع رسول الله ولهو بكر

(٢) و (٣) شرح موج البلاغة لأن أي الجديد ٩ / ٥٩ وطولي ٤ - ٣٣٣ - ٣٣٤

(٤) شرح موج البلاغة ١ - ١٥٦

بعد الإبحار الصريح في العقيدة ومبادئ الإسلام من يومها

وقد ازداد الفساد في عهده فصر كل لولايات الإسلامية ، مما ألب جموع المسلمين عليه فنادوا إلى الثورة صده بعد أن سبق عليهم بأعمالهم ، وبعثهم إلى أرض العدو كحمود وحمرهم - أي جندهم هناك ، وحرّم أعينهم ليطعموه ، ولكن هذه الأحداث انتهت بمقتل عثمان^(١)

ولاية علي ع

بعد مقتل عثمان جاءت الجموع تطالب علياً بتولي الحكم ، نكه نرى عليهم ذلك لأن محكم ثقات سبعة بعد ولاته عثمان بد قال هم

« دعوني وانتموا بخيري ، فأنا مستقلون أمراً له وجوه وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تث عليه العقول ، وإن الاتفاق قد أعامت والضحجة قد تنكرت ، واعلموا أي إن أجنكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل رغب العائب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لعل يمشوه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أمراً^(٢) »

ولكن المسمى بر عليه هذا الرخص ، فاستجاب لهم وبويع بالحكم ، وقد بدأ ع ، بصلاح لإدارة التي أقصاها عثمان ، وبحج في ذلك . وقد قال بهذا الصدوق :

(١) معروف مروج الذهب

(٢) صحيح مسلم ١ ٢١٧

« ولكي آسى أن يلى هذه الأمة سفهاؤها ولجأها فينخذوا مال الله دولاً وعباده
حولاً والصالحين حرباً والفاسقين حرباً »

وقضى الإمام على الفروق الجاهلية وكان مدوّه بهذا الصدق
« الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له ، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق
منه ^(١) » .

ولم يمض بعض الوقت حتى وضع لإمام علي لأمر نصائبها وأحق الحق وقضى
على التماوت الطغي ، مما أثار حفيظة قريش فأرسلوا به بوليد بن عتبة من أبي معيط
يعاونه كي يصع عنهم ما نصابوه من مال أيام عثمان على أن يديعوه ، ولكن الإمام
رفض ، فبدأت الدسائس والمؤامرات ، وكان أولها حركة تمرد في البصرة تحت
شعار « الثار لعثمان » ، ضمها الإمام ، وقر من بني من نصائبها إلى الشام ، حيث
قامت حكومة برئاسة معاوية بن أبي سفيان ، بصوى تحت لوائها كل المؤتمرين بسين
سواء هم بصلاح حال الأمة الإسلامية على يد علي

ولم تدم الأيام طويلاً فولدت حركة تمرد أخرى تحت شعار الثار لعثمان ، وكانت
برعاية معاوية ، فكانت معركة صفين . وكانت حجة التحكيم ، ثم الهروان ، ثم
مقتل علي « ع » ، ومبايعة ابنه الحسن ، واضطراره لتخلي عن الحكم تحت ضغط
الأحداث وتوالي المؤامرات والدسائس

انتقام معاوية من شعبة علي

وصارت لأمر إلى معاوية ، وسيطر على الأمة الإسلامية كلها . بسوسه

(١) - ج البلا ٢١٨/١

بالإرهاب والتخويع ، والتحذير بإسم الدين ، والتدحيز بإسم القلية والإمامة
وكان من دهاشه وحشه أن اسدعى سر من أرطاة وقال له

لا تزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا
يحاء هم ، وأنت محيط بهم ، ثم اكلفهم وادعهم إلى البيعة لي ، ليس أسمى
فأقتله ، واقتل شعبة علي حيث كانوا ^(١)

وقد كتب نسخة في عماله بعد مائة عام الخليفة يقول فيها : « إن برئت الذمة
من روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطاء فوق كل مبر يعلمون
علياً ويرؤونه ، ويقعون به ولي أهل به »

وقد عاين ساس طبيعه حكمة بكنسته لشهيرة : « بأهل الكوفة أتروني فأتلكم
على الصلاة والزكاة والحج » وقد علمت أنكم تفضلون وتزكّون
ومحجّون ، ولكي فأتلكم لأنتم عليكم ، وألي رقابكم . وقد أتاني الله ذلك وأنتم
كاذبون . »

وقد سجل به لتاريخ بأنه بكل شعبة علي بعد موت به الحسن أيد
بكب ، وسنّاح دم كثير ، فكانت الأعداء في حدة الأنوف ، وكانت وسائله في
ذلك رمية من اسماحين ، مثل ريادة سمرة من حديد الذي قتل كل من بهم بدم
عثمان ، وصلى ساء همدان وماعهم في الأسواق مسجلاً بذلك سادقة خطيرة في بيع
سواء المسمين ^(٢)

ولم من شدة دهاه معاوية أن جعل الكثيرين يتفقدون سعة حنمه وكرمه
وصبره ، وكان ذلك بفعل نشاطه القصاصين ، الذين كانوا يتنوبون بإداعة كل ملبح

(١) سج البلاحة ٢/٢ ص ٧

(٢) ذكر بغير المرجح أن زعماء صفوية طغ بالثمن لاعتواي رفقهم وكرهم علي ان لا يقال عنهم هم من شيع علي

وحس عنه مستشهدين بعلان وعلان

وقد نجح في سياسته بتأليب القبائل على بعضها في الشام والعراق واليمن ، وإثارة
العصبيات بينها لتشمل بعضها عنه ، وقد وصف « وهارولد » هذه لسياسة بقوله

« وأصبح الولاة ناز هذه الخصومة ، ولم يكن تحت تصرف الولاة إلا شرطة
قليلة ، وفيما سوى ذلك كانت لفرقهم من مقاتلة المهر ، حتى إذا أحسوا التصرف
تنبأ لهم أن يهربوا القبائل بعضها بعضاً ، وأن يشعروا مركزهم بينهم »^(١)

وكان من نتيجة هذه لسياسة أن ظهر شعر السياسي
والخزني والقبلي ، واشتعلت حرب الأهواء والمفاخرت القبلية الخوية ، وسهم
الأحطل إلى الأمويين ، صديس عيلان شاعر التعسبين . ثم انضم إلى لفرزدق على
جريد لسان القيسية على تغلب .

استعمال خطر التحريف

وتطورت هذه الروح القبلية وصارت خطراً تحت شكل تأليب الأحاديث وسبها
إلى النبي « ص » .

واستعملت حال المسمى وبدأ أن لأمة في حربها إلى الأسباط الكامل ، فقد
بدأت الود جديدة من التحريف في أحاديث مسوبة إلى
الرسول « ص »^(٢) مثل « إن الله إنتمن على وحيه ثلاثاً أنا ، وجبريل ،

(١) الدولة العربية ، وهارولد .

(٢) في سلسلة دروس فقهية فكانوا للرسع الذي الإعلى الامام الخادم السيد آية الله روح الله الحسيني على طوب علوم الدين في النجف
الأشرف . جاء فيها أن هؤلاء ليس بظهاد . واسم ميم فليسهم دوائر الأمن والاستخبارات التي كانت تسمى
للإطكان ، وقد ورد في الحديث في شأن هؤلاء ، فاستخدمهم على دينكم .

ومعاوية ، ورسول ، من ، ناول معاوية سهماً ورسول ، خذ هذا حتى
تلقاني في الجنة ، و ، وأنا مدينة العلم ، وعليّ بها . ومعاوية حنق ،
و ، تلقون من بعدي اختلافاً وقتة . فقال له قائل من الناس : من نارسول
الله ؟ قال : عليكم بالأميين وأصحابه . - والأمين هما عليّ -

وسكون سياسة سدحين والإسكات نامة قد حدثت ظهره أحدهم
يقول : قال رسول الله ، من : إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً
تفكرونها . فلو فناد : بأمرنا يا رسول الله ؟ و ، أدوا إليهم حقهم . وسوا
الله حقهم ، و ، من رأى من أمره شيئاً يكرهه فليصبر عليه .

وكبر لأمة بني مصفهد وخوع لم يعد يستطيع حرك . وصار في
حالة مابين وبين خاف ظهر عما بعده . وخاف حشره يوحى من هذا
الاعتماد ولم يبق له لا سكوت على حد خصم . لأن كلام معه القتل
والتهجير وانتد .

وعلى حد من حد هذا موقف شديد خائف محسب كان ثم دق حين
سنة ع ، عن من كرهه حيث أحده ، قلوبهم معك وسيوفهم عليك .

وم ناس هذه لامة ، معش ، ركني محل الذي سبقها أيام عثمان . فقد
كانت رذات فعل الأمة أذاك فيه سصاص . يوقع عثمان عند حده ، ولكن
على عهد معاوية تقصير في نه لامة لاسلام . معاوية كان من أدهاء وهدر وتعلف
ما لم يكن أفعال . وقد نجح في سياسته سطس ، لا هذا حاتم سعة سدين ولا لاحق
له

١ ذكر المعاري كثير من هذه الاحاديث بنسب كما جاء ذكرها في كثير من كتب الحديث

وكان معاوية في عطشه يهدف إلى جعل حكم خلافة ملث كسروي بعد أن
 جئت لأستقر حية مؤنة بهامة دوة كبرى . وهذا ما تعرضه عذره المشهورة أنا
 أول الملوك ^(١) .

وهذا معناه أن معاوية كان يقصد أنه أول ملوك في الإسلام الوحيد الذي لم يعرف
 ملكة بعد لشكل الرعب الذي وضع نفسه كما يقولون . وكلهم برعب في نورته من
 بعده

كل ذلك من أنوار الأنبياء كانت . وتحرف روح الإسلام ومبادئه
 بعقيدة ، ولعوده إلى لراعات المصاهيب التي قام الإسلام بحاربها . كل ذلك
 كان يتم ومعاوية ساذج في غبه يردد دعاء على بني . والأمة الإسلامية ساذجة في
 حنوعها ودهش . نرداد متسلماً على استسلام . وحسين وع . عرف ذلك كله
 وهو من نورته تعمل في صدره ، صابر على ما كتب به أمة
 الإسلام . وكأنه وع . سطر انبياء ساعة الخلاص . يُعطى الإشارة من دُر العصابة
 لأهنية . للقيام باستعصته بني متعبد عقيدة حده إلى صراطها المستقيم الذي أمرت
 عوفه . وتعد بكاء شعلتها التي حمت في الصدور تعمل استحقاق العظم باسم الدين
 والإبراهيم . وليفتدي عقله بحباءها من حديد . وبكل شهادات تعظيمة التي
 كتبها لله تعالى على الأنبياء ولوصييه والشهد . لأخبار . فيسر الإسلام وسقى
 شهادته . كما يدحج أنوار على حده الرسول الأعظم . ونشر نصيحته لكبيره

١ ، لقد اطل الإسلام بملكه وولاه العهد . واستقر في لوقل ظهوره جميع أنظمة السلطان في البراء ومصر واليمن والروم . ثم
 شرعية وكان رسول الله . حين . قد كتب إلى . هرقل ، ملك الروم وإلى ملك فارس . يدعوهم إلى الكف عن استعباد
 الناس . ويدعوهم إلى أن يرسل الناس على سعادتهم بعبادة الله وحده . لأن له سلطان وحده . ونحن لأم نؤثره التاريخ
 لكشف . على أسود هذه السلطانات المظنوم . واضح مقدمه حلف الإمام محمد حسين

الأسباب القريبة للثورة

في عهد معاوية

نقدنا ساءل لكثيرين عن نسب ندي جد الحسين . ع : نأجيل انصافه إلى عهد يزيد . ولم لم يجرها في عهد معاوية ما دامت مفسده ظاهرة للعين . وما دامت الأمة لإسلامة قد وصلت إلى درجة سر في ووصل بها سبل الإضطهاد . نرى

وبكثرة ما طرح هذا السؤال ، وبكثرة الإحداث لثباته في كثير من لأحيان ، والتي نعد غالباً عن حقيقته . لنأحسن . وعن جوهر هدف منه . قد نضراً متأسناً واعداً في دوافع هذا التأجل التي لا تندى إلا برطها فيما سقى . وتلاها من نتائج . ككفيل بحلاء أخوة شابة على اسأولات التي تثار في كل مرة بطرق حلها . بحث عن أسباب عدم قيام الحسين بثورته في عهد معاوية ولاشك في أن التساؤل المدح . ولأخوة يسوره ناقصه لصحيح من شأن أن يزيد

في تفسير الأمر على جو بعيد عن حقيقة اخوهرية له

ورئي أن كل من ساهم في وضع حجاب على سائل بد قصد ، كان يحصل
إلى حد بعيد دور ، العاصم الإلهية ، في تسيير خطى الحسين في صريفها الصحيح وفي
أوجب مناسب

لأننا لو نظرنا في حركة حسين شأن أمر من الله سبحانه وتعالى سبق وأن تساهل
لأنبياء ونوحيت ، فأننا لا نجد حقيقة لومسما حدلاً شأن موضوع "تأجيل كتاب
حكمة غلوه أوجب لتعسير تكميلها وتوقفها حتى تؤدي ثمارها . وبلغوا
مضاءها . ولا يكمن لها من ثورت انقلابية إلا إستنها فحسب . بينما تختلف
مصمومها وجوهرها اختلافاً كلياً

م يكن شهيداً في فكر من عدته حياً جاءه كتب أهل العراق بأنه ثورة
على معاوية ، فأجاب : " فليس رأيت اليوم ذلك ، فالتفتوا رحمكم الله
بالأرض . واكسوا في البيوت واحرسوا من الظلة ما دام معاوية حياً " ،

ومثل هذا جواب أجاب به عيسى ع ، على أمه حبيباً دعته لأخرج
عنه . فأجاب : " يا أمه لم تأت ساعتي بعد " ،

فلم يقبل حسين هذا الجواب ، فمات شهيداً هي نفسه سوء ، كادت على يد
معاوية أن تم على يد ربه . ومن دعه عد عد على هزيمة أي منها تقوه
عسكره .

هذا يعني حكمة معاوية . ومن هذا منصفه ، عدت عساكرهم سر عدم قيام

حسين في عهد معاوية : سنة في قيامه على هذا الشكل الضعيف عسكرياً في عهد يزيد

سرى في عدم قيام حسين في عهد معاوية بكنس في كلمة « البيعة » لبي وصفها « ع » « انه كان حاكماً ، وكان من بين أخلاقه أن يصح تصرف أخيه حسن بن علي قطع عهد مع معاوية ، ولم يشأ أن يعطل رأيه واجتهاده في هذا قصد ، وكان عيب من سائر رأيه في عهد أخيه حسن معاوية : « بأن لأخيه رأياً في المبادعة ، وله هوراي في جهاد الظلمة ، والرأيان رشد وسداد ، وأمر لكتبهما من الله تعالى ورسوله » .

ثم يقص من شعره بأن لكون كل امرئ منهم حباً من أحلاس بيته ما دام بين هذا حب ، فإن هبت وهم أحياء يرحون نعيم الله هم وأنهم رشد هم ، ولا يكلمهم في أنفسهم

وفي عبارة « فإن يهلك وأنهم أحياء ورحونا أن يحير الله لنا » ، معنى « مصر » رأيه عدم الخروج في عهد معاوية ، سحلي تفسيره أكثر برطلة في حملة التي تلبه « وياقنا رشدنا » ، ثم تستدل معها على أن الله تعالى هو الذي سمعه بالأمر ، وبؤبه رشده كي يصح فادر على حركة واجبة

ويعطي هذا التفسير نظار موت معاوية تفسير آخر يقول حسين « ع » « والصقوا في الأرض واحقوا الشخص والمسا الهدي ، على أن فترة لكون هذه ما هي إلا فترة مضى بالوحي لإنهبي الذي كان شهيداً بآمر بامرته ، وبدي كان مصوره وحده هذا لأستوب غير ماوف في اثبات ، ويمده

(١) جلس بالكاهن خلفاً لزيد ولم يمتدحه

بالصبر إلى حين تدق ماعته ، وبمس هذا لوجي الإلهي كان نجيب عن بصائر
صححة النكيفة والأسلوب اللذين سيسعها على ثورة الحسين ، وهذا ما يمسره
إدخالهم على الحسين للسير على خطى أخيه الحسن وأبيه في الكفاح المسلح
ونكر الحسين كان فكره في واد ، وفكر صحبه في واد آخر فهو لو قام بحركته
في عهد معاوية بتكتيك عسكري سبق وأن قدم به أبوه وأخوه وآخرون فإنه
قد يتصر على معاوية ، فيعتبره أساس مقياس تمكبرهم في ذلك الزمن ، أنه قائد
عسكري مجيد في صراع القوة بما له من عدد وعدة ولو فرم ، لكأن اعتبر أحد الذين
يكل بهم معاوية ولحقهم مخوف من سفهم ، يثيرونه لحول في أسرته ، ثم بطوبه
السياس كما يطوي نية لأثر تقبيلي

ثم أن الحكمة العلوية تمت دورها ، لاكيد في عدم ملاحقة الحسين لمعاوية ، إذ
كان معاوية من صنف أولئك الحكام الذين كان الشعب يطر إليهم نظرة احترام
خاصة بمروحة الحقد انقبت عليهم ، وما كان مسعداً وقد عرف ما عليه جبل معاوية
من دهاء ونفسية ، أن يلصق بالحسين ثهما باطنة بواسطة المرجئة ، وقصاصيه
الشرطي ، فتؤدي حركته إلى نتيجة عكسية من حيث كانت تقصد لعكس .

وقد أوصى الحسين صحبه بالصوق بالأرض وجماء شحوصهم ، وهذا التكتك
وهذه التقية كانت سر آخر ، فالعيسى كان قد عاصر حروب الحمل وصعين
والهروان ، وخبر دسائس معاوية وقدرته على احتراق ستار الكتان ليصل إلى
حصومه بكل الطرق ، وأشهرها السم الذي قتل به أخاه الحسن ^(١) ، ولذي كان
فريداً لوحده بأساليب استخدامهم . وبإطلاقه تلك التسمية العجيبة عليه

(١) ذكر أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبين : أن لواء معاوية ألقاه لينة يزيد ، لم يكن في القتل عليه من أمر الحسن وسعد بن
أبي ولأس طعن إليها سناً ، فلا منه .

مونه . إذ قد جوداً منها العسل " ،

لدا حادت ثقتي بؤذي عرصاً آخر من أعراض صبره . ولم تثن هذه الثقة نتيجة
خوف من معاوية وأساسه . وهذا ما مر من عه حسين خلال موقعه . بل كان
نتيجة خوف لشهد من أن يقضي عليه معاوية قبل أن يحين أجل قيامه بثورته ، التي
ستختلف كمية عي سلفها من ثورات وحروب . ولنتي مسحو محي حديداً أمضى
بكثير من لمحي العسكري . وانتي بها سينتقم وعد للإلهي بإعادة انديس
لإسلامي إلى أشكان بدايته لسلطة

ولديس لا يقومون في دور طه الوعد . من الأحد لهم أن يعدوا قراءة وتمس
كل لأحدث بي مره للإسلام بويدهم أن ترب على حاتم الرسل والأنبياء
محمد هـ . وكيف هدى عد الوعد لرسول الكرم لتوقيع صبح الحديبية مع
مشركي مكة ، ومحوه من العهد كلمة سم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول
الله . وكيف رضي علي وع ، فانتحكيم بعد حدة المصاحف في صغين ، وكيف
صاح نحوه الحسن ، معاوية اندي عتصب الخلافة وحرف لديس

وهذا السر الإلهي الذي لا يستطيع تفسير كونه إلا المبصرون ، لا يهتم كثيراً
للمطروف ، بوقفة أو الطارئة إذ كان في محي للعقيدة مؤقتاً ، أو فيها استعداد لفقرة
ثانية لهذه العقيدة . وهذا كان اللبس بحجم على عقول كثيرة ، وتكون الدهشة
والاستكدار مما الفهم بعدم فهم هذه العقول حكمة السر الإلهي . في إظهار بعض أمور
بمظهر عكسي .

وثمة عامل آخر وإن كان أقل أهمية من العامل الذي سبقه ، وهو أن مجتمع
العراق الذي شهكت الحروب وقتت في عهده خسائر واهرام لم يكن مستعد

والتحليل . فصل ٤ ع ١ : الإلتزام وحصر على مكارهه . على أنه يقدم على خطوة
يسر لها نتائج . وقد تؤدي إلى نتائج عكسية حيث كان يرغب العكس

وإذا كان حسن قد فصل الإرث ولا يصر حتى يقضي الله أمرًا كان
مفعولاً فإن سره بالهدى يصفه أخوه حسن . كان سرًا صحيحًا لا
مفعولاً في ظاهره . إذا كان رعا في الفصل من هذا الأمر فما كان أسفه
عليه ، لو عتق به لم ساهم به ولم يكن أصلاً عنه . فيجب تلامه

وعدم أنها قد أتت بحسن ع ١ : كان سرًا مفعولاً فولا خوفه من شيعته بعد
موت أخيه . وذكره لئلا يكون من شيعته ع ٢ : بأنه مضموم بالعقد مع
معاونة . ولا خوفه من نفسه حتى يقضي الله وهدى معاونة . وكأنه يعون
لهم : وبعد ذلك لكل حادث حديث

وصح حديث حسن ع ١ : . فما هو معاونة من أكثر من مرة لاساق
بهم . وسفلا خرمه جهد في يهوس فليس فيه بد . فلاح ب في
أحد كنهه به . مشير إلى شاعره في بعضه فجمع لإسلامي على الحكم
لأموي . وكأنه عتق من عهده بعض هذا جهد وفصحته وقد كتب به فائلا

« أما بعد فقد انتهت إلي أمور عك . إن كانت حقاً فإني أرحب بـ
عسا . ولعمرك إن من أعطى عهد الله وميثاقه فحذير بالوفاء . وإن ألقى الناس
بالوفاء من كان مثلك في حظرك . وشرفك . ومثلثك التي أترك الله بها . وفلسك
لذكر . وبعد الله أوف . فأنت متى تكرني أنكرك . ومي تكدي أكذك . فائق
شق عسا هذه الأمة ^(١) » .

١ : الشيخ محمد الإبراهيم ٢٠٦ وعلام الورى ٢٢ والسويطي تاريخ الخلفاء ٢٠٦

وبلاحظ في كتاب معاوية ، الرعة في استاق الزمن ، ولاحتراس مسبقاً من نقص العهد من قبل الحسين ، لذا فقد أسرع بالكثافة فيه ، حتى إذا ما نقص العهد ، كان كتابه وثيقة تقرر بعثته به أمام المسلمين الذين تثيرهم قضية العهد واثبات على الميثاق ، فكون بذلك قد أسقط في يده سلاحاً ، وأسقط الكرة في مرمى .

وفي كتاب آخر أرسله إليه يقول بلهجة مهددة

« ولقد أثبت أن قوماً من أهل الكوفة قد دعواك إلى الشقاق ، وأهل العراق ممن قد جرّبت ، قد أقعدوا على أيك وأخيلك هائق الله ، وادكر الميثاق »^(١) ،

في هدير انكسارٍ ملمح بقرآنكلاً على وتر حثاق ، إن من أعطى عهد الله وميثاقه لحدير بالوفاء ، « أتق الله واذكر الميثاق » ، وبذلك فاذكر وبعهد الله أوف ،

وعلى الرغم من هذا التكبث المقصود به تحجيل سابقة على الحسين بما لو فكر بنقص العهد ، فإن الحسين كان قد بدأ هذه الحرب السمية في سلسلة كتب للمعاوية صمّمها كل لشكوك والريبة التي كانت تعمل في نفوس المسلمين وصغارهم حين ممارساته بسلطة ، وكانت هذه الكتب « الرذود » إبدأً ببدء تنهيد للثورة بأسلوب مهني ، كان يقصد بها الحسين نعتة النفوس بشكل نهائي ، ومحوير الخلاف بين وبين معاوية ، كي لا يلام على أمرين أولاهما على نقصه للميثاق ، وثانيها على السكوت أمام العدل والاب كات التي كان يأتيها بالحيلة المزعوم دون أن يرفع بصح أممه بالنقد

بدأ الحسين هذه الحرب بعد أن نسي إليه عزم معاوية على تنهيد لبيعه بيريد .

(١) ذكر أغلب حتى في « تاريخ العرب ٢٠٢/٢٠٢ » أن أهل الكوفة كانوا قد باهوا الحسين بعد موت أبيه « بين الرهبة الصحيحة للرجال عدم استجابة الحسين لهذه الألية

وبعد أن وردت كنهه بشأن الميثاق وذكره لما نبي إليه في شام بشأن قوم الكوفة من
أماؤه يتحرك شيعته في العراق . وما كان من أمره معهم حيناً دعاهم لتزيت
والالتصاق بالأرض

وعمل كتاب الرد - الذي بحث به الحسين معاوية . نعت وثيقة تاريخية دافعة
عن عهد معاوية . ومن لا يخفى ما أن مختصرها أو تحدث عنها بمسبعة اعانت في
كتاب هذا . إذ فيها صورة واقعية موصحة لشخصية معاوية وحكمه كمن آتاه
وعاصره الحسين (ع) . ومن جانب ثبات في هذا من يصنع عيباً كل من تور
على قراءة هذا الكتاب . فهي جهد هائل في المؤجوت في بحث عن مشاب
معاوية . فبهم من مجموع معاش ما في الحسين في كنهه هذا . ومن جهة أخرى فإن
الكتاب يوضح لنا موقف مرسى من قضايا حكمه ولا يترك لنا شيئاً من
معاوية . ويكشف في ما قد دعه عن مدى به معاوية لخلاف بينه في خرب
أيام معاوية . قبل الشيعة يريد عقل . وكيف كان موقف الحسين من هذه المسألة

وفي كتابات تسمى سيرة الساسة بكتهم ونصروا لاسد بني كات يدرسها حسين
غير هائب ولا وحش . في كتاب على استعداد بحوثها في نه خاصة في مختصها في
الخبر والإقدام على بعد . ولاشارة بالاسام مباشرة . بعيد عن تشبه لبي دعا
إلى وفي هذا من وصح على ما به موقف الحسين وعن عمو مادته مقدرة
على حتواء كانه لأعداد . وعصم كافة المشافعات . لتدو أخيراً بالشكل الذي
يستعيه ها صاحبها

كتب الحسين (ع) معاوية يقول له في حراء بادرة "
أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه أنه انتهت عني أمور أنت لي بها راغب .

١ راجع الإعادة والسياسة لاس فيه ج ١ ص ٢٨١ ونصير الرجال لابي عمر الكشي . واحيار الرجال لابي حنبل الطوسي ج ٣٢

وأنا بغيرها عندك جدير ، وأن الحسنة لا يهدي لها ولا يسدّد إليها إلا الله تعالى
أما ما ذكرت أنه رُفِي إليك عني ، فإنه إما رفاه إليك الملائقون ، المشاؤون
بالحيمة ، المفرّقون بين الجمع ، وكذب الغاوون . ما أردت لك حرياً ولا عيبك
خلفاً ، وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك . ومن الأعداء فيه إليك وإلى أوليائك
القاسطين حزب الظلمة

أولست القاتل حجرب عدي أعاكدة وأصحابه المصلين العادين الذين كانوا
يسكرون الظلم ويستعظمون الدّع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في
الله لومة لائم . ثم قتلهم ظمناً وعدواناً ، من بعد ما أعطيتهم الإيمان المغنطة ،
والمواثيق المؤكدة ، جراءة على الله واستخفافاً بمهده ٢

أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله ، ص ، ، العبد الصالح الذي
أهله المادة فنحل جسمه وأصفر لونه . فقتله بعدما أتمته وأعطيت من اليهود ما لو
فهمته العظم لنزلت من رؤوس الخيل ٢

أولست عددي رباد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف ، فرزعت أنه ابن
أبيك ، وقد قال رسول الله ، ص ، ، الولد للفراش وللماهر الحجر . فتركت سنة
رسول الله ، ص ، تعثداً وتعت هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على أهل
الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع
الحمل ، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا بك ٢

أولست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه رباد إليك . أنه على دين علي ، ع ، ،
فكنت إليه أن القتل كل من كان على دين علي ، فضلهم ومثلهم بأمرك ، ودين علي
هو دين ابن عمه ، ص ، ، الذي أجلك محاسنك الذي أنت فيه ، ولولا ذلك لكان
شرفك وشرف آبائك بحشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف ٢

وقلت ، فيما قلت ، أنظر لنفسك ولديك ولأمة محمد ، واتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم إلى فتنه ، وإني لا أعلم فتنه أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها ، ولا أعظم بطلاً للنفس ولديني ولأمة محمد ، من ، أفصل من أن أجأرك ، فإن فعلت ، فإنه قرينة إلى الله ، وإن تركته ، فإني أستعفر الله لديني وأسأله توفيقه لإرشاد أمري .

وقلت ، فيما قلت ، إني إن أنكرتك تنكرني ، وإن أنكذتك تكذبنني ، فكذبني ما بدالك ، فإني أرجو أن لا يصرفني كيدك وأن لا يكون على أحد أغصانه على نفسك ، لأنك قد ركت جهلك وتحرفيت على بقض عهدك ، ولعمري ما وفيت بشرط ، ولقد بقضت عهدك بقتل هؤلاء الفجر الدين قتلهم بعد الصبح والإيمان والعهد والمواثيق فقتلهم من غير أن يكونوا قاتلوا أو قتلوا ، ولم تفعل ذلك بهم إلا لدكرهم فضلاً وتعظيمهم حقاً ، محافة أمر لعلك لو لم تقتلهم ، مت قبل أن يفعلوا ، أو ماتوا قبل أن يدركوا ، فاشترى بامعاوية بالقصاص واستبق بالحساب ، واعلم أن الله تعالى كتاباً لا يدر صهيوة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وليس الله بئاس لأخذك بالظنة وقتلك أولياءه على الهم ، وفيك يا هم من دورهم إلى دار العزة ، وأخذك لباس بيعة ابنك الغلام الحدث ، يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ، ما أراك إلا قد عسرت نفسك ، وثرت دينك ، وغششت رعينك ، وسمعت مقالة السقيفة الجاهل ، وأخفت الورع التقي ، والسلام .

واضمحل في هذا الكتاب لاند وأرى بلاحظ رعه الإمام حسين ع في فصيح معاوية ورد سهامه إلى صدره معاوية شهفه بشو عصا نمة الإسلام .

٦ - إن الذين يكفرون بالله ويقاتلون الذين يهاجرون بالقسط من الناس لشرهم طغاف غير ٢٦ ، من سورة آل عمران

محبته ، إني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها .

ويهدده بقوله : إني ألق الله وأذكر الميثاق ، محبة ، ع ، لقد نقضت عهدك
بقتل ذاكري ففعلنا بعد الصلح والإيمان والعهود والمواثيق ،

وبلّغ له قتيلاً ، ونفسك فاذا ذكر وبعد الله أوف ، محبة ، ولا أعظم نظراً
لنفسه ولدينه ولأمة محمد ، ص ، أفضل من أن أحارحك فإن فعلت فإنه لحرية بلى
الله ^(١) ،

وحدث بديده له ، محبة ، ع ، كلفني ما يدا لك ^(٢) ، وفي حديثه هذه
تعبير بهائي ووضح ، أنهما عبارة أخرى لشدة حرقة ، فأبشر يا معاوية بالقصاص
واستيقظ بالحساب ، محدّد ، ع ، خصمه نهاية مطلقة وكيدته لأمة لإسلام ، كي
ستكون عليه في مقبلي الأيام .

وكي مهمم معاوية من خلال ردة فعله حال كتاب الحسين ، باب بره وقد ركن
إلى السكوت بعد ورود هذا الكتاب عليه ، ولم يستحل التراجع حداثة نسّم عن عصيه
فما جاء فيه وفي هذا إثبات أكيد على حشده ودهائه فلو جاء هذا الكتاب ليريد
بدلاً منه ، ما تواسى عن شس حرب حويبة على الحسين ^(٣)

وفي عبارة الحسين : فكلفني ما بدا لك ، إخراج لمعاوية ، كان يعني به ، ع ،
وصح حصصه حين اتهاماته له ، فلم يقل له : كلفني بما تُريد ، بل بما بدا لك
ممي . أي أن ما بدا منه ، ع ، حتى يحكي . كتاب معاوية له ، لا يعدو كونه حيالات

(١) ، وأهتت لئلا من القتل ، من سورة الفجر

(٢) ، يكون أمراً قسرياً على ، ع ، وإنما يجب له ذلك عليم لأنهم كانوا يرون من العقيدة التي من أظهرهم الشكر والعناد فلما
بنوهم عن ذلك رغبة في أكثر ما كانوا منهم ، ووجهه لما عخلرون

(٣) ، يجب الله تعالى على المظروف بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حولا وطعنا حيث يقول عزه : ولا يحلو الناس ومحتوي ،

(٤) ، عة تحليل ذلك ووضع وصح لشخصية يزيد في كتاب البلاذري ، حساب الاشراق ، ع القسم الثاني / أ

بيها بن بنية وأخرى ، وقد حاول معاوية شراء أو هبة سكوت حسين عن
بريد فم يفتح . وحاول أسامة نفس نصه حين أخذ بمكر سوية ابنه بريد ، ولكن
الحسين يدي كان ينتظر موت الأب مخرج على لابن أخيه في أحد كنه إليه .

• وفهمت ما ذكرت عن بريد من اكتماله . وسياسه لأمة محمد ، تريد أن
لوهم الناس في بريد . كانت نصف محجوباً . أو نعت غائباً . أو بحر عما كان مما
احتوته يعلم خاص . وقد دلل بريد من نفسه على موضع رأيه . فجد ليريد فيما أخذ
فيه من استقراره الكلاب المهارشة عند الهارش . والحمام السق لأثراس . ولقيان
دوت المعارف . وصرف الملاهي . عده ماصراً . ودع عندك ما تحاول . لما أعماك
أن تظني الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية . فوالله ما برحت تفدح باطلاً في
حور ، وحنقاً في ظلم ، حتى ملأت الأسقية . وما يلك وبين الموت إلا غمضة .

ودنس معاوية من حمل الحسين على بيعة لاسه بريد . عند بي حرمان بي
هاتم من عطيتهم حتى يحتره على سعه

ويكن الكبير وحرص في عصبه . وهباً في صموحته ، وم يصف من
عبوء حشه . فما هو على فراش اسرع لأخيراً يحن إلى حسنه . ومعد إلى تشبيهه
فبأمر حره كي نحشوا عبيه بئداً ، ويوسم رأسه ذهناً . ويوسم له كي نحشوا
ثم بمرهم بفساده ولا يد ل الناس يستموا عنه قداماً دون سماح هم ما خلوس

وهكذا رآه لاس مكحلاً مدقاً . فمحبوا من اشذعت بي فداقت حبر
مرصه . وما كادو يخرجوه من لدنه حتى نشد ببول

قَالَ مَعَاوِيَةُ

رَ فِي ثَلَاثٍ مَخْرَجٍ

قَالَ إِمَّا أَنْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ،

قَالَ

مَدَّ يَدَهُ

قَالَ :

— لَمْ يَسْتَحْلِفْ أَحَدًا .

قَالَ :

— وَمَاذَا ؟

قَالَ :

أَوْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّهُ عَهْدُ أَبِي رَحْلٍ مِنْ قَاصِبَةِ قُرَيْشٍ بِيَسٍ مِنْ بَنِي أَيْيَةَ
فَاسْتَحْلَفَهُ ، أَوْ أَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذْ حَمَلَهَا ثَوْرِي فِي سَنَةِ مِنْ قُرَيْشٍ
بِيَسٍ فَبِمِ أَحَدٍ مِنْ وَلَدِهِ وَلَا مِنْ بَنِي أَيْيَةَ

قَالَ

بِسَاسٍ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ وَأَخَذَ الْإِحْلَافَ ، هَلْ عَمْدُكَ عَمِيرُ هَدَّ ؟

قَالَ :

— لَا

قَالَ :

لَا تَسْمَعُونَ بِي مَدَّ عُنُودَكُمْ عَلَى عَمِّي عَادَهُ وَإِيَّيَ أَكْرَهُ أَنْ أَمْعُوكُمْ هَاقِلَ
أَنْ تَبْسُ كُمْ ، بَكْبَ لَا بَكْبَ أَكْبَلُ ، كَلَامُ تَعْرِصُونَ عَمِّي فِيهِ وَرَدُونَ ، وَإِي
يَوْمَ فَمَنْ مَنَعَهُ فَإِنَّ كُمْ أَنْ يَصُوحُوا حَتَّى أُنْهَى ، فَإِنْ صَدَقْتُ عَمِّي صَدَقْتُ ،
وَبَكْبَتُ عَمِّي كَذِبِي ، وَتَلَّ لَا يَصُوحُ أَحَدٌ مِثْلِي لَا صَرَفَ عَنْهُ

ثم وكل كل رجل من القوم رجلين يجمعانه اثلاً لكم ، وقام خطيباً فقال : « إن
عبد الله بن الزبير والحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر قد بايعوا ، فبايعوا »

فاجعل الناس عليه بايعوه ، حتى إذا طمأن إلى أحد السعة ، ركب رواحه
وقص عتداً إلى الشام ، فقص الناس على الحسين وصاحبه يومئذ دهش
فقدوا هم : « والله ما بايعنا ولكن فعل ما فعل »

فقابوا : وما منعكم أن تردوا على لرجل برقص السعة بعد أن عمنتم لنا بأنكم لا
تبايعون . ٩ .

قالوا : كادنا وحمنا القتل .

وهكذا تمت السعة يريد أعداء وقصر وحده

ولم يطل المرض معاوية بعد هذه الحادثة إلا قليلاً ، فم شدد عنه ، فم من
حافة الشرع الأخير ، القى لمن حوله نوح نقيضه نبي كثره ، رذده ، صار مصدق
هو نفسه كما لو أنها وقعت حقاً ، فقال :

« إن رسول الله ص . كسني قبضاً فرجته . وقم أظفاري يوماً فحدث
فلامته . فحصب في قارورة . فإذا مت فأسوي ذلك لقميص . وقطعوا تلك
القلامة ، واستحقوها وذروها في عيني وفي في . فمسي الله يرحمني بركب . ثم غفل
بيته من الشعر » (١)

إذا مت مات الجود وانقطع البدي
من الناس إلا من قليل مهرد

(١) من قصيدة للأنثرب بن رقة

وَرَدَّتْ أَكْفَ الْبَاقِي وَامْكُوا

مِنَ الدِّينِ وَالْدِينِ عِلْفَ مَحْدَد

وَلَا تَعْرِضْ بِحَدِي سَانَهُ كَمَلِ مَسْئَلَا

وَأَدَا مَسْئَلَةَ انْتَبِطَاطِهَا

أَلْفَيْتَ كُلَّ عِمَمَةٍ لَا تَسْمَعُ

نَمِ رَاحَ بِعَمَامَةٍ دَقِ مَبِ لَمْعَاتِ . عَمَمُهُ يَهْدِي نَعْبَارَةً ، انْقَوِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .
فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَنْقِي مِنَ اتِّقَاهُ . وَلَا وَائِي لِمَنْ لَا يَتَّقِي اللَّهَ ، وَمَا لَيْتَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى
فَقَصَى

وَكُنْ ذَلِكَ فِي شَهْرِ سَابِعٍ مِنْ سَنَةِ ٦٠ سَهْرَةٍ

وَبِوَسْطِهِ انْقَضَتْ مَرَحَةُ مَنْشَعَةِ الْمَدَامِيسِ ، بِمُؤَمَّرَاتِ . لَوْ بِمَدَاهِنِهِ وَتَعْبِيدِهِ ،
وَنَهْجِهِ حَتَّى يَرْمِي لِأَحْمَرِ الْمَكْدُوبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، أَمَّةً لِلْإِسْلَامِ ، وَاسْعَدَتْ
بِوَلَايَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِمَسْتَعْمَالِ عَهْدِ حُدُودِ . كَاتِبُ بُوْدَه سَبَّحَ فِي سَمَاءِ أُمَّةٍ ،
مَتَدَفِّعٍ بِمَعْصُومٍ إِلَى شَدِّ الْحَقِّ بِمَعُولَا . هَرَبَ دَيْسَ لَا مَعَاوَنَةَ ، فَغَتَبَ بَعْضَ حَقَائِدِهِ
رَائِدًا بَعْضَ خَصَالِ الْجَمْعِ (١) .

وَسَعَدَتْ حَسْبُ ، ع ، فَهَدَى دَهْلَتِ سَاعَةِ وَتَ لَأُولَ .

١ علم عن يربد بأنه كان غرض المصنف في تكملة انقضاء مجلته التماس والفرع والتعريف وكان سلوكه متجاوزا مراحل ما جاز في
الاعتبار وكانت له هو باء مادة غلبة كالتعب بالكلاب والتصيد بالهجرة والطهي بالقرود ذكر ذلك كل من مسعودي في
مروج الذهب واحمد بن يوسف القرطبي في معجم النبوة والدميري في الكلام على اللهد وابن الطقطقي في المعجمي

في عهد يزيد

لن جرت لفظة التوحيد في له
فبه سوى التوحيد ما فكا
لقد أصبح الدين مه يشتكي سقماً
وما إني أحد غير الحسي شكا
هذه ما وصف به أحد شعراء عهد يزيد ، الذي صنفته مسمون بقبوت
واحقة ، ونعصاب مشدودة ، فلاموب معه به أشعرهم بالحرب ، ولا يؤي يزيد
أشعرهم بالفرح ، وصار حاكم من عاهم أحد شعراء بكونه
الحمد لله لا صير ولا جلب
ولا عراء إذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحول له أحد
وأخر قام لم يفرح به أحد"

١٠ هذه الأبيات للشاعر دعلج بن علي بن عيسى ، وقد قالها جده علي بن الحسين رقاد الرائي ، وقد لدها هنا للاستدلال والمطابقة

ال - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود
 - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود
 يعرف له لوما بعد - وكان مودع قد مضى - ثم يقف عند حدود
 - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود
 - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود

هكذا هذه الحصة التي حلت في قلوب المسلمين من عهد جديد بدأوم
 تتحدث بعده بعد - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود
 - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود

في ذلك مثلاً لأن سعاد عدل لمعرف - وكان في روي انك عه
 حق معروف - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود
 - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود

وك على انفس من به معاوية - فكل لكتهم عهد مودع - كان بعده عهد
 - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود
 - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود

وهذه شخصية في نفس علم النفس تسمى بالشخصية العصبية
 وحصلتها هي ذات خصائص بي عرف بها يريد - ومن مزاياها الاستجابة
 - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود
 - - - من عديم عهد مودع ويؤتي به يريد - ثم تقف عند حدود

ويصفه : سيمونيد فرويد : « بأن صاحب الشخصية العصابية إنسان ذو
فائدة لعدد من الناس الأذكياء ، يدغدغون عصابته ويستزون منه الفوائد »^(١)

وهذا الوصف كان ينطبق إلى حد بعيد على شخصية يريد : إذ كان القردون
والمهردون والقيان والمودون وسبارو وخواري ولعاهرات ، يشكلون طبقة عريضة
مستعدة من عطياته لئى كان ينجح عن المحتاجين من أمته ، ويمدقها عليهم طاك
هم يتمتعونه ويؤمنون به لاستمراره في مباديه وبحبه

كان موهر الرعة في النهو والقنص والخمر ولساء وكلاب الصيد ، حتى كان
يلبسها الأساور من الذهب والحلال المسوحة فيه ويهب لكل كلب عبداً يخدمه .
وساس الدولة سبامية مشتقة من شهوت معه^(٢)

ورجل هذه صفاته ، كان من غير الممكن أن يسكت عن معانيه رجل
كالخمين : ع ، عرف بالتموى وخوف الله والبذل للمحتاجين ، والاقتطاع من ماله
وإطعام أفواه الجياع .

ورجل كهده ، لا يمكن له من معالجة أموره مع الحسين كما عالجها أبوه ، إذ كان
العرف شاسعاً بين لابئىى ، وكان مستظراً أن يتم لتصادم في عهده ، بل في مطلع هذا
العهد .

للم يكن ثمة ما يجمع الحسين بعد موت معاوية ، من إعلان ثورته على يريد ،
فالنفس عثت عن آخرها ضد هذا الخليفة الجديد

من جهة يريد ، ساهمت الانتهاكات المكشوفة للدين في إبعاد الصدور صده ،

(١) ميكولوجية الفرد النفسي ص ١٢٩

(٢) راسع الخنزي لابن طباط ، معروف باسم الخنزي ص ١٠٢ والبلادي في نسب الإشراف

يد لم يكن له قدرة أية على الاحتفاظ بالعشاء الذي كان يسهه على أقواله وأعماله

ومن جهة الحسين ، ساهم موت معاوية في تحليله من العهد وميثاقه ، ولم يعد متمسكاً تمام أحد ليبرر صعوده ، وهذا هو يريد يقدم له إشارة البدء بما بدأ به من رعونته وحماقات في مستهل عهده .

لما أن ووري معاوية التراب حتى عخل يريد نأخذ البيعة لعهد من رعماء المعارضة ، مدعيًا أنه رأى في منامه كأن فيه وبين أهل عراق هراً يطرد بالدم جرياً شديداً . وقد جهد ليجوره ، فلم يقدر حتى حاره من يديه عبيد الله بن زياد وهو يطر إليه

وكانت هذه الكدوية افتتح بها عهده كما ختمت نوره عهده وحياته بالكدوبات مماثلة تحدث فيها عن رؤى قدسية لم تحل إلا في حيااله المريض وما لبث أن كتب إلى الوليد بن عنة وإليه على المدينة بحججه فيه موت أبيه ، ومرفقاً به صحيفة صميرة ذكر له فيها .

أما بعد فخذ الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رخصة^(١) ، ومن أمسى فاضرب عنقه وأبعث إلى برأسه^(٢) .

وما جاء في هذه الصحيفة يعطي دلالة شاملة على شخصية يريد . إذ في أول كتبه لأحد ولاته يطلب منه أحد الحسين وجماعته بالشدة ، ويأمره بقطع رؤوسهم

(١) ابن الأثير ، الكامل ٢٩٢/٣

(٢) طغل الخوارزمي ج ٦ ص ١٧٨ - ١٨٠

وإرسالها له إن أبوا بيعته .

وها هو يأول تحرك له يخالف آخر وصية لأبيه على فراش الموت حيناً قد له ما
قال :

« إن عرج الحسين من العراق وظفرت به ، فاصطح عنه فان له ربحاً مائة وحقاً
عظيماً وقراءة من محمد ، ص » ، فان قلدت عليه فاصطح عنه فإني لو أني صاحبه
عطوت عنه » .

ولكن يريد صاحب الشخصية العنصرية التي تمتك بأقرب الناس ه دون أن
يرف لها جس ، لم تكن تنهه كثيراً قراءة الحسين من محمد ، ص » ، ولا نهه قراءة
الرحم مائة ، إذ أن كل هه الشدة ، وإلا كان قطع الرؤوس هو الديل للإدعان
لهذه الشدة^(١)

ولكن الحسين « ع » الذي انتظر هذه الفرصة طويلاً وصبر على معاوية حتى
أيس منه أغلب صحبه ه سرباً وكانت ردة فعله مدروسة ، إذ قال للويد لما فاتمه
بكتاب يريد

« مثل لا يبيع سرا ، ولا يبتزى بها مي سرا . فإذا خرجت للناس ودعوتهم
للبيعة ، ودعوتنا معهم كان الأمر واحداً^(٢) » ،

فاقتنع الوليد ، نكن مروان قال له

« لن تارقت الساعة ولم يبيع لا قلدت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتل يسكنم

(١) كان يريد « ميكرواني » ، ول علم النفس الميكرواني هي توفيق الأذى رغم معرفة مقبوله ، بالظن والاعراف . إذ أن للة المقبول

الكلوي تجعل في الخلاف ما يعرف أنه حرية عام المعرفة

(٢) الظري ج ٦ ص ١٨٩

وبينه ، فاحبس الرجل حتى يبايع أو تضرب عنقه ،
فوثب له الحسين قائلاً :

« ويلي عليك يا ابن الزرقاء ، أنت تأمر بضرب عني أم هو ؟ كذبت ولؤمت
وأغمت ^(١) »

وارتد إلى الوليد وقال : « أيها الأمير ، أنا أهل بيت النبوة ، ومعدن
الوصاية ، ومختلف الملائكة ، بافتح الله ، وبنا نعم ، ويريد فاسق ، فاجر شارب
الخمور وقال النفس المحرمة ، محمل بالفسق ، ومثل لا يبايع مثله ولكن يصيح
وتصيحون وتنظر وتنظرون أيها أحمق بالخلافة ^(٢) »

فأعطى الوليد في كلامه ، ونطارت الكلمات ، فهجم تسعة عشر رجلاً
حاذوا مع الحسين منتصبين حناجرهم وأخرجوه ^(٣)

فقال مروان للوليد : « عصبني فواقه لا يمكنك على مثلها ،
قال الوليد

« ويخ غيرك يا مروان ، إبحرت لي ما فيه هلاك ديني ، أقل حسباً إن قال لا
أبايع ؟ والله لا أظن أمراً يحاسب بدم الحسين إلا خفيف الميزان يوم
القيامة ^(٤) ، ولا ينظر الله إليه ولا يركبه وله عذاب اليم ^(٥) »

وهكذا صعبارة « ومثل لا يبايع مثله » حتم حسين « ع » صبيحة تخذيه

(١) تاريخ الطبري وابن الأثير والأربعة وإعلام القوري خلا عن تقدم

(٢) غير الإجماع لا يري ما نقل

(٣) مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٢٠٨

(٤) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩

(٥) المأثور ص ١٣

ليريد ، وبدأ بالخطوة الأولى في رحلة لألف ميل نحو مصارع شهادته

وهذه العبارة فيها من الإيجاز ما لا يتنوعه مجلد بالشرح
المستفيض . فقولہ « ع . . » ومثلي ، معناه أن من كان مثله على دين الحق ، وسلالة
النسوة ، لا « يبايع مثله » من كان على باطل الأباطيل ، وسبيل معتصي حق آكل
النيت .

وحبها ألقاها ، ارتفع من أمامه آجر الحواجر انسية والزمية ، ووضعت العناية
الإلهية أمام دوره العظيم في مسيرة الدين الإسلامي ، صدمت هذه اللحظة بطل
هذه العناية وحادمها ، ومهد إيجاءاتها العنوية التي ستعوده إلى قدره المكتوب
والمهتوم .

في تلك الليلة حرج الحسين رائراً مر جده الرسول « هو » وقد أثقله الدور الذي
سيقوم به والذي شعر بأنه صار إليه مدّ على كلماته أمام الوليد ومروان ، سطع له نور
من القبر ، فتأجى جده قائلاً :

« السلام عليك يا رسول الله ، أنا الحسين ابن فاطمة فرحك وابن فرحك
وسيطك الذي خلفني في أمك ، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم عذبوني ولم يحفظوني
وهذه شكواي إليك حتى ألقاك ^(١) ،

وفي الليلة الثانية حرج إلى القبر يصلي ، ويدعو الله بحق القبر أن يختاره ما يرضى
به عنه ولرسوله رضى ، ثم بكى . وما لبث أن أعصى على القبر ، فإذا يرسل الله قد
أقبل في كنية من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ، صم سبطه بين يديه إلى
صدره ، وقبل عبيه وقال :

(١) انظر المصنف ص ٩٣

« حبيبي يا حسين كأي أراك عن قريب مُرثلاً بدمائك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء
من عصابة من أمي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى ، وظمآن لا تروى ، وهم
مع ذلك يرجون شفاعتي ، لا أبيلهم شفاعتي يوم القيامة حبيبي يا حسين إن أباك
وأهلك وأهلك قد قدموا على ، وهم مشتاقون إليك ، وإن لك لدرجات في الجان لا
تناها إلا بالشهادة » .

فجعل الحسين ينظر إلى حده ويقول : « يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى
الدنيا ، خلني إليك ، وادخلي معك في قبرك » .

وعبارة الحسين « ع » الأخيرة تصوّر أدق تصوير هول ما سيصيبه ، مما جعله
يطلب من حده إدخاله إلى قبره ، وهذا التصوير يدل على همجية الدين
سيؤدونه ، أكثر مما يصور شعوره من هذا الإيذاء ، وعلى قوة ما سيناله ، لا على
خوفه منه .

ولعل لتصور الأشد بروراً لهذه الهمجية ، ما جاء في قول حده « من » به عند
قبره ، من أنه سيراه قريباً مُرثلاً بدمائه مذبوحاً من عصابة من أمته

نوصف « عصابة من أمي » فيه إشارة إلى روعة أولئك الذين سيتولون
الدينح ، فهم عصابة ، والعصابة تتكون من مجموعة أشرار علاط البصائر
والقلوب ، قساة الصدور والأنفس ، وقد حددتهم « من » بأنهم « من
أمي » ، أي تلك الطغمة الفاسدة من الأمة الإسلامية ، المخارحة عن المعروف
والقانون ولأخلاق ، منها مثل عصابات السرقة والإحرام وانتهاك الحرمات

ثم يصوّر الرسول الكريم شاعة موقف هذه العصابة ، بقوله لسطه : « وأنت
مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى » ، وبسط أمام البصائر وحشية العصابة
التي تدبح حميده ، والتي لا تكتفي بالدينح ، بل مع ذلك تتركه عطشان وظمآن لا

يُسقى ولا يُروى ، وهذا العمل لإصطهادي . لا تعطيه الحق السيط الذي يُعطي
لأعني المحرمين قل ، عدمه ، حجباً يُسأل عن آخر دعائه ، والتي يكون أسطها
لثقي ولا يروى

ويحفظ لثقي ، ص ، هذه المعلقة على ما بعدها والتي ستكون من
جانبه « ص » إذ يُكمل :

« وهم مع ذلك يرجون شفاعتي لا أبلهم شفاعتي يوم القيامة »^(١) .

مبارتاً ، وأنت مع ذلك ، و ، هم مع ذلك ، فيها ربط النتائج
المستتات ، ورد العمل إلى لبة في العمل ، و برار لعرق بين ما يجب أن
يكون ، وبين ما لا يجب أن يكون ، وتكون فعلاً خارجاً عن المؤلف وحدود
الكيفية الطبيعية

فالعمل في عرف القانون ، هو حرمة ما حدودها
المادية ، والقانونية ، والشخصية ، والسياسة ، إذا سم ضمن هذه حدود ، عشر
قتلاً في حالة الحرمة ، مصرقة ، أما إذا سمع مدب ، فمصر في عرف القانون حرمة
أخرى تسبق الحرمة الحقيقية من شأنه مصاعبة العقوبة لها ، وإذا مانع القتل بمثل
ما حثه . فإن هذا العمل يُعتبر نصاً حرمة أخرى تُشع من القتل^(٢) . لأن التمثيل هو
هانة ميت ، وتعدب لروحه لثقي لا يترك مصرعه إلا بعد أن تُؤارى لحنة

(١) في سفر الزكوى ١١٣ أنه حين قتل ناس ، جاء عايل كلمة الله لثقي ، لأننا ملعون اب من الأرض التي نصب لها لثقي
تماماً لثقيك من يديك .

(٢) يرى فيكتور مامبرن شرح هومرسي بأن القتل ملحة جرم أكثر من جرم القتل ذاته . ويحذر أن للمصيبة حرمة لا يجوز هانها
لأنها أصيب العقوبة لثقي للرب حائل الحثكل السري ومكثرة على صوره ومعك

سرف ، كما يرى بعض الرواحيين ^(١) .

وهكذا فإن التعذيب والقتل والتخيل ، تعتبر جرائم ثلاثاً في عرف القانون . فإذا نظرنا هذا المنظار لعابوني إلى مصلح حسن ، وكبف عذب من اندسح ثم ذبح ومثل بحسبه لظاهر شمع عميل وأشدّه مهانة . لتعثر لما غولة السي ، هي ، لسيطه بهذا الشكل من التعبير ^(٢)

وارسول لأعظم ، هي ، لم يترك وندبه يعاني خوف شهادة ، وهو الذي رآه سكي على صدره وسأله بدخاله في قبره . بعد رده في العودة إلى الدنيا . . فقال ، هي ، له :

« لا بد أن تُرقي الشهادة ليكون لك ما كتب الله فيها من الثواب العظيم ، فأعك وأبوك وعمك وعم أهلك نخشرون يوم القيامة في رمة واحدة حتى لدخلوا الجنة »

بدد ، انتصار الحسب كل هذه لمدة ، وصبره على مكاره معاونة ، لم يكن كما سرّ للمفقون من أنه حسن وخوف وخروجه إلى الشهادة بالشكل الذي حرح به ، لم يكن كما أو له لمخضون من أنه حروح عاجلي ، لا تحب لصراع لقوة حساباً . . ٩

الحسين ، ع ، لم يأت بأمر من عدماته ، بل كان مُسبِّباً ليس له خيار ، فما قول

(١) للروحاني الفرنسي الكبير ، « سراج العبد » ، علم خمس في بقاء روح الإنسان حاله فرق الحسد الذي تركه لسهلته أو لتأنيب لا تقوى على مراده فتنها عليه . وخروجه من غفلتها بظيفة ، والروحانيون الشرقيون أرادوا حدة في هذا الصدد ، ومما أن البكاء حول الميت يحزنه لأن روحه يحوم وترقب ولا تروح بهما من الحسد حتى يورث القرب . والله اعلم

(٢) القائل بسبب لعت الله . وقد جاء الهي عنه في الإنجيل والقرآن والروايات ، على أنه يحظر له الدبيب والأجانب عليه والإساءة لأن الإنسان يحول على ضرورة الله وحاله ، ولكنه سبب توبيخ لضرورة الله وماله فيه . وإزهاق لوجده غافله لودعها الله في حبكته البشري ليكون لها مكانة لظفره لها من الشهادة والشفعة من الرسولة وحسب أكبر من عمة الله لإحسان . ولقدمة لروية من باماماته وسره

الدين قادر بعكس ذلك بكلمة الرسول « هي » لسيطه « لابد أن تُروى الشهادة ليكون لك ما كتب الله فيها »^٤ وهل بعد توالي الأبياء . ادعاء وهل بعد تقريرهم بنقص ؟

وأولئك الذين وضعوا ويضعون شهادة الحسين على مشرحة الحروب العسكرية والصراعات الشرية من أجل معام رسمية مؤقتة . أم علموا أن حركته كانت استشهاده وهداه من حيث كان يقصد بها ذلك قبل أن يقوم بها بر من بعيد كما حللنا ذلك في مطلع كتابنا . أما لقب صيرنهم إلى كون شهداء العظيمة تشابهت في الشكل والوسائل ولتأثيراتها . وإنما دوماً كانت تبدأ من أضعف المواقف حيث تستلزم القوة ، ومن أقوى المواقف حيث يستلزم الضعف^٥ . فما قرأوا سوءت الرسل ولوصفين عن الشهداء الذين صيأون بعدهم لإيقاد المعائد وبني البشر من عبثهم وصلاتهم ، واستلهم من نور انطيم إلى شمس حق . فيؤفرو على أنفسهم إجهادات تؤول مصائرهما إلى لرياح بدروها بدد حيل سطوع وتحتل حقيقة الإجابة الطهرية التي لن يعلو على سداها سناء ، ولا على إشعاعها إشعاع^٦ . وهي كالشمس ، وحنادات الصرمين عُمي الأنصار والبصائر . الذين يرون الحقيقة فيسبحون بوجوههم عنها ، هي كظلال باعثة لأشجار عرّيت من أنمارها وورقها وعصفت بها أرياح الشتاء .

ها أعجب أولئك المتورس الذين كفروا بعمة الله تعالى الذي أعطاهم بعمة « الكلمة » ، فألقوا بها المغايب والسوءات ، وسكوها على لورق تحريمها لكلام الله ، وكلام رُسُلِهِ وأوصيائه ، من لهم تشيع يوم القيمة . ومن هم بمنقذ من هواتف صدورهم إذا ما استيقظت صيائهم وهدمت في داخلهم تعذب ماء الرحمة والإيمان لتُرد به حجيماها ؟

يا ليت من يجمع المعروف بمعه
 حتى يدوق رجال غنا ما صنعوا
 وليت لباس خطاً في وجوههم
 نبين أحلافهم به إذا اجتمعوا
 وليت ذا الفحش لاقي فاحشاً أنداً
 ورافق الحلم أهل الحلم فاسدعوا

(١) هذه الأبيات لابي نعل العمري وقد شاعها في بلادهم بمصر. تتوافق مع معاني الرأي الذي سلكه

الفصل الثاني

النخروج

إلى مكة

ألا يساعني فاحفظ عهد
ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا
بمقدار إلى إجمار وعبد
هذا هائف سمعت العقبة ركب وركب الخروج عن مشارف الخزيمية قرب
الكوفة ، وتعمت به أحباها حسين . ولكن الشهيد الذي كان في هذا الموضع امتثالاً
لأمر حده ، لم يرد حواه على كلام أخته عن القول : يا أختاه كل الذي قضى فهو
كائن^١ ،

ويحسب الحسين يصح ما كتب له في الصحيفة الإيمية في موضع النعبد ، بامثاله

بلوعد سي قدر له بخاره . فكان كل ما قصي بالنسة إليه فهو كاش لا محالة ،
وتأكيد حده لرسوب لأعظم على ضرورة أن يبرق الشهادة ، فيه توكيد وأمر غير
مباشر به كي لا يقف أو يردد بل يقدم عن وعي وتصريح بالنتائج

وهذا ما كان منه بعد تنقي التوكيد - الأمر - من حده « ص » إذ جمع عائلته
وصحبه وأبائهم رؤياه ، فحُوف عليه الجميع وبصحبه عمر الأطراف بالمباينة يريد
والإسبقتل ، وقال له محمد بن الحنفية بصحاً

تَحْ بَيْعَتِكَ عَنْ يَرِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَالْأَمْصَارِ مَا اسْتَطَعْتَ . ثُمَّ ابْعَثْ بِرُسُلِكَ إِلَى
النَّاسِ فَإِنَّ بَايَعُوكَ حَمَدَتْ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ . وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى غَيْرِكَ لَمْ يَقْصُ اللَّهُ
بِذَلِكَ ذَيْبَكَ وَلَا عَقْلَكَ (١) ،

فاستصوب الحسين مصيحة بن الحنفية وعزم على الخروج إلى مكة ، ودخل
المسجد وهو ينشد :

لَا دُعَرْتُ السَّوَامِ فِي فَلَقِ الصَّحْحِ
مَحْزِناً وَلَا دُعِيتُ بِرِيْدَا

يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ صَبِيحاً
وَالْمَايَا بِرِصْدَتِي أَنْ أُحْيَا (٢)

وهو أن يترك الحسين لده كتب وصية تعبّر دستور الخروج ، أجمل فيها مبداء
وهدف حروجه ، وقد فيها صبر ما قال

« وَإِنِّي لَمْ أَخْرَجْ أَشْراً وَلَا بَطْراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظالماً ، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لَطَلَبِ

(١) اللؤلؤ ص ١٥ ط ص ١٥

(٢) أنساب الأشراف ج ٤ ص ٦٦

الإصلاح في أمة جدي ، ص ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر . واسير بسيرة جدي وأني علي بن أبي طالب ، فمن قبلني بقول الحق فافقه أولى بالحق ، ومن ردّ علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين ^(١) .

وحرق الحسين من مدينة متوحهاً إلى مكة ليبتلي من رحب مئة متين للهجرة وحوله أهل بيته ورجوته وموحيه وهو نفر متحرف طاب من ربه عبيده من القوم العالمين . ولزم لطريق الأعظم فعيل له ، لو تمكبت الطريق كما فعل ابن الزبير كيلاً بلحقك الطلب ، فأجاب : لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ، وفي مكة مكث أربعة شهر يدرس حوالاً ، صريه وشيعته ، وكانت تردده كتبهم تعين به أسعده وطلب منه لظهور . وكان أهل بكوفة وأعيانها قد وعدوه بدائة ألف مقاتل إن هو طلب البيعة ^(٢) .

ولكن الحسين عجز عن سائر حيلة الأمر ونزل قبل تنوجه إلى بكوفة ، أن يرسل من عنده مسلم بن عجلان بن أبي طالب سبياً إلى الأرض يدعونه لإعلان البيعة . وهذه الدعوة كتب إلى رؤساء بكوفة كتاب يقول فيه

« أما بعد فقد أنشئ كنسكم وفهمت ما ذكرتم من محنتكم لقدومي عليكم . ولقد بعثت إليكم أعمى وابن عمي وثقي من أهل بيبي ، مسلم بن عجلان ، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم . فإن كتب إليّ أنه قد أجمع رأي ملتكم ودوي

(١) الشيخ محمد عبده رأي يقول فيه : خروج الإمام الحسين ، ع ، على امام الخوارج والهي يريد كان من باب حشد حكومة حائرة عطفت الشرع الإسلامي والشيخ عبده طبعه على كتاب الإمام الحسين ، ص ٣٤٤ رأي مخالف بطرفه أنه ان الحسين ، ع ، لم يخرج على امام ، بل خرج على عاد فرفضه فرفضه أو فرفضه أيه بدون دعواه . وهذا ما عده بياناً وحليقة سياسية من معاوية . أنه أجمع الخوارج لطلباً قريباً منها عهد إلى يزيد .

(٢) وردت تفاصيل هذه الكتب وأصنافها وصيغها في كتاب ابن خلدون ص ١٦ وفي الخوارزمي ج ١ ص ١٩٣ تفصيل آخر لأحوال أهل الكوفة وتكليف إلى الحسين - عن نقل المصنف

الفضل واخفى مكم على مثل ما قدمت عليّ به رُسُلُكم وقرأت في كتبكم . أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله . فنعمرى ما للإمام إلا العامل بالكتاب . والآخذ بالقسط^(١) . والدائن بالحق ، والخاص نفسه على ذات الله . والسلام ،

وبها حسين في مكة كان موسم الحج قائما ، وقد عصت مكة بجمع كبير من المعتزيرين المسلمين من كل الأنحاء ، وكانت أحوار حروح الحسين قد وصلت إلى الأمويين . معلنة عصيته وعصبة حركته مع ما والاهم به جواسيسهم الموثقة ، من عقد الأيدي للحسين وكثرة جنده مع المسلمين المتواحدين في مكة ، إضافة إلى ما ساقته الشائعات والتكهنات من أحوال وآراء . حول هباح أهل الكوفة وعبيان هوسهم بعد موت معاوية .

وكان أن قرر الأمويون إعدام الحسين في مكة حتى ولو كان متملقا بأستار الكعبة ، فدرسلوا عرفة بطلق عليها « شياطين بني أمية » ومؤلفة من ثلاثين رجلا لشهد عملية اعتياله

وقد هدف يريد من وراء اعتياله الحسين ، ضرب عصموريين بحجر واحد ، فمن جهة يتخلص من حصمه ، ومن جهة أخرى يكون مقتله ذريعة مناسبة لإعدام اثبات تحت ستار البحث عن قاتل الحسين ، مما يود احتشامهم وتصفييتهم

وكان قد بلغ الحسين أن مسلما قد باعته في الكوفة ثمانية عشر ألفا . فقرر التعجيل بالسفر إلى الكوفة ليسيى أولها . من أجل التصويت على اعتياله والحفاظة على حرمة الحرم ، ولأنها . من أجل المبادرة إلى الداعي قبل أن يتحرق شمعهم وتبرّد همتهم من طول الإنتظار

(١) بطر الكتاب ضرر . والطواين لله حب القسط . سورة النجرات

وحاول لبعض نصحه بالترئس أو العدول عن السمر إلى الكوفة ، ومهم عبدالله بن عباس إذ سأله :

إن الناس أرجعوا أنك سائر إلى العراق ، فما أنت صانع ؟
أجاب

- قد أجمعت السير في أحد يومي هذين
فأعاده من عباس بالله من هذا الحرم وقد له منعاً

- إنني أخوف عليك من هذا الوجه المهلك ، إن أهل العراق لهم غدر ، أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحصار ، فإن كان أهل العراق يريدونك كما دعوا ، فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم ، فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن ، فإن بها حصوناً وشعاباً ولا يملك بها شيعة^(١) .

فقال له الحسين :

- يا ابن عم ، إنني أعلم أنك ناصح مشفق ، ولكي قد أجمعت على السفر ،
وأجمعت على السير .

قال ابن عباس :

- إن كنت لا بد فاعلا ، فلا تخرج أحداً من ولدك ولا حرمك ولا نسائك ،
فعلقت أن تقتل وهم ينظرون إليك كما قُتل ابن عباس .

ولكن صُحِبَّ حسين وحلفاءه لم يعمروا تماماً كما وعى هو ، أمر أن يتوجه إلى العراق حيث مصرع شهادته ، وكانوا حتى وصوله إلى كربلاء ما زالوا يظفرون إلى

(١) لم يصح في الأصل من ٤١

مخروج على نه مباحرة عسكريه . وكان هدف الصهم المعلق سر من الأمرار العلوية لم
يتفتح إلا لبصرة الحسين وحده .

إلى الكوفة

في شمس من ذي حجة خرج الحسين قاصداً الكوفة . موطن لمعارضة
لأمية . وكانت أخبار سادي بشعة تكب الحسين والتفافهم حول مسلم ابن عقيـ
لانتظر قدومه . فذهب يريد . فاستأ كتابه وأبيه سر حول الرومي مما يحدد
عنه معه " فأتى عنه بعزل في الكوفة لعمري من بشير . وتوبة عيد الله من ريادة
والي البصرة (١) .

وما أن جاء لأمر لاسر . فأتى حتى جعل يسير إلى الكوفة . ودخلها متحجياً
بشبه حية وعجمه سود . فكانت تظنوه الحسين ويحيونه بفهمهم . مرحباً
بإس رسول الله . وكان يحيط حرمه . في أن وصل إلى قصر الأميرة . فاطمة عليه
السلام . فداره . ما أن عزود إليك أماني بإس رسول الله . فقد له من
ردد . افتح فقد طال لك . فمرقه من لعمري (٢)

وكان أول عمل قام به في الصباح . أن جمع مشايخ المدينة في الجامع الأعظم
وحضرتهم وحذرهم ومأهم بالأعطاب قائلاً : أما عريف وجد عنده أحد من بنية
أمير المؤمنين ولم يرفعه إليما ضلب على باب داره (٣) .

١ . كان عيد الله من مرجانه محبوب . وعبد من كبري القديس . وعند الصبي في حشد القاري . شرح البخاري . ١١٠٠
صفحة . ويقال أن عيد الله كان أكولا . وفي المثل لاسر فيه من ٢٥٦ . كان طويلاً جداً لا يرى مثله إلا طوله . ١١٠٠
(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٠٩
(٣) الإبراهيم

وكان يقصد بـ « بلية أمير المؤمنين » الضرورية وهل الرب

وأحدث قدوم ابن زياد اضطراباً بين الناس . وانتشر الرعب في المدينة ، وسرت شذاع بن حبش شتم عن أنوب ، وأمسكت القبائل برعايتها حفظاً لهم من فتك بن زياد ، وبقي لعص يتردد على مسلم بن عقيل خدر وتكم تحت مرفة أموية شديدة

وعلى لرعم من بصرب لودائع فيما تلا من أبناء بعد وصول بن زياد إلى الكوفة ، فإن من اسمه بن عبد الله بن زياد لاقى مقاومة وسجلاً في معصية مسلم وشيعته ، وقد قيل أنه هرب مره من مسعود وعصم بقصره هرباً من نصري مسلم الذين تصايحو صده

ويقال به اجمع باسم أربعة آلاف نصير ، فأمر عن بادي في الناس شعار المسلمين يوم بدر ، يا مسعود أنت ^٢ ثم تقدم بن قصر الأمانة مع أنصاره ، ولم يكن في لعصر إلا ثلاثون رجلاً من شرطة وعشرون من أهل الكوفة ، فلم شعر ابن زياد بأنه في خطر ، فعاد على الموقف وأمد عيونه وأنصاره يتلون الشائعات في المدينة عن قرب وصول المدد من الشام ، ويهددون بأحد لبريء بالمدينة والغائب بالشاهد .

وأنمرت حينته فصارت أرواحات تتعصن بأرواحهن كي تمهم من خروج ، وفعل ذلك لأخوة والأمهات ^٣

وكان أن لعص حشد مسلم إلا حمصاته وما أن صبي المعرب حتى كان وراءه ثلاثون أحدهم تسلطون رويداً . ونداً حتى بني وحيد في مسعود

(١) راجع تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٠٧

ولما جمع عبيد الله مكيون أخيه ، أرسل حملة القناديل ليعتسوا في المسجد مخافة أن يكون هذا المكان مكيدة ، فلما اعتصموا إلى تفرق أناس مسلم ، دعا إلى الصلاة ، ولما جمع الناس رقي المير وقاد

« إن ابن عقيل قد أتى ما قد علمتم من الخلاف والشقاق فبرأت اللمة من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ذنبه »

ثم أمر رئيس شرطته الخصمي بن عمر أن يعنث السكك ودور الكوفة ، وتوعده بالقتل إن أعت مسلم وحرح من الكوفة^(١)

وعند الصباح وشى ابن امرأة تدعى طوعة كانت قد آوت مسيماً بمكان احتشائه ، فأرسل بن رباد ، ابن لاشعث في سبعين من الشرطة فقصوا عليه بعد معركة دامية دافع خلالها ابن عقيل دواع لأبطال وقتل العديد من مهاجميه^(٢)

ولما جيء به إلى ابن رباد ، رأى مسلم على باب لقصر قلعة ماء مبردة ، فطلب شربة منها ، فقال له مسلم من عمرو الداهلي « والله لا تذوق منها قطرة حتى لذوق الحميم في نار جهنم »

ولما مثل بين يدي عبيد الله لم يجه ، فقال له بن رباد « لقد خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين ، وألقت الفتنة »

فقال مسلم « كذبت إماماً شق العصا معاوية وإياه يريد ، والفتنة ألقيها أبوك »^(٣)

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٠٩-٢١٠

(٢) بحال ابن خلدون وأبوهم رجلا على ما ذكره ابن شهر آشوب في المذهب ج ٢ ص ٢١٢

(٣) ابن خلدون ١٧ ومقتل الخواري ص ٢٦٦

ونظر مسلم إلى حساء ابن زياد ، فرأى بينهم عمر بن سعد ، فاشده بحق
انقرض بينهما ليصير منه إلى وصية بعدها له ، فأبى عمر فأذن به عبيد
الله ، فقام إلى مسلم بحيث يراها ابن زياد ، فأوصاه مسلم بأن يقضي ديناً عليه
بالكوفة ستمائة درهم ، بعد أن يبيع سيفه ودرعه ، ويستوفي حشته من ابن زياد
ويدفقها ، ويكتب إلى الحسين بحبره

ولكن رحل عبيد الله كان مياماً مع بدلة معه ، فأغشى لبيده سر مسلم ، فأمره
بكنتم عن هذا السر ، وأمر بإخراج مسلم إلى أعلى انقصر حيث رآه الجموع منتظرة
في الخارج ، وطلب من رحل شامي أن يصرب عنقه فقط رأسه إلى الرحبة
وألقيت جثته إلى الدس ، ثم أرسل برأسه إلى يزيد مع رؤوس بعض أنصاره ممن كان
يأوي إليهم وفي مقدمتهم رأس هاشم بن عروة ، ثم أمر سحب مسلم وهاشم
بالحد من أرجلهم في الأسس في وصلب بالكناسة مكوسين^(١)

حينما قتل مسلم كان قد مضى على خروج الحسين من مكة يوم كامل ولم يكن قد
علم بمقتل من عمه ، وكان بعد لسيّر تاركاً وراءه الدساكر والقرى ووجهته
الكوفة ، ومن بطر الحاضر أراد مع أن يستوثق من بقاء شيعته على مبادئهم
له ، فأرسلهم كتاباً يطالهم فيه بالحد والانكاش في أمرهم ، وأرسل الكتاب مع
قيس بن مسهر لصيदाوي الذي ما أن وصل القادسية حتى وقع في قبضة خصم من
بمير ، الذي سيّره إلى ابن زياد ، حيث حرق أمامه الكتاب الذي رؤده به
الحسين ، فشد ابن زياد عن سب تبرغه للكتاب وطلب منه أن يجره عما فيه ، فأبى

(١) في التاريخ عند كثرة من بعض الصلب مع انكاش الرأس في صدور الشجاعة صلب يزيد بن جندروود ، بطرب وروما القندي
الصح مكوسين جزءاً لدماع الشجاعة إلى روما وفي كتاب حياة الخوفا ان إبراهيم الخزازي قتل وصلب مكساً عند ابن الحنفى
الله ، فمضوا بذلك جزءاً من ذلك بالذم والأثميا كما قد وجدون حتى في التاريخ الحديث بعض صلب فائقة حوت باسم الخزاز
الشجاعة في طريقه وآب وأمريكا الشمالية

فيس . فأمره عبيد الله بصعود المير وسب الكذاب بن الكذاب الحسين بن علي . ففعل وقال . « أيها الناس . إن الحسين بن علي خير خلق الله ، وقد خلفته في موضع الحاجر فأجيئوه ، والتموا ابن رباد وأباه »

فما كان من ابن رباد إلا وأمر بقده من أعلى القصر ، فتحطمت عظامه .

وكان الحسين حلال سيرة يسأل الناس عن أحوال الكوفة . فيُجمعون على القول بأن قلوب أهل الكوفة معه وسببهم عليه ، وكان يُحِبُّ القتالين . بأنهم لن ينصرفوا حتى يقضي الله أمراً ، وتصرف بهم الأمور في عاقبة .

ولما وصل إلى الثعلبية لعله مقتل مسلم وهامى . ، فتلقى ذلك بصير ، وسأل آل عقيل عما يرون لعله بعد مقتل مسلم ؟ فأتوا الرجوع حتى يدقوا ما دأقه مسلم . وتوات الأبناء المزعجة ، فقد ورد للحسين بأ مقتل عبد الله بن قنبر رسولهُ أيضاً إلى الكوفة ، حيث كانت ميتته مثل ميتة مسلم ، ملفى به من علي ، مذكوة العظام .

وهما لم ير الحسين مدحجة من أن يعلن لمن معه تقلب الأوضاع لغير المشتكى ، وحيرهم بين اللقاء أو الانصراف قائلاً

« وقد خذلنا شيعة من أحب منكم أن ينصرف فلينصرف ، ليس عليهم منا فقام » .

فتركه معظمهم إلا أهل بيته وحلّص أصحابه

وما أن أشرف الركب على حل دي حسم ، حتى برزت طلائع جيش عبيد الله بقيادة الحر ، حيث كان هذا الجيش يحوم انقمار حثاً عن ركب الحسين ، ولما كان

الوقت طهيرة والقيظ يحق الانعاس ، أمر الحسين فتيابه باستقاء الجيش المعادي وترشيف الخيل برشها (١)

وبما علم الحسين بأن جيش الحر قد جاء لصدده وحده إلى عبيد الله في الكوفة ، أمر مؤدبه بالآذان بصلاة الظهر ، ثم حطت ناقوم الدين حائزوا يطلبونه فأحبرهم بأنه لم يأت حتى تنته كتبهم ورسلهم ، وسأهم أحياناً بقوله

« فإن تعطولي ما أظمت إلي من عهودكم وموائيقكم أقدم مصرحكم ، وإن لم تطعوا أو كنتم للقدومي كارهين ، إنصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم »

فصكرو جميعاً وبعد الصلاة عاد الحسين إلى محطته بجيش فأحياه الحر

« إني أمرت ألا أفارقك إذا لقيتك حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد »

فقال الحسين « الموت أدنى إليك من ذلك » وأمر أصحابه بالركوب ، فحال الحر بينهم وبين الانصراف ، فقال الحسين لحر « ثكتك أمك ما تريد هنا ؟ »

قال الحر .

« أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا الحال ما تركت ذكر أمه بالككل كائناً من كان ، والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما تقاسر عليه ، ولكني خذ طريقاً ناصفاً بينا لا يدخلك الكوفة ، ولا يردك إلى المدينة ، حتى أكتب إلى ابن زياد ، فلعل الله أن يرزقني العافية ولا ينيلني شيء من أمرك »
ثم حذر الحسين بقوله « لن قاتلت لقتل » .

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٢٦

فقال : ع .

أن الموت تخوفي ٩ ، مادام رد عليك إلا بما قاله أخو الأوس لابن عمه وهو
يريد نصرة رسول الله

سأفضي وما بالموت عار على الفتى
إذا ما سوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى رجلاً صالحاً بنفسه
وخالف مشوراً وفارق محرماً

فإن عنت لم أندم وإن مثاً لم ألم
كفى بك دلاً أن تعيش وترعاً

سبحي الحر عن الحسين ، وأحد يسيرة بحيشه انتظاراً لتوصل كتاب ابن زياد
بعد أن أرسل بحمته بالعنبر على ركة الحسين وما أنه وصلوا إلى بيوت حتى وصل
رسول حميل لبحر أمر ابن زياد الذي يقول به

أما بعد فجمع ١٠ " بالحسين حتى يهلك كتابي ويقدم عليك رسولي . فلا
تنزله إلا بالعزاء في غير حصص وعلى غير ما .

ولما فرغ الحر من قراءة الكتاب دفعه للحسين يقرأه ، ولما فعل طلب الحسين منه
أن يسمح لهم بالبرود في بيوت أو العاصم بات ، فرفض الحر متعللاً بأن لابن زياد
عيب عليه ١١

(٩) ذكر الأصمعي أن الحبيبة معاذة نفوس وجسج به معاذة الحبيبة ومدة فربن برس ابن حنبل ، إذا حبيبوا بين الإبلات

والحبيب . عن القائل للمطرم

(٧) برشاد نكته

وأشار زهير لقي على الحسين بمقابلة جيش آخر ، قبل أن يأتيهم من الخلد ما
لا قيل هم هم

فقال الحسين « ما كنت أبداهم بقتال »

وعذب الحسين من الحرأ أن يسمح لهم بالمسير قليلاً ، فإذن هم هادروا جميعاً
حتى وصلوا إلى أرض كربلاء ، عوف حواد الحسين عحاته وم يتحرك ، فأن
الحسين عن يسم الأرض التي يقول فوقها ١ فقال زهير
« هذه أرض الطف » .

فأن الحسين وهل عا يسم غيره ٢

قال زهير : تعرف بكريلاء .

فدمعت عينا الحسين وقال : لئهم أعود بك من الكرب والساء ، ههنا محط
ركابنا وسعك دمانا ومحمل قبورنا هذا حدثني حدي رسول الله

في كربلاء

في عشية ليوم لثاني من المحرم سنة إحدى وستين ، كان نزول الحسين وركبه في
بطاح كربلاء ، ومنذ هذا التاريخ بدأ العصور الأشد حسماً وصعوبة في رحلة
الخروج السامية

وقد صرب الحسين حياته في هذه القعة ، وصرب لحر معسكره قريباً منه وما
هي إلا فترة بسيطة حتى كان الخبر يبر الكوفة ، فاهترت وماجت عينا القوى على
اختلاف مشارها ، وبد أن العاصر الموائية للحسين تنقصها لقيادة التي توحها نحو

هدمها .

وأسرع ابن زياد فطلق صغير العام معلماً للتعشة والتوحيد العام ، بعد أن أرسل إلى الحسين كتاباً قال له فيه :

« أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك كربلاء ، وقد كتب إلي أمير المؤمنين يريد أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألطفك باللطيف الخبير أو تزل على حكيم وحكم يزيد ، والسلام » .

وبعد فرّ الحسين هداً يكتاب وأفقه على الأرض وهو يقول لا أفلح قوم أشروا مرضات المخلوق بسخط الخالق

وقال رسول ابن زياد ما له عهدي جواب لأنه حقت عليه كلمة العذاب ويحب الحسين هداً تقرر فيه كل ما سيلي ، وانقطع آخر حيط في حوار الذي كان دائراً بينه وبين جماعة يزيد

وما أحرر الرسول ابن زياد بما قامه أبو عبدالله « ع » ثار ثورة شديدة ^(١) ، وأمر عمر بن سعد بالخروج إلى كربلاء ، وكان مُعكراً ، محام أعين ، في أربعة آلاف محارب ليسير بهم إلى « قسبي » بأرض همدان نقمع ثورة الديلم ، بعد أن وعده بولاية الري وتغر دستي والديلم ^(٢) ، بعد تحقيق النصر

ولكنه استمهل ابن زياد للمراجعة ، فصحه ابن احنه ابن المعيرة ابن شعبة - وهو من أعوان معاوية - بالآيقل بمقاتلة الحسين ، وقال له - والله لن تخرج من ديارك ومالك وسلطان الأرض لو كان لك ، خير من أن

(١) المخرج ١٥ ص ١٨٩ ومقتل الإمام ص ٧٩

(٢) الخطي ج ٦ ص ٢٣٢

تلقى الله بدم الحسين

وياب من سعد ليته معكراً وجمع يردد

أأترك ملك الرزي والري وعسي
أم ارجع مدموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دوما
حجاب وملك الري قرعة عبي ؟

وفي الصباح نبي من ريد ، وطلب بمعاذه على أن يرسل إلى الحسين بعض
أشراف الكوفة وسئى له بعضاً منهم

فأبى من ريد إلا أن يسير إلى معانته الحسين ، أو يترن له عن ولاية الري ، فلما
رآه ملحقاً سار عنده وانضم إليه الحرث بن عبيد الله ، وأخذ من سعد فخره من حسن الخطي
لسؤال الحسين عن حواء به إلى هذه الأرض ولما عاده بالحوادث كتب إلى ابن ريد
فجاءه جوابه :

أعرض على الحسين وأصحابه البيعة ليريد ، فإن فعل رأينا ، وأبنا

وكان من سعد قد ذكر لأم ريد أن الحسين أعطاه عهداً بأن يرجع إلى المكان
الذي أقبل منه ، أو يسير إلى ثغر من الثغور ، أو أن يأتي يزيد فيضع يده في يده .

والمحقق أن عمر بن سعد نقل عهداً هذا الكلام عن لسان الحسين تحلياً من
المهمة الصعبة التي أبطلت به

وقد حاول عبيد الله أن يأخذ حجاب اللبونة بعد ورود كتاب ابن سعد ، إلا أن
شراً بهاء وأوعر صدره على عمر وانهم بمحادثة الحسين طوال الليل بين

المعكرين . قال ابن زياد لرأيي شعر ، ونعته نمر بن بصير عتق عمر بن هو
تردد في نسيب الحسين إلى الكوفة أو مقاتله ، وكب لعمر كتاباً عصباً يقول له فيه
« فإني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ، ولا ليخيه السلامة والقاء ، ولا لتطاوله
ولا لتخلد عنه ، ولا لتقعد له عدي شامخاً أنظر فإن برئ الحسين وأصحابه
واستسلموا ، فابعث بهم إليّ مسلماً ، وإن أبوا فلا تحرف إليهم حتى تقتلهم وتخل
بهم ، فإيهم لذلك مستحقون ، فإن قتل الحسين لأوطىء الخيل صدره وظهوره فإنه
عاقب مشاق قاطع ظلم ، فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن
أنت آيت فاعتزل جندنا ، وغلب بين شعر ابن ذي الحوش وبين المعكره .
وهكذا انتشر في فلاة كربلاء حمة وعشرون ألف مقاتل ، يحاصرون ثلاثة
وسعين يوماً وبضعة سوة وأسد

وقد حدثت ان تريح عي ن وسائل النقل في الكوفة قد عجزت عن حمل هذا
الحيش إلى كربلاء ، وقد بني الحد دون في الكوفة يعملون بيل ٣٠ لمدة عشرة أيام
متواصلة في صقل السيوف ويرى انبال ، كانت نارهم حلاله مضمرة على الدوام
ورقم الحيوث التي أعدت لمقاتلة الحسين لم يدخل في حارب عدد بعض لرملة
وانفرسان يدين كانوا مع حصص بن عيمر ، وعرة بن قيس ، وبواحصيت بوصول
العدد إلى ما فوق ثلاثين ألفاً

في أمالي الصدوق ، ذكر الرقم ٣٠ ألف وفي مطالب السؤل ، ذكر
عشرين ، وفي هامش تذكره الخواص مائة وفي أسرار لشهادة بستة آلاف فارس
وألف راحل وفي نعمة الأزهار بنهاين ألف

وعلى قطعة أسلحة هذه الحيوث استعدت كربلاء لاستقبال شهيدها ، ومع
صمحلان عتق لينة التاسع من محرم يستعد الشهيد الحسين ع لتقديم دونه على
مذبح العناية الإلهية قرباناً فداء للإسلام .

آخراقوال ومواقف سيد الشهداء

« دى ابن سعد عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ، فأمر جيشه بالرحيل نحو معسكر الحسين وكان أبو عداة حالاً أمام بيته. فرأى رسول الله يقول : « إنك هائل إلينا عن قريب » ، وسمعت ريب أصوات لرحال وقات لأحياء : « قد التزب العدو منا » .

فقال الحسين لأخيه العباس :

« إركب بنفسى أنت حتى تلقاهم واسألهم عما جاءهم ،

فصل العباس مع عشرين فارساً ، فقالوا له

« جاء أمر الأمير أن يعرض عليكم النزول على حكمه أو نأركم الحرب »^(١) .

فعاد العباس « ع » يُحبر الحسين ، بينما اصصرف أصحابه إلى عظة القوم ، وما

(١) راجع روضة القاصي ص ١٥٧ والإزداد السعيد ، وقديلة لابن كثير ج ٨ ص ١٦٦ . وخطوب ج ٦ ص ١٣٧

لث - عادت طاعة منهم ستمهاهم لعنة . فاحياه اس سعد هذا لطلب

وعرب جاء حص الحسين اع : بصحة ، محتر باهم نأ حده « هي »
خبره بانه سناش في عرق . ليس رصا بقاء في عمور وكر بلا . وفيها يشهد
وقد ضرب لموعد

وذهب هم الانصراف ودعاهم بالاطلاق في حل من دمه ، نأ يأخذ كل منهم
بدر حل من أهل بيته ، وسفر في موادهم ومدتهم . لأن لقوم اعابطونه ، وبو
أصابوه لاهلوا عن طلب غيره .^(٢)

ولكن جمع قصوا لا يوب من بدنه

وقد روي عن محمد بن الحنفية انه قال : قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم
من أولاد عاتكة

وعن الحسن النصري انه قال : قتل مع الحسين ستة عشر رجلاً كلهم من أهل
بيته وما على وجه الأرض يومئذ لهم شه

وتحدث المصادر^(٣) . بأن جيش الحسين كان مؤلفاً من حشباته فارس من
أهل بيته وصحبه وحوادثه راحل ، أما اس عساكر فيورد أن ستين شيخاً من أهل
لكوفة هم جيش الحسين . وقد قاتلوا حتى قتلوا معه ، إصافة إلى التحاق الحز

(١) راجع اليه الترجمة

(٢) ورد في المصادر الأتالي : عزير ، طلب الحسين ، ع ، من أولاده والوفاء وبني الحنفية وبني الهادي وخواص صحبه ، الانصراف
وتركة وحيا إلى رغبة في فتح بي امه غل هؤلاء وحوالي بن الحسين . جلالة القدر . وعظم منزلة ما سيجعل من اهلهم معه
عصبة عظيمة ووقفه بطورة وفي هذا دلالة على حسن سياسته . وكثرة طبه وطمحية نفسه واهله في سبل الوصول إلى المقصد
الذي كان في نظره

(٣) راجع مروج البحرين

وأخوه وولده ومولاه وبعض جده ، كما أصيب إليهم بعض من عسكر ابن سعد
المتسللين إلى معسكر الحسين .

ولا وثق الحسين من صدق بيته أراد أن يبتهم إلى ما يتطرحهم في العد فقال
هم

« إني غدا أقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى معكم أحد . حتى القاصم وعبدالله
الرضيع . إلا ولدي علياً زين العابدين لأن الله لم يقطع سبي منه وهو أبو أئمة
ثمانية . »

رفع الجميع أصواتهم محدداً ما كبر في الله الذي كرمهم بنصرته وشرفهم بالقتال
معه

وي تلك ليلة سمع علي بن الحسين أماء يقول وهو يصلح سبيله

بادهر أي لك من حبل

كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب وطالب قنيل

والدهر لا يقنع بالبديل

وإما الأمر إلى الحلبيل

وكسل حمي مسالك سبيل

وقد أخبر عمته ربيعة عما سمعه . فعادت إلى أخيها تصيح

« والكلاء ليت الموت أعظمي الحياة ^(١) »

(١) مقاتل الطالبية لأبي العرج ص ٤٥ وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢٤ ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٣٨

وبكت النسوة معها فقال من الحسين :

« يا اختاه ، يا أم كلثوم ، يا فاطمة ، يا رباب ، انظروا إذا قتلت فلا تشقن عليّ
حيّاً ولا تمسحن وجهي ولا تقبلن حجراً »^(١) .

ثم أوصى عليه اسلام أخيه رسب بأحد الأحكام من إسه علياً وإلغاب إلى الشيعة
سرّ عبه

وفي السحر من تلك ليلة حتى الحسبي ثم استيقظ وتجر أصحابه بأنه رأى في منامه
كلاباً شذت عبه نهشه ، وشدها عبه كلب نفع ، وأن الذي يتولّى قتله من هؤلاء
رجل أبرص .

وقد صدق حده « ع » ، إذ ما أن رأى شمر الأبرص حتى قال

« هو الذي يتولّى قتلي » .

وصف ابن رسته في لأعلاق العبه شمر بنوه كان الشمر بن ذي الحوش
قاتل الحسبي أبرص وفي كامل ابن الأثير ، ذكر أن الشمر أبرص يرى بياض برصه
على كشمه وفي عتالة المندي في السب للحفظ احمد في ، ذكر أن شمرأ
إسمه « شور بن ذي الحوش » ، ولأبيه صحة ورواية روى عنه انه شور

وكان الحسين « ع » تحدث أصحابه في كربلاء عما قاله جده « ص » فكان
يقول « كاني أنظر إلى كلب أبقع يلعب في دماء أهل بيتي » .

مقتل الحسين

قام الشهيد الحسين (ع) في صبيحة اليوم العاشر فصلى ناصحاً صلاة الصبح ، ثم قام بهم خطيباً فقال :

« إن الله تعالى أدب في قتلكم وقتل في هذا اليوم فليكنم بالهبر والقتال " »
وأحاطته حيوش عمر بن سعد « لم رأى » ع « أكثرهم رفع يديه إلى السماء وقال :

« اللهم أنت تقني في كل كرب وإرحاني في كل شدة وأنت في كل أمر نزل في ثقة وعدة " »

ثم رتحل رحلته وحط في الحبش حطه لأوى ، هم يسمع منكم قله ولا بعده أسع منه في مسطقه ، حذرهم فيها من أنهم رحموه إلى درية لرسول وعترته

(١) ابن قزويني ، واليهات الخسبة ص ١٢٩

(٢) كامل بن الألو ج ٤ ص ٢٥ وتاريخ بن عساكر ج ٤ ص ١٢٣

يريدون قتلهم .

ثم طلب منهم أن يسوه من هو . ويرجعو إلى أنفسهم يعاتبوها
ويطربو ، هل يحمل هم قته وإنك حرمة !

وذكر بعضهم بانكس التي أرسلوها إليه بحبرونه بها بأن الخار أيعت ، ولحد
محدة .

ولما أنكرو ، طلب منهم أن يدعوه بصرف عنهم إلى ما من في
الأرض . فقالوا له : « أولاً نزل على حكم بي عمتك ؟ »

فرد عليه

« والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الدليل . ولا أفر فرار العبد » .

ثم دارت مساجلات كلامية بين أصحاب الحسين وحمد ابن سعد ، أمها أبو
عبد الله شتر مصحف فوق رأسه وإلقاء خطبته الثانية ^(١) ، التي أوضح هم فيها
كيف حدوه بعد أن منصرفوه ، وكيف يؤثر مصارع الكرام على طاعة
اللائم ، وأشد شعراً ^(٢) حذرهم بعده من معة آخرتهم ، ثم رفع يديه نحو السماء
ودعا الله أن يحبس عنهم قعر السماء ، وينقم منهم قتلة بقتلة وعسيرة
بضربة ، ويعت عليهم سي كسي يوسف ، ويسقط عليهم علام ثقب بفسيفهم كأساً
مصيرة

ونحدث « ع » مع ابن سعد كلاماً مؤبداً ، ولا سمع الخبر كلامه صرب حوده

(١) راجع ابن ع في طبر الأخران ص ٢٦

(٢) تذكرة الخواص ص ١٨٣

(٣) أميات الرواية من سلك الرازي . قال يوم فخرسون لهما . وإن يوم فخر مهريه

وانصم إليه ثانياً ، ثم ما لبث أن امتدّاد الحسين بإمداء صحيحة لأهل الكوفة ، فادن له .

ومع انهام لأولى لتي بدأت تصاعد هتف حسين
« قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابد منه ، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم »^(١) .

وبدأت معارك تتوالى سهام مترشقة ، ومباررات بين إثنين وأربعة ، ولما رأى الحسين كثرة القتلى من أصحابه ، صاح وهو يقصر على شئنه المقدسة صحته الداوية في عمر الدهور : « أما من مهبط يهبطنا أما من ناصر يعصبنا أما من طالب حتى ينصرنا »^(٢) .

وسمع الأنصار يراى سعد بن الحارث وأخوه أبو المختوف استدانة الحسين ، فالا بسيمهم على أعدائه يعملان بهم القتل حتى قُتلا .

ولما استشهد الحر لرياسي ، قدم الحسين إلى لصلاه ، ولما فرغ قد لأصحابه

« يا كرام هذه الجنة قد فتحت أبوابها واتصلت أنهارها وأبعت ثمارها ، وهذا رسول الله والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله »^(٣) ينوِّعون قدومكم ، فقدموا عن دين الله ودين بيته وذُكِّبوا عن حرم رسول الله ،

واشتد القتل ثابة ، وتناقط أصحاب الحسين أمام عبيه

(١) الهدف من ٥٦

(٢) نفسه من ٥٧

(٣) الذين آمنوا يقتلون في سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، فانظر أدبياء الشيطان ان كيد الشيطان كان

مضيقاً الآية ٢٦ سورة النساء

الحريتين ، وكان ع . يحيى موثقهم ويقتلهم ويكي لهم ، ويأذن للأحياء منهم بالقتال وكانت الأحوال التي تعرض أمام عبيده من المظاعة بحيث لا يقوى على معيشتها إلا عظام لرجل ، وقد كتب على ميد الشهداء أن يطل واقفاً حتى آخر رحل ، يرى عبيده ويعيش بوحدانه وقلبه هذه المآسي المهولة التي أنزلتها السماء في هذا اليوم العاشر من محرم .

أهل البيت في الميدان

ولما لم يبق من أصحابه أحد يقتل سويد بن عمرو ، عزم أهل بيت الحسين النزول إلى ميدان الشهادة ، وكان أوهم علي الأكبر ولما رآه والده في ذلك اختوف رفع رأسه إلى السماء وقال :

« أَللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمُ أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِكَ مُحَمَّدٌ خَلِيقاً وَخَلِيقاً وَمِثْلًا ^(١) »

ولما قطعه السيوف ، انحنى الحسين فوقه واصعباً حده على حده وهو يقول :

« عَلَى الدُّبَا بَعْدَكَ الْخُفَا ، مَا أَجْرَاهُمْ عَلَى الرَّحْمِ وَعَلَى انْتِهَاكَ حَرَمَةُ الرَّسُولِ ^(٢) »

وبوإلى بعد علي الأكبر صراعة أهل البيت ، فقتل عبد الله ابن مسلم بطلعة في

(١) من الأسرار لا يبر ما والظهور يقتل الخوازمي

(٢) الظهور من ٦٤ وتاريخ الخواري ج ٦ من ٢٦٥

قبه ، فحمل آل أبي طالب حملة واحدة على أعدائهم .

ولما سقط العباس «ع» عاد الحسين إلى الخيم كثيرٌ يكتمك
دموعه ، فنادى : «أما من مهبط يهبطنا أما من مخرج يخرجنا أما من ذاب عن
حرم رسول الله ؟» (١) ، ولما استغسرت الخوارج عن القتل ، صاحت
رئيس «ع» : «وأخاه وأعباساه وأخيئنا بعنك»

سيد الشهداء في الميدان

موت العباس «ع» ظل الحسين «ع» وحيداً في الميدان بين أهله وأصحابه
أهريين كالأصاحي المدبوحة المشوغة ، صلا نكأه على هؤلاء الأبرار الذين ماتوا
دون مبدأهم وخقيدتهم .

وكانت أصوات النساء ترتفع بالمرئين فتزدها تلك الأخاء الفقير كرجع صدى
لعظم الإنسان ، وخبروته الشيطاني ، وتعث في الحسد قشعريرة ، وفي نفس نسي
لا يحد

في هذا الجو لصعب كان الحسين «ع» يعف ويتطلع تارة إلى الجيوش
المهاجمة ، وتارة إلى أرض معركة حيث الأشلاء ، وتارة أخرى إلى حم الأيدي
والأطعم والعت نظره حروح لسجاده «ع» تنوكت على عصا ويحر سبه بكثرة
مرصه ، فصاح الحسين بأمر كلثوم كي تحمله ثلاثاً نحو لأرض من سبل آل محمد

(١) راجع المتن من ٣١٦

وفي الخيمة ودع الشهيد أهله ثابة ، واعتصمها ابن سعد فرصة فأمرو رجاله بالشد عليه طالما هو مشغول بأهله ، فتصدى لهم «ع» وانقضى السهام بصدره

وعطش ، فطلب الماء ، فأبى عليه الشر ذلك ، ورماه أبو سخراف الجعبي بسهم في جبينه ، ورماه رجل بحجر على حينه ، فأخذ ثوبه يريد مسح الدم ، فرماه آخر بسهم ذي ثلاث شعب وقع على قلبه فقال «ع»

«بسم الله وبالله وعلى بركة رسول الله ، إني أنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت بني طيحي»

ثم أخذ من دمه الذي كان يشعب كالخيار ولطّخ به رأسه ووجهه وحينئذ
وقل :

«هكذا أكون حتى ألقى الله وحمدي رسول الله من ، وأنا مخاطب بدمي وأقول يا جند قلبي فلان وفلان»^(١)

وأعياه النرف ، فجلس يستريح ، فأنهى إليه مالك من لسر مشتمه ، وصره بالسيف على رأسه .

واضطرح «ع» على الأرض مبهوكاً ، ولم يكن أحد يجسر على قتله وهو في هذه الحال ، فصاح الشر بهم :

«ما وقوفكم والرجل انحته السهام والرماح»^(٢)

وهمحموا كالصاع المعترمة ، صرعه درعة من شريك على كتفه ، ورمه

(١) بطول الخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ والقفوف ص ٧٠

(٢) منقلب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٢ و بطول الخوارزمي ص ٢٥

الحصى في حلقه ، وضربه آخر على عاتقه ، وطمعته من أنس في ترقوته ، ورماه
بسهم في عنقه ، وطمعته صالح بن وهب في جبهه ^(١)

وطلب أن يسقى ماء ، فبحلوا عليه بشربة . ولما اشتد الحال رمع طرفه إلى
السماء وراح في دعاء أخير قال فيه :

« أَللّهُمَّ أَحْكَمْ بَيْنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا فَإِذَا هُمْ يَخْذِلُونَا وَيُغْلِبُونَا بِنَا وَقَتْلُونَا وَبِحَسْبِ عِزَّةِ
مِيكَ » ^(٢) .

ولما سقط وعاد العرس إلى الحصة ، ونظره النساء محزناً والسرح عليه
ملوياً ، حزن من الحذور باشرات النور بطنس وجوههن ، وبادت أم كلثوم
زينب العقيلة .

والمحمداه وأبناء واعلياه واجمطراه واحمزناته ، هذا حسين بالهراء صريح
كربلاء .

ووصلت إلى الحسى وقد دما منه عرس سعد ، فصاحت به : « أيّ عمر أيقفل
أبو عبد الله وأنت تنظر إليه . . ؟ » فصرف بوجهه عنها وهو يبكي .

ثم صاح برجاله : « أنزلوا إليه وأرسلوه » ، فدر له شمر ورسمه برحله وحلس
على صدره ممكناً بيده على شينته المقدسة ، وضربه بالسيف اثني عشرة
ضربة ، واحتر بعهده رأسه المقدس ^(٣)

إن في إيراد وصف الحادثة كاملة في هذا المقام من كتابنا المكرس للتحليل

(١) راجع الألفاظ في الإرشاد ص ١٦

(٢) مصباح التنجيد والألفاظ ومنها في غرر البحر ص ١٠٧ خلاص من لفظ المعجم

(٣) لفظ المعجم ص ١٠٠ ولفظ الخواري ج ٢ ص ٣٦

والمقارنة ، لأمر ضروري لاكتنال سورة لمحبة وللاإساية التي واجهها الحسين
الشهيد في لخطاته اللاحقة ، والتي تشكل لوحدها فصلاً ملحمة تحمل شحات
درامية لا تقوى أنقى لقلوب على احتيا مؤثر . فكيف بآرقه تلك الشحنة
لشهاد المعلوم ، اندبوح لوحشية لم يسجل هـ تاريخ شيب^١

فقد ذكر أبو محمد في مقتبه ص ٩٠ واصفاً هذه اللحظات لدموية لأخيره من
عمر سبط النبي بقوله :

وبقي الحسين ع ، مكسواً على لأرض منطحاً بدمه ثلاث ساعات وهم
يقول صبراً على قضائك . لا إله سواك . يا غياث المستغيث فاسد إليه^٢ يقول
رحلاً كل منهم يريد حر نحره الشربف . وعمر من سعد يقول ويلكم عخلوا
عليه

وكان أول من اندر إليه ، شيب بن رعي ، وبيده سيف ، فدهمه به يحتر
رأسه ، فمق الحسين ع ، طرعه . رمى بعدها سيف من يده ووثى هـ^٣ وهم
يقول :

وعلك يابن سعد ، تريد أن تكون بريئاً من قتل الحسين وإهراق دمه . وأكون أنا
مطالب به ، معاد الله أن ألقى الله بدمك يا حسين ،

فأقن^٤ : سنان بن أنس ، وقال : نكلك أنت وعدموك قومك لو رجعت عن
قتله ، فقال شيب يا ويلك إنه فتح عبيه في وجهي فأشبتا عبي رسول
الله ص ، واستحييت أن أقتل شيئاً لرسول الله معاد له . يا ويلك أعطي السيف
فأنا أحق منك بقتله . فأخذ سيف وهم أن يعلو رأسه ، فطر إليه
الحسين ع ، فارتعد ، وسقط السيف من يده ووثى هـ^٥ ، وهو يقول معاد الله
أن ألقى الله بدمك يا حسين

فأقر عليه شمر، وقال : نكلك أمك ما أرجعت عن قتله ؟ فقال : يا ويلك إنه فتح في وجهي عيبه ، فذكرت شجاعة أبيه ، فذهلت عن قتله

فقال لشمر يا ويلك إنك لحبان في الحرب ، هلم إلي بالسيف فوالله ما أحد أحق بي يدم الحسين ، إني لأقتله سواء شبه المصطفى أو علي المرتضى فأخذ السيف من يد سنان وركب صدر الحسين ع ، فلم يرهب منه ، وقال : لا تظن أني كمن أناك ، فقلت أودع قتلك يا حسين فعد له الحسين ع ، من أنت وويلك فلقد ارتقيت مرتقى صعباً طالما قتله النبي ص ، فقال له : أنا الشمر الضبائي فقال حسين ع : أما تعرفي ؟ فقال ولد الزبا بلى أنت الحسين وأبوك المرتضى وأمك الزهراء وجدتك المصطفى وجدتك خديجة الكبرى . فقال له : وعك إذ عرفتي فلم تقنعي ؟ فقال له : أطلب بقتلك الحائزة من يزيد فقال له الحسين : أما أحب إليك شجاعة جدي رسول الله أم حائزة يزيد ؟ فقال : ذائق من جائزة يزيد أحب إلي منك ومن شجاعة جدك وأبيك فقال له الحسين : إذا كان لابد من قتل لاسقي شربة من الماء .

فقال هيهات هيهات ، وافقه ماتدوق الماء أو تذوق الموت غصة بعد غصة وجرعة بعد جرعة ثم قال : يا بني لرب ألت ترغم أن أبالك على الحوض بسقي من أحب ، أصبر قليلاً حتى يطبق أبوك . ثم قال وافقه لأدعئك من القفا ثم أكنه على وجهه الشريف وجعل يخر أوداجه بالسيف ، وكلما قطع منه عصاً ، نادى الحسين ع ،

يا محمداه واعلياه واحسانه واجعفراه واحمرناه واعقيلاه واعباساه واقبلاه
واقلة ناصرنا والمغربيناه

ماحتر الشعر رأسه الشريف ، وعلاه على قناة طويلة فكبر الفكر ثلاث
تكبيرات .

ولم يكتف هذا الرهط الشيطاني بما فعل ، بل تكالوا على الحسد المسمى
المفصول الرأس ، يسلبونه سترته ، حيث لم يتورعوا عن قطع إصبعه ويده اليمنى من
أجل خاتم وثيقة سروال .

ونظرت سبط محمد في كربلاء
فردا يعاسي حربه المكظوما

نحمر الهالعه سيوف أمية
فتزاهم الصمصوم فالصمصوما

فالحشم أحمى لي الصعيد موزعاً
والرأس أمسى في الصعاد كرمياً (١)

وسرّكت مطامع انري ولدنيم رحس اس سعد لكاس في
صدره ، عادي ألا من يتندب إلى الحسين فيوطيء الخيل صدره
وظهره ١٢

وتنادى له عشرة لا يقلون عنه صيعة وفوات صمير ، هداؤوا بحبولهم حسد
الحسين لظاهر ، صدرًا وظهراً حتى لصقوه بالأرض
وبعد أن انتهوا من مهمتهم لشاة أقبلوا على من ريادة بتقديمهم أميد من مالك
يرثيهم شعراً يتباهى بما اقترفته يداه :

(١) أبيات من مرقية في الحسين تكلمك الحسين

عن روضنا الصدر بعد الظهر
بكل يعبر^(١) شديد الأسر

فأمر لهم بجواز كل على قدر ما أظهر من حسنة في حرمة الكراء
وقد ذكر السيوطي أن «علة هذه الطعمة بوضع الخيل جسد الحسي ، ما لم
يقتل في جميع الأمم بأشراط الخلق ، من القتل بالسيف والرمح والحجارة وإجراء
الخيول

وحرى وصف هذه العلة شعراً على لسان أبي ديب شيخ لقطبي لتوفي عام
١٢١٠ هـ فقال :

فليت أكفأ حاربتك تقطعت
وأرجل بهي جماولتك جدام
وخيلاً شدت تردى عليك جوارياً
عقرون فلا يلوى من لحام
ورضت قراك الخيل من بعد ما غدت
أولو الخيل صرعى منك فهي رمام
أصبت فلا يوم المرات سير
ولا قمر في ليلهن تمام

...

(١) العرب العرب السرج الخيل

وهكذا استشهد الحسين ، وهكذا قتل
استشهد راضياً مرضياً
معمداً شهادته بالدم الزكي
قادياً عقيدة حده
رصاصاً راية ثورة بلوب لدم
ثورة كل مظلوم صد كل ظالم
م يرح أشراً ولا بطراً ولا مُفْسِداً
بل طوبى للإصلاح في أمة الرسول
صاح في وجه المستأثرين بالضيء : أني ارحموا
عمل بالقول والفعل أمام ما كنتم عهد الله
نصح مطهري الفساد ومبطلي الحدود
قال لهم : أنسبوني من أنا ،
هل بحق لكم قتل وانتهاك حرمني ؟
لكم الصالحات التي ماتت
والأطهار التي عصفت بالعموم
أصغت الآذان وأعمت البصائر
تكالبا على رحمة الرسول
كبوشق كاسرة
أحدهم يحلم بالمال
وآخر يملك الري والدليل
والباقون يدعو أنفسهم للشيطان
سيف الحق ما ارتفع إلا بدراع الحسين
شعار العدل لم يُسمع إلا من هم أي عدا الله

كلمة الإصاف ما لعظما إلا شعثا سيد الشهداء

لموت دون العقيدة محط هواه

الذود عن الإسلام مهوى قزاده

بقاؤهم صمير لاسلم هدف بهت

بحقاق الحق مرمى ثورته

وقف المحريف والزيف مبدأه

توبيد إسلام جديد رسالته

الإستشهاد في سبيل الله قدره

ما كانت له عقبة كسرى

ولا كانت له نغصية سلطان

ما هكر كاسراطور

ولا عمل كفرعون

ما عرته مضامع ملك

ولا رفث جفنه الديويات

كان يصبو إلى العلا

حيث مثوى الشهداء والاختيار

وكان يعرف أنه قتيلا ودبيع ومهان

فقدم

السر الإلهي رسم خطواته

وحكمة الرب كنت مصيره

وجعلته مثيلاً وحيد

لم تحب مثيابه كل لأديان

كان نسرأ أعطي وسائل بشرية

وكان شهيداً لا نيباً
 أحد من لأسياء الآلهة وعداياتهم
 ولم يوهب مثل بؤنهم
 فكانت وسائله أرضية
 ما استعان بعدد وحدة
 في سبيل ثورته
 فتورته مريدة بوسائلها
 لم تكن ثورة العصابات وانيف
 بل ثورة الروح والصميم والفكر
 خلّدتها الأزمان
 وقادستها الدهور
 ونزعت تكريمها للأجيال
 هي ثورة لا تزال مدوية
 ترجع صداها كل الأكنان
 توصل هتافها كل الأزمان
 تُبرر سلها كل الأنفس
 هي رمز لقبول الحق
 بهبة لي ولك ولكم
 وله ولها ولهم
 طالما كرمنا العلم وحشقتنا الحق
 طالما نبذنا الانحراف
 وأحببنا الصراط المستقيم
 هي ثورة لي ولك

هناك نحن مؤمنون
 سكنا في قليبنا
 لا يبرد أمدا
 ظلما في حنايانا رحمة
 وبين أضلعنا إيمان
 وإذا تعاملنا بالعدل
 نحن حييون
 وإذا حافظنا على عقيدتنا
 فنحن جند في ثورته
 وإذا دفعنا ظلما عن أحد
 فنحن كمسلم بن عقيل
 وإذا رفضنا ظلما عن أحد
 نحن كقبس بن الصبداوي
 وإذا ذمنا المتصدين للعبث
 نكون كسعد وثي الخنوف الحارث
 وإذا ثبنا عن غيبنا
 فنحن كالحرّ الرياحي
 فلنأل أنفسنا إذا كنا مؤمنين . . ؟
 وهل تصلنا صيحة سيد الشهداء . .
 هل يصغي لاستغاثته .
 هل يُبصر رابته المرموعة . .
 أما عصفت بنا نعمة يزيدية . .
 أما كنا عمر بن سعد في لحظة ما . .

أما تشابهنا مع ابن زياد في موقف . .

أما فعلنا كالشمر في مسيرة دنيانا . .

أما قرأنا شيء في حرمة لأسيدي

أما شعرنا بدنو من الحصين بن تميم . .

أما رمينا الحسين سهم قط

كما فعل أبو الحنفية الجعفي

أما ضربناه بسيف كركك بن لمر

أما كنا أبداً كزرعة بن شريك

أو سلطان بن أس

أو صانع بن وهب

أو ابن حويبه ٢

كيف لا وحر نصر على ظالم

ورضى به ظلم على منصف

وسمع آخرتنا بذياب

وسم تسليم لدليل

ومررنا بالعيد

ممن قام بحسين ثورته ٢

لنصل هكذا

استدحين يأكل محوتنا

والتريف بعنف حياتنا

ولأطباع تلون أخلاقنا

لم دبح الحسين في فلاة كربلاء ٢

أ لأجل أن نظل كما كنا . .

سَامِ الْعَصَفِ فَسَكَتْ

وَنَنَامُ عَلَى الضَّمِيمِ . فَخَلِمَ

مِنْ أَجْلِ كُلِّ هَذَا

وَطَىءَ الْخَيْلُ صَدْرَهُ وَظَهَرَهُ ؟

أَمْ أَجَلُ أَنْ يَكُونَ كَمَا نَحْنُ

رَفَعَ رَأْسَهُ عَلَى رِمَحٍ ؟

أَمْ أَجَلُ بَوْمَةٍ يَهْمُ

أَمْ أَجَلُ حُرُوعٍ نَارِ

أَمْ أَجَلُ قَعُودَةٍ تَحْرُكُ

أَمْ أَجَلُ مُرَارَةٍ تَقْدُمُ . . . ١

لَمَكْسِ كُلِّ ذَلِكَ فَمِلْ مَا فَعَلْ

هَسِبْ

وَلْتَحْجِرْكَ

وَلْتَنْثِرْ عَلَى الظَّالِمِ

وَلْتَفْتَحْ مِنْ أَحْسَادِهِ أَشْوَاكَ الصَّبِيحِ

وَلَنَا فِي ثَوْدَةِ صَيْدِ الشَّهْدَاءِ نَبْرَاسِ

وَفِي شَعَارَاتِهَا هَدْيٌ وَدَفْعٌ

وَفِي حَقْفَوَاتِهَا حِمَاةٌ وَإِبَاءُ

وَلْيُرَدِّدْ مَعَ مَعْلَمِ النَّوَارِ

« الْمَوْتُ أَوَّلَى مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ »

وَالْعَارُ أَوَّلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ »

وَلْيَنْصُرْهُ إِذَا امْتَصَرَّخْنَا

كَمَا نَصَرْنَا حِينَمَا امْتَصَرَّخَنَا

ولا سبي أنا حدثنا
 هي تدكرنا عبرة وتفريج
 يُعيد صور تقصيرنا
 وعُشقتنا لذواتنا وأطاعها
 وبعدنا عن الدرب الصحيح
 وضللنا في آمن ما ملك .
 فإن فعلنا كما أمرنا الحسين
 وإن مشينا خلف ربيعة الرسول
 ضحكاً راحة القلب
 ورعى الخائف لرحوم
 فلسهم بل جهاد
 إلى أن ينقض نسل يزيد
 ولرب رأس الحسين من عبي سر لرمح
 ولشهادة كل يوم في كربلاء دواتنا
 لها بالمولت عار على الفنى
 إذا تخالف مشوراً وفارق مجرماً
 فإذا عشنا لم نندم
 وإن متنا لم نكلم
 فالحسين ليس مرحلة فحسب . .
 بل مسيرة
 وليس وسيلة
 بل غيبة
 وليس أسلوباً

بل نتيجة
 وليس تظاهرة . بل مبدأ أريا
 سلام على ميث محمد
 سلام عليه يوم ولد
 ويوم مات
 ويوم بيعت حيا
 سلام عليه
 يرأساً لنا وموتلاً
 وقُدوةً وملاذاً أخيراً
 في رحلة أحزاننا
 من المهد إلى اللحد .

الفصل الثالث

البحريرة التي أسقطت أمية

ليس ثمة من سب لسقوط عرش أمية إلا واتصل بحريرة كربلاء . وليس أنف
تصرّ الذي تحت أسباب سقوط أمية ، من رده إلى عوامل أخرى ، تبعد أو تقرب من
كربلاء ، حتى في أحد المؤرخين هذه العوامل بالتسجيل أو التحليل ، يأخذونها عن
أنها عوامل منفصلة محدّدتها ، لما خصائصها الكاملة التي إذا اجتمعت شكّلت
عاملاً وسبباً لما جرى .

ولكن المدقق البصير لهذه العوامل التي تدور للبيان متباعدة لا تحت بعضها
بصلة ، يجد أن ثمة خطأ رصفاً غير مطّور يربط بعضها إلى بعض ، ويشدّها لتكون
في النهاية سلسلة واحدة متعددة الحقائق ، لكل حلقة خصائصها المميزة ، التي لا
تتمت من الأخرى ، بل ترتبط إليها برابط موضوعي من لحمة واحدة

وردّ أسباب سقوط أمية إلى عوامل تبعد عن جرائر كربلاء ، طوا إعطاط لقلعية
هذه المنحمة ، وكثرت بين تعلّلات العصابة الإلهية ، وإلقاء عمدي لكلّ لشهادات التي
سبقتها ، وعدم إيمان بسوءات الرسل والأوصياء .

وسمى بالفتوح والآراء التي تصدت لنحلل مناس سقوط العرش
الأموي . ولكن هل أن يحصى في هذه الآراء . سذكر لكل من سبق وأطلع
عليها . بأن إحدى معجزات استشهاد الحسين . كان سقوط أمية . وهي معجزة
رمية لم تكن هدفاً حددتها شهادة الحسين . بل لحقت بها لحقت به من معجزات
كبرها . هي ميراث الأعداء . أيها أعظم أثر لمعجزة التي حققتها هذه
الشهادة في صميم الأمة الإسلامية . أم معجزة سقوط أمية ٤ عند الحروب
سيدور حول عطمة المعجزة الأولى . فهي الأصل الذي هدفت له ملحمة كربلاء .
فما لمعجزتان لفتان تعدمتها إحداهم وعقبت بها لأخرى . عصمت الطمعة والأفلاك
والنفس بعد المقتل مباشرة . وسقوط أمية بعد عدد من لسنين . فهي معجزتان كان
لا بد من حدوثها بأثر مضمناً أو لاحقاً بالمعجزة العظيمة التي كان مسرحها الصبائر
والأفكار هموع أمة الإسلام .

وهنا لابد من طرح بحجة على سؤال من الممكن أن يحول في لأدهد . وهو
سؤال ذو ثلاث نقاط :

- ١ - لماذا هزم الحسين عسكرياً ٥
- ٢ - لماذا تأخر سقوط أمية ٥
- ٣ - لماذا تأخر الحسين في عهد يزيد بالذات ٥

للإجابة على سؤال لأول . لابد من النظر بعين الاعتبار إلى كون هزيمة حسين
ما كانت لتتم على عهد يزيد . إلا لأن هذا العهد كان بطرف مناسب لإظهار
نواقص السلطة الممثلة بيزيد كخسفة على المسلمين . برحم آل البيت حقهم في
هذه الخلافة . وبوشاءات العناية الإلهية لأعدت لمهمة لاستشهاد حسين في غير هذا
العهد . مما سبقه أو لحقه من عهود . ولكانت أمدته بقوى أضعفته في حينه . فينصر
ولا يستشهد . ويسجل التاريخ نصرة إلى جانب الانتصارات العسكرية التي تحفل

بها صفحاته الكثيرة

أما إذا تأخر سقوط أمه بعد امتشاده بحسن ، ما دامت عو من هذا السقوط
تكوّن بإعمار من هذا الاستشهاد ، فذلك لسر آخر أعدته حكمة القنونه لكي
تطول فترة الدم ، وتفاعّل عو مل لهو من في صميم لأمة لإسلامية ، حتى إذا ما
هبت ، هبت كبركان احترت سحوته طويلاً فكانت ثورته حتى عناد أسماء

وكي هو معروف في علم الطبيعة ، أن كل ما يحصر دوس نفس برد دفقة الصخرة ،
وهذا ما سحب على علم النفس . أن هذا الموضوع بشكل يحصر مهم في
عناد بطل النفس ، حيث يعرف بالكبت ، يكون نفسي الذي يسهل فحار ،
إما أن يكون بخايا عبي ، أو سباً فيده ، لهدم لا يسهل

أما إذا تأخر بحسن في عهد يرد بطل ، في اليهود الى من الكتب بحارة
هه ، إذا أنه كان مقدراً أن يكون نيرة لشهادة شهادته في هذا بطل بطل في
هذا العهد بعينه ، لا من أجل إظهار عورات وسوء العهد به فحسب ، بل من
أجل جعله كمثل سوءات كل اليهود التي يصح فيها الحق ، وترفع خلالها ربات
السلطان ، وما كان أحمر العهد يريد لتمثيل هذه اليهود

ولنحرص لأن الحمة آراء حول أسباب سقوط أمة ، المباشرة وغير مباشرة
في كتب أنو لشهداء لتعقاد رأي يقول إن مصرع الحسين هو انداء القتال
الذي سكن حثام الدولة الأموية حتى قصى عنها

وفي كتابه عن معاوية ، يرد العهد صباغ للدولة الأموية بل لزعيم
المصرية والبنابية الذي ابتدأ مد نام مؤسس الدولة الأموية معاوية

ولمسهودي رأي يقرب من هذا المعنى ، إذ يذكر أن التعاجر بين
برره قيس ، واليمس ، وتحرك العصية في البدو والحضر ، أدى إلى انتقال لدولة

من بني أمية إلى بني هاشم .

ويرى المستشرق حولد سهر ، أن عمر من عند العرب أحد أمراء أمية الذين تروى في شدة صالحه ، ولدي كان جاهلاً بالأمور السياسية عجل سقوط العرش الأموي ونصف الحكيم ، يربى بإقدام يريه على قتل حسين ، بأعظم خطأ سياسي صدر من بني أمية فحطمهم سباً مراً ولم يبق منهم أثر ولا خبر .

ويرى بعض مؤرخين أن سقوط الدولة الأموية كان بفعل نشاط المعتزلة لإحلال عباسيين محلهم . مما أدى لخلعهم العصر العباسي الأول للأخذ بذهبهم كالأموال والمعتمدين والوثوق ، وحدثوا جملة مذهب رسمي للدولة .

وبرع الحنبل إلى اعتبار مصرع الوليد بن يزيد ، ببدءاً بهيبة الدولة الأموية ، بعد أن تشرب دعوه الخوارج في سورية مع عيب هبة الخلافة بفعل خلفاء أمية .

إذا نظرنا إلى هذه الآراء متحدة ، لما وجدنا الأسباب التي اعتبرها كموامل رئيسية لسقوط أمية ، لتخرج عن انضمت به أهداف ثورة الحسين عليه السلام قام يقف في وجه الانحراف الذي بدأ على عهد عثمان ووصل إلى عهد يزيد ، والذي اسمر إلى آخر حلقة أموي ، بحث لم تتغير الأرضه بني يرتكر عليها حكم ، والتي ظلت الخصائص هي دنيا لم تتبدل لوجود ، وحلت الآفات تحرفي هبكن لعرش الأموي ، بن ردادت فاعليها في أواخر هذا حكم ، حسباً أحدث الخلافة تصل بقوه البفكم فعل يزيد اثاث ومروان الثاني ، واستحلب لعصية القبية حتى أصبحت مرقاه لكل طامع بالعرش .

ومما يؤكد رأينا بأن سقوط أمية كان نتاجاً خاصاً مائة في مائة من إعتبار كبرلاء ، أن لدولة الأموية بعد أن حصل مروان المعدي مركز خلافتها بعيد في حوران بحوار قيس ، ومحاولته إنشاء عاصمة جديده في عر مجدها الحربي ، وحتى عصر هشام سنة

١٢٥ هـ حيث كانت الدولة متدهية اليأس ، لم تصمد لأكثر من سبع سنوات بعد هذا التاريخ ، وسقط سقوطاً غير مروع ، جعل لدهشه هي العاصم يشترك لكل من خبر قوتها وعابى . يحار سقوطها المريع

وإذا لم تكن حرية قتل الحسين وآل است هي نسب الرئيس الذي قوض الدولة الأموية فأى حرية نكسر من هذه الحرية يمكن أن تتفاعل داخل المجتمعات الإسلامية وتشت كل هذه الثورات التي تلقى والتي كان من سببها أن يحدث تحيراً في حثاث النظام الذي انكسر ، والتي سبب قتل حميد الرسول ، هـ ، وآل بيته الأبطال

فما هو معاوية الثاني يقول

« أنها الناس إن حدي معاوية نارح الأمر أهله ومن هو أحق منه لقائه من رسول الله ، هـ ، وهو علي بن أبي طالب »

وعندما تتفاعل عدم مع قوم نفس في نفس من القاتل أفلا حذر معاوية في نفس رجل الشارع الذي اعتبر نفسه مسؤولاً عن خذلان الشهيد من لشهد وأنو الشهيد ، حسين ، هـ ، مقابل معام رائف وبني له الدم وسكب لصمير ٢

ولم ينف هذا لحيث على رجل الشارع من تعداه إلى أفراد لأسرة الأموية غير معاوية الثاني ، فإذا بعد ذلك بكك للمحاج

« لا تعرض محمد ابن الحنفية ولا لأحد من أصحابه ، حسي دماء آل أبي طالب ، فليس بها شفاء من الحرب »

وهذا علي بن عبد الله بن عباس حد أبي لعماس وأبي حمزة يقطعه بواقعية حرية - الحميمة - في أقليم سلفاء بالأردن ، حيث أبرره بها التويد من عد لملك

ولم يعب حدود تكيت الصمير عند مرد من بني أمية ، ولا عند حدود فعل واحد . فهي هو هشام بن عبد الملك بعد أن علم بقتل زيد بن علي وولده يحيى ، حزن عليها حزناً شديداً وردد : « وددت أني كنت التديبها »
ويأتي مروان آخر خلفاء أمية ، بمنع عن شتم ولس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

وفي موقف خلفاء بني أمية الذين أغلروا العروش بعد ثورة الحسين ، دلالة كافية على أنهم عواقبهم هذه . كانوا يقدمون على فعل مطلق لما كانوا يجدسون تعجراً من يوم وآخر ، يدوام تذكر لباس منسأة آل البيت بعد قتل عدلهم . « جنبني دعاء آل أبي طالب » ، ولأخيه اسم مروان عن لسان أمير المؤمنين ، وسبه تصل معاوية الثاني من فتنه جذه معاوية وبه يريد

حتى يريد بهه لما رأى حزن أهل بيته على قتل الحسين^(١) . وسمع تغديسه مع أولاد علي وعظمتهم ومظلوميتهم بين الناس ، صمت وأراد تثرته به مما جث به . بإلقاء المسزوبة على عمامه ، وقد سمع ذات يوم يقول : « إن سلطنة الحسين كانت أهون علي من هذا المقام العالي الذي طار به آل علي وبنو هاشم »

وهو هو يحيى بن الحكم يقول لبني أمية لما سمع قتل الحسين : « حجبت عن محمد » من : يوم القيامة ، لن أجامعكم على أمر أبداً .
ورد ذكر هذه الحوادث وما يليها في كتاب : « رأس الحسين » لاس تيمنة^(٢) .

(١) لا زالت روضة يزيد قد بنت عمرو بن مهمل الرأس مصلوب على باب دارها . وشاهد الدم الطري يطير منه حطم النصارى في قلبها فدخل على يزيد في محبة سائرة الحجاب وهي تصيح : « رأس ابن عبد رسول الله مصلوب على دارنا »
فقطاعها وقال لا ، انزل على الحس لأنه صريخة من عاشر حتمت عليه ابن زياد .
(٢) « رأس الحسين » ط القاهرة ص ١٦٦ وما بعدها .

وعلى لرعم من محاوره المؤرخ بركة يريده ، إلا أنه يعود إلى ذكر ما قبل ما يتفق وما
تناقضه البروة ناسايد فونه ، وتعلق عليه بأنه حلاق وسهاد ، وأن يريد لم يعلم بقتل
الحسين ، ولم يكن يريد به ، ويدكر عنه أنه أمر لعهد بن شيراز بعثت مع السبا إلى
مدينة ، رجلاً أميناً معه رجاء وحيل ، ويكون علي من الحسين معهم ، ثم نزل
للساء عبد حريمه في دار اخلافه ، فاستعملهم ساء آل معاوية بالسكاء والسواح على
حسين ، ثم قتل لداحة ثلاثة أيام ، وكان يريد لا يتعدى ولا يتعشى إلا ومعه علي من
حسين وأخوه عمر ، فقال يريد يوماً لعمر - وكان صغيراً جداً - أنقاتل هذا ؟
ونشار إلى به حديد من يريد يريد بذلك محارجه ، فقال عمر أعطني سكيناً
وأعطه سكيناً حتى يتقاتل فأحده يريد وصمه فيه وقال ششينة أعرفها من غزوم ،
هل تلك الحية إلا حية ؟

ولما ودعهم قال لعلی بن الحسین :

« قبح الله ابن سجة »^(١) أما والله لو أني صاحب إليك ، ما سألي عصلة إلا أعطيتني إياها . ولقد كنت الخوف عه بكل ما استطعت ولو هلاك بعض ولدي . ولكن الله قضى ما رأيت .

ثم جهزه واعطاه مالا كثيرا . وكساهم وروى بهم رسولاً آميناً . وقال به

١٦ قال يزيد انه سكت عنه عن التلميح ابن سمية بعد هجرة اهل الحيرة من بلادهم الى بلاد الشام في سنة ١٢٣٢ هـ. وقال يزيد انه سكت عنه عن التلميح ابن سمية بعد هجرة اهل الحيرة من بلادهم الى بلاد الشام في سنة ١٢٣٢ هـ. وقال يزيد انه سكت عنه عن التلميح ابن سمية بعد هجرة اهل الحيرة من بلادهم الى بلاد الشام في سنة ١٢٣٢ هـ.

كأنني بكل حاجة تكون لك

ولما دحيت الساء عليه ، قالت فاطمة بنت الحسين : وكانت أكبر من مكينة

بإيزيد بنات رسول الله ه هي ه مايا

فقال

يا بنت أخي أنا لهذا كنت أكره

قالت :

والله ما تركونا إلا خرصا .

فقال

إبة أخي ما أتى إليك أعظم مما ذهب لك

ثم أدحيتهم دره و أرسل إلى كل امرأة منهن يستطعنهم عن فقدته ، فميس من
إمرأة واحدة تدعي شيئا بعد ما سمع إلا أصغفه لها

فهن بعد هذه الوقائع ولتصرفات من يريد من أبعاد سباب سقوط أمية عن فعل
معجزة شهادة الحسين بكر بلاه ؟

وكيف لا تصل الأمور إلى ما وصفت إليه بعدها ، غير ما كان قنبا اهلاقاً
من مسلمات اتصال أول الشئ بآخره ؟

وما عذر أولئك الذين اتعدوا عن حوهر الخليفة ليردوا سقوط عروش أمية إلى
تعصب بني أمية للعرب ، بشكل أدى إلى تنمية الحقد في نفوس الموالي - المسمون
بغير العرب - ؟

وأية حجة تبرر آراء بعض المصنفين الذين حردوا كربلاء من كل إحصار محققين
بدلك صحيح الإلهية ، وداكرين أن الأضلاع السياسية لعنة مظلمة مستعلة إتحدت من
مقتل الحسين شاراً أشه بقميص عثمان تلوح به لإرادة الدولة الأموية ؟

وسواء رد بعض المؤرخين سعوط أمية إلى التماحير بين قبس وابن ، أم إلى مصرع الوليد من يريد ، أم إلى دعوة الخوارج ، أم إلى جهن عمر بن عبد العزيز بأصون السياسة ، أم إلى أي سب آخر . نفل حطيه قتل الحسين التي اقتردها يريد هي المؤثر الأوحى لدي بذات مه بداية لعد العكسي لسعوط الحكم لأعوي ، بد طل المسلمون يظروا . إلى حلفاء أمية نظرتهم إلى محسن سرقوا الخلافة بوسائل القهر والإدلال ، وقلة بعثرة السي المقدمة التي راحت في سبل رفع الظلم عن كاهل الأمة الإسلامية . وحمد روحانيب من لعت

وكان مسلمون يسمون قتل استشهاد الحسين على سبب الأخطى هذه الأنباء التي تصور لهم لإلغام لساوي الذي وصل بي أمية إلى الحكم

لعت جدودهم والله فضلهم
وجدت قوم سواهم شاعل نكد
هم الذين أجاب الله دعوتهم
لما تلاقى نواصي الحيل واحتلوا

ويوم صلب والأبصار خاشعة
أمدتهم إذ دعوا من رهم مدد

على الألى قتلوا عينا مظلمة
لم يسهل شد عه وقد شدوا

وبعد استشهاد الحسين ، صاروا يسمون كل ما يصور مثالب حلفاء أمية ، فقد قال عبيد الله بن الحر الحنفي واصفاً أمية

يبيت الشاوي من أمية قوماً
وبالطف قتل لا ينال حميمها

وما ضيع الإسلام إلا قبيلة
تأسر نوكاها ودام نعيمها
واضحت فتاة الدين في كنف ظالم
إذا أعرج منها جاب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفك نفسي حزينة
وعبي نكبي لا يحف سجودها
حياتي أو تلقى أمية محربة
بذل لها حتى المات قرومها

هكذا هذه المعدادات الشربة المتعاقبة ساء في نقاط العقول الخائفة ، فقد
حسنت هذه الأشعار بعد لفظ ، روح الإحساس بالظلم العادح من خلافة أمية ،
وكشفت عن مهم تام لما كان ، وإلا ما آلت الأمور ، فكان أن بدأت مرحلة من اندم
الجماعي تتعامل بين أفراد المجتمع الإسلامي ، تُرجعت إلى مواقف وكتابات أظهرتها
حالة المقت التي سادت في مختلف عهود بني أمية
وإذا قلنا قائل ، فذلك أهول الشرير ، أما إذا قلنا حليمة أموي فلا معنى له إلا
تفسيره وشهد شاهد من أهله ، وهذه صورة للحكم الأموي كما صورته أحد
تخلفاء بني أمية ، إذ قال (١) :

لقد علك أذكرك آل سعدي
فنحن الأكثرون حصي ومالا
ومن المالكون الناس قسراً
نومهم المدلة والنكالا

(١) هو خليفة يزيد بن يزيد

وتوردهم حيا من الحنف دلا
وما نألوهم إلا عبالا

فأي شاهد أطلع من هذا على كل المنازلات حول هوية الحكم
الأموي ؟ وأي شهادة على تفرق الأسرة الأموية ، أدل من قوله انما من ابن
الوليد لأخيه بشرحها حرصه على حلح لوليد والبيعة ليريد ، يا بني مروان إني أظن
أن الله قد آذد في هلاككم ، * وقوله ضمرا

إني أعيدكم باقة من فن
مثل الخيال تسمى ثم تندلع

إن البرية قد ملئت سياستكم
فانتمكوا بعمود الدين وارندعوا

لا يقرن بأيدىكم بطونكم
فتم لا حيرة نفي ولا جرع

ومها كانت الخال التي ك إيب حكم بي أمية حتى اندثرت دولتهم وآلوا إلى
الغناء ، فإن يزيد قد حوى عهده ما لم يختره حكم خليفة لا قبله ولا بعده .

هي كذب لغز من صحيح البخاري أورد قول النبي ، ه ، هلاك أمي
على يدي أغيلة من أمي ، ، وعن أبي هريرة قال ، سمعت رسول الله ، ه ،
يقول ، هلكة أمي على يدي غلظة من قریش ،

وفي انصواع من معرفة عن سعد لروابي عن أبي الدرداء عنه ، ه ، أول
من يبدل شئ رجل من بني أمية يقال له يريد ،

وفي مصادر أخرى مها معاوية ومقتل الحسين لحواردي . وتاريخ أبي
العدا ، وكور اندقات للمناوي ، وتاريخ الطبري ، وكتاب صهيبي ، قال رسول
الله ص : « إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه »

وفي فتح الباري ، أن أبي هريرة كان يمشي في السوق ويقول : « اللهم لا
تتركني سنة ستمي ولا أمانة الصبيان » وكان يشير بذلك إلى حلافة يزيد .

ولكن لأمة الإسلامية تجاوزت قول النبي ص : « ولم تمثل له مقتل معاوية
حيث ارتقى سره » ، وارتفعت رشح الأعماع الذي كان يطرح فوق عيوبها من ميراث
معاوية فيعطي منها البصر .

وإذا كان المسلم بعد استشهاد الحسين يندكر شيئا . فإنه من يسى ندكر مقتل يزيد
للحسين وعذرة آل البيت ، وحمل رؤوسهم على أسنة لرماح ، وسبي حرم رسول
الله ص إلى دمشق ، ومكته لشباب ربيعة الرسول ص ، بقصيه ، وترديده ذلك
البيت اشيع : « ليت أشباخي ألع »

وإذا لم يسى هذه لشاعة ، فلأنه تمثل وحدايا ومكرياً خطورة قتل مسلم لمسلم
بدون حق ، وشناعة إيذاء مؤمن لمؤمن ، وحطية ظلم أمر الأمة القائم بالقسط
فكيف إذا كان هذا المسلم المقتول ، بمكانة سبط النبي . وهذا المؤمن المؤدى هو
الحسين بن علي ، حبيب الرسول ورباعته ، وسيد شباب أهل الجنة .

هنا يتحد مقتل بعداً فوق بعده اللا إنساني فزوال الدنيا لأهلها من قتل مسلم
لمسلم بدون حق ، فكيف يقتل مسلم حميد بي الإسلام ، حيث كان يقصد في قتله
قتل حق الإلهي الذي يمثله فيكون قد أضاف إلى قتله بدون حق ، جريمة قتل
الحق أبصاً المتمثل في تعاليمه ونورته . وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا

وفي إيداء المسلم للمؤمن يد ، للبي ، وإيداء النبي ، إيداء الله ، وفي إيداء الحسين
على الآدون محي يتجه إلى العناية الإلهية التي أعدت الشهيد وهبات له سبل الدعوة
إلى حقها لأسمى ، هم بعد الإيداء مقصور هنا على مؤمن ما ، بل اشتمل على
قاعدة الإيمان ذات ، التي وضع ركنيتها سيد من آمنوا وحافظوا على إيمانهم ، وسيد
من استشهدوا في سبيل بقاء الإيمان مُترعاً في الصدور والحنان .

وفي قوة الرسول الأكرم ، إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد
أبداً ، تفسير مؤكّد لمعنى ما سبق في قلوب المؤمنين فحب أودع قتل الحسين حرارة
لا تبرد أبداً منها اشتد صقيع لصلالة حول لقلوب ، ومنها علا صقيع الانحراف فوق
الصدور ، إنها حرارة قتل لمسلم باسم بدون حق ، بل ظلم لم يسفه ويحقه ظلم .
وهي دفء أدته غير المؤمنين للمؤمن ، المستمدة طاقاتها السرمدية من عصبة النبي
وعصبة الله تعالى لعصبة رسوله

حرارة لا تبرد لأنها مُستدّة من دار قتل سيد الحق بدون حق وحرارة لا يصب
دفعها لأنها كوت قلوب المؤمنين لبعاً لإيداء سيد المؤمنين ظلماً وقسوة

فهما سى لمسلم . فإنه ليس كلُّ هذا الذي تمثّل حير تمثّل في تجرير يد ودمويته
وموقعه الشامت من آل ليت ، حياً أشرف ركب النبي على ثبة حيرو ، فأشد
يقول :

لما بدت تلك الحمول واشرفت
تلك الشمس على ربي جبرولي

عقب الغراب فقلت قل أو لا تفل
فلقد قضيت من النبي ديوي

عسى «قضيت من النبي ديوي» ، أنه قُتل للنبي «ص» ما سبق وقتل
له «ص» يوم بدر ، ووصف نفسه بتواريخ مع شخص الرسول الأعظم ، وهو الماسق
الشرير الذي قال فيه الرسول «ص» ،

« لا يزال أمر أمي قائماً بالقبض حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يُقال
له يزيد » .

وقد رأى المسلمون بؤرة رسولهم «ص» تتحقق في شخص يريد ، الذي ما أن
عُقدت له تلك البسة الشادة ، حتى هبَّ ببب المدينة ، ورمى البكة بالمجيق ،
ويقتل الحسين وأهل بيته ، ويتلَّ بجسده الطاهر في صلاة كربلاء ، ويعمل رأسه على
رمح إلى دمشق .

وكان خليفة ماكرًا ، اعتنق عهده شاعة كبيرة نَحَلَّت في قتل الحسين ، وحنَّته
بوقعة الحرة ، قل أن يقتله داه الحب في مطلع شانه ^(١)

فلو ارجعنا كل الحركات التي داوت الحكم الأموي إلى مصدر واحد ، لو صعدت
إلى حيث تنطلق المظالم والاعتراقات ، التي بدأت بسيطة وكبرت وتوعدت تسابقها مع
كل خليفة أموي حديد ، ولو وصعنا إصبعنا على مكر هذه الحركات ، لانصح له
أنها تستفي كلها من سع واحد ، أوله في كربلاء حيث بيع وأجره في الزاب حيث
صبَّ جارحاً أمامه كل الزكام من قسَّ الحكام الظلمة الذي بهه خلفاء بني أمية في

(١) انظرت الروايات في حقه

درب أمة الإسلام ، باسم الإسلام ، الذي هو مهم براء ، فانقرضت عروشهم
وسقطت دوتهم سقوطاً مروعاً وكأنها لم نعم

وبقيت عقيدة الإسلام التي تكالوا عمياً قرأ من لرماد ، وعمدوا فيها تشويهاً
واستعلالاً وتكديلاً باسمها حتى كهر للإسلام هؤلاء المسلمين ، محبوسين عليه إسماً ،
الهادمين له من الداخل قولاً وعملاً .

هلا سيف نعهم ، ولا الهدم ، ولا السكيل والإرهاب ، وارتدت سهامهم
الحاقدة إلى نحورهم ، وكانوا بأفعالهم إنما عمروا قور هياتهم بأيديهم

ولم تترك كلمة لشهيد قل مصرعه مكرئلاً صبيحة تطلق في هواجرها ، بل
كانت سودة تحمل في معابها مسألتي المستقل ، حبيبا حاطب فانبه ميتاً هم قور
هياتهم بقوه

أما والله لا تلتون بعدها إلا كريناً يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور
الرحى ، وتلقى بكم تلقى المحور .

فلم يلتوا بعدها إلا كي قال الحسين ، فدارت بهم الأخوان دور الرحى ، وتقم
الله بهم ، قتلة بقية ، وصرة بصره

وكان من فصل لمعجرت الإهنية ، أن افتتحت بعصتها عروش أمة وامحت
ذكرهم إلى الأبد ، فلم يعثر لهم على أثر . ولم يرد لهم ذكر إلا في باب العذر
والمصالاة ، وقتل ذرية بني الإسلام : هي .

وطل ذكر حمير وآل البيت يرتفع وينشر كالأصياء ، فعمر بسناه وفوجه
العاطر ، اندهور ولأزمان والأكوان ولصائير والفلول ، وصار كل مكان وطئته
أقدامهم ، اعتدأ يمدسها الملايين من اسشر ، يرداد عددهم يوماً بعد آخر

وعدت ماديء الحسى دستوراً نكل مظلوم وثائر وطاب حق فوق سطح هذه

الأرض ، تحت أي لواء انصوى . وبأي لغة تحدث
ومن يجتد آيات الله يجمع بأن الشهادة التي أقدم عليها الحسين « ع » ، قد
خسرت في العاشر من محرم ، خسارة رسمية حسيمة ، وكسبت بعده كسباً دينياً أرباب
حكات هذه الشهادة الخصم لأقوى عوامل ضعفها . وكانت القوة لعاشقة
التي صارتها ، خصم لأضعف عوامل قوتها .
شهادة حاسرة في التو والآن ، ورعة في لقادم والآت ، لأن الحق سبها ،
وباطل ميدانها
وبهية المطاف هي حوائم الأمور ، لأن الأمور مرهونة بحوائمها لا بداهتها ،
وقد تُحذل الدبابت ، وتُحرى الخوائم حير عمياً
غُررتم لتي صدقتم أن حالة
تدوم لكم والدهر لوان ، أخرج
لعل لهم في منظري الغيب لائراً
سيمو لكم والصبح في الليل مولج
يود الذي لا قوة أن سلاحه
هنالك غلجعال عليه ودملج
فيذكر لئار الله أنصار دينه
وقه أوس آخرون وعزرج
وبقضي إمام الحق فيكم قضاءه
مياً . وما كل الخوامل تُحدث^(١)

(١) من أبيات لابي هبش علي بن فروي وقد ابتاعها القزويني

المسيح - هل تنبأ بالبحسين..؟

أيها القاتلون جهلاً حيناً
أهتروا بالمذاب والننكيل
قد عُعنتم على لسان إيس داود
وموسى وصاحب الإيجير

لقد نَسَّ المسيح قاتلي حسي وأمرسي إسرائيل بلعم ، وقال - « من أدرك
أهامة فلينال معه ، فإنه كالشاهد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر ، وكأنني أنظر إلى بلعته ،
وما من نبي إلا وزارها ، وقال إنك لبقعة كثيرة الخير ، فيك يُدفن القمر الزاهر »^(١)

في هذا الإيراد ثلاث نقاط ذات دلالة وأهمية

- ١ - كَعُنُ المسيح لقاتلي الحسي ، وأمره لنبي إسرائيل بلعم .
- ٢ - حث على المفاصلة معه ، بديصاح أن الشهادة في هذا القتال كمثلتها مع الأنبياء .

(١) رابع كامل الزيارات لابن القلوبه ص ٦٧

٣ التوكيد على زيارة كل الأنبياء لعمه كبرلاء . الحزم تام على أن « ما من شيء إلا وزارها »

وقد ذكر بعض المراجع التاريخة (١) أن عيسى بن مريم « ع » مؤثر من كبرلاء ، ويوقف فوق مطارح السلف . وليس مايلي الحسين ومهدي دمه لظاهر فوق هذه الثرى

ولما مر مؤسس كبرلاء في مسيره إلى صفين حيث رن بها ، أوماً بيده إلى موضع منها وقال : « ههنا موضع رحا لهم ومناح ركابهم » ثم أشار إلى موضع آخر وقال : « ههنا مهراق دمانهم . نقل لآل محمد يزل ههنا (٢) » ثم قال : « واهاً لك يا أثرية ليحشرنك ملك أقوام بدخلون الحجة بغير حساب » . ورسل عبرته وبكى من معه لكانه . فأعلمهم بأن ولده الحسين نقل ههنا من عصاه ، هو وأهل بيته وصحبه .

وفي المقاميس أشهر ما سافر عليها ، أن كل فرد دي صفة معينة لا بد وأن يتواجد أو يزور الأماكن التي برزها أو يجمع فيها طراؤه ، وأنني من مستطرات يقدم إليها شيئاً ، وفي مقاميس العرة الإلهية كانت ودائع السوءات والشهادات تتردد على أمواه السنين ، وتدور بين أصدقاء الوصيين ، فمهدون للأمر ويدربون العوس على تقبل لثمة المستطرحم ، الذي سينضم ما مدأوه في الحال الذي انتدسهم العناية الإلهية له .

وسي كعيسى وشهيد كآب مريم « ع » ، لأنك قد يقف على مر شهيد الذي سيبه بعد أحقاب من الزمن ، لثيم ما مدأه من إحقاق الحق ، ونصرة المظلوم .

(١) وبها اكمل الذين يحدون من ٢٩٥

(٢) رجال الكشي من ١٣

تدُلُّ عليها كلمة « الروح القدس » خاصة في الإنجيل الأربعة ، مُعبِّرة بمعنى
 اسم « المؤيِّد » ، يدلُّون تصحيحاً صيغتها لإنجيل المقدس ، وتعمُّقاً في عِطَاطِ المسيح
 ومثاله . تثبِّت لنا عدم بؤفه بكلمة « المؤيِّد » ، إلا من رحيته ، وبأنه ذكر في كل
 عِطَاطِ « الروح القدس » بالروح القدس . وم يُسمِّه باسم آخر . حتى يحتمل تأويل
 وتفسير « المؤيِّد » بالروح القدس .

فهي إنجيل يوحنا يحدث المسيح المرأة السامرية بقوله
 ستأتي ساعة بعد فيها لصاد اصادهون الآب بالروح وحق^(١)
 إن الله روح فيحب على «عبد أن يعبدوه بالروح وحق
 فهو إشارة وصحة بأن الروح هو الحق
 وحياً يكشف المسيح عن سرِّ الروح سموديموس يقول
 مولود الحيد يكون جسداً
 ومولود الروح يكون روحاً^(٢)

ولي إنجيل يوحنا . حديثاً أكثر بصاحاً معنى لروح القدس ، يد يقول المسيح
 لتلاميذه

«وعندما تسألون إلى اعمام والحكام ودوي السلطنة ، فلا يهتمكم كيف
 يحتجُّون أو ماذا يقولون ، لأن الروح القدس يلهمكم فما ينبغي أن تقولوا^(٣) »
 في هذه العبارة « الروح القدس يلهمكم » إشارة إلى أن الروح القدس شيء

١ يوحنا ٤ ٢٦ ٢٦

٢ ١٣ ١٣

٣ ١٢ ١١ ١٢

هيوبي غير مدموس أو مرني ، وحبنا عصار فائنا عصارها ما وإحاة ، لا كحسم مادي
وهذا ما أكدته قوته المسيح تلامذته في الحاصرة ، «روح الرب نازل عليّ لأنه
مسيحي» .

وكان بإمكان المسيح «ع» أن يستعصى بكل ما يقوّيه عن روح القدس ،
بكنمه «المؤيد» مقبور ، «المؤيد بنهمكم» مدب الروح القدس ، ولقال
نصاً «المؤيد نازل عليّ» ، مدب روح الرب

وفي كل عطائه بكنم المسيح عن روح القدس تسعة لأقوى والأعلى ،
وبضع بقسه دوماً في موضع «الأدنى والمقدس» ، فروح آت رب عنه ، وروح
القدس يُلهم تلاميذه .

وبكس في قوته «إذا قضيت أرسل لكم المؤيد» صدر معنى الروح القدس
نفساً عن أنه إحدى مقدرات مسيح ، ثمينة متى شاء عما يحلف بها في السابقة
التي كان سكتكم فيها عن الروح القدس وبقعه دمه استوي الذي أرسله وألهمه
ويُلهم تلاميذه ، لا سلطة له عليه ، وإنما سلطة الروح هي تعد فوقه ، وما عنه إلا
الرصوص هـ

إذن فالفرق واضح وبين بين عبارتي «الروح القدس بلهمكم» وبين «إذا
قضيت أرسل لكم المؤيد» ، فالروح القدس في الأولى مدب هيوبي يشمّد في
الفكر والصبر ، ولا سيغفره للمسيح عنه ، بل هو يتعص به «المؤيد في حملة
الثانية كدش مادي» له أعاده ، ونعبي سيطرة على برسانه المبشر
ولتوكيد هذا المعنى - معنى أن الروح القدس مدب هيوبي لا كما فسّر
أنه «المؤيد» هو ما جاء في شيد كريا ، وأعتلا أبوه وكريا من الروح القدس فائناً

وقال . . . اصح .

وتبصاً ، فإن مريم بنت عمران عندما كانت محطوة ليوسف ، وحدث قبل أن يتساكن حاملاً من الروح القدس . أي صحنه من الله تعالى ، وأمر من يده

وفي انفراد الكريم . ويسألوك عن الروح قل الروح من أمر ربي .

وتبصاً . وآتينا عيسى بن مريم البينات وأمدناه بروح القدس^(١) .

وفي إنجيل متى عذره . هو الذي يعمد في الروح القدس .

وفي إنجيل يوحنا عذره . إن الآب السماوي يمجس سائليه الروح القدس .

وتبصاً نفس الإنجيل . إن الروح القدس سينطق بلسانكم في الاضطهاد .

وفي إنجيل يوحنا . الروح القدس يرشدكم إلى الحق . و . سيخزي الروح

القدس العالم . و . خذوا الروح القدس .

وكلمة . المؤيد ، لم يرد ذكرها إلا في بحر الأنجيل الأربعة ، وقد فسرت في متن

بعضها . الروح القدس . كما لا يدع محلاً لشك بأن التفسير قاصر لا يبع سلعه في

قوة المسيح ، إذا وصفت في الإعتناء تفسير . الروح القدس . قد ذكر بعض

الوصف الصريح في مواضع كثيرة من الأنجيل الأربعة . وجاء في معاني الآيات

بجانب طبيعة . المؤيد . من حيث درجتها وعمال قدرتها

فلو أضفنا إلى اسم . المؤيد . عارفي . أرسله لكم . . . و . متى جاء أخزي

العالم على الخطيئة والبر والعنكم . . لاتصح بنا أن . المؤيد . بشر وكيان مادي .

يؤيده عيسى ويعطيه ربة الحق التي استشهد من حننها

وبعد المسيح د . جاء محمد ص . حتماً بلاشياء . وبعد رسالة الإسلام ما

(١) الآية ٨٧ من سورة البقرة

نزل للبشر رسل ولا هادون .

فهل كان المسيح يساً معدوم حسين ؟

من حلال لتفسير لألف عرقاً ، المؤيد ، مكائن مادي يؤيد شهادة عيسى « ع » . وتأيد شهادة لا يكون إلا بأخرى مشابهة لها ، تستمد لأمرها وشكلها من غيره انموس في زمن حيوها . ولو نظرتنا لرأيك أن ليس ثمة من شهادة عظيمة أعقت شهادة عيسى بعد زمانه . سوى شهادة ربحته لرسول الأعظم ، وسبل النبوة وعدتها من إمام لحي « هـ » . وهي شهادة حوت على سائر شهيد امسبحية ، وأحدته إلى مطارحها في كربلاء قبل أن تكون معروية

وكان لشهيد عيسى « ع » ما عثل به هوال شهيد الحسين « ع » فوق الأرض التي رازها والتي صارت مسرحاً لشهادته . قد تأثر ولمن قاتبه ، ومربي إسرائيل منهم . وحث الدين سيدركون أيامه على الفتاة معه

لما هو محرم للمسيحي لشهادته حسين في سمر المستلث الإلهية ، والاعدالات بشرية ؟

كشهادته قرئت بحسب وحظر بانحها وعظمتها . في حدود النبوة وقرئت شهيدها . في حدود ما في النبوة من عذسه وحدود . فكنت طلاً بسوءه . وكان الحسين « ع » شيئاً نارملى

ولا عجب في هذا انقصى . ما دام لم يرح عي وصي به عيسى « ع » بي إسرائيل وما حثهم عليه من القتال مع الحسين . بوصف لشهادته معه ، كالشهادة مع الأنبياء

ولا عجب أيضاً في شأن الحسين بإسرائيل ما دام لم يرح عي عنه برسول المكرم من قوائمه ، حسين عبي وأنا من حسين « مسدث » علانه « مبرك » على كون الحسين

منه ، قل أن يكون هو من حين .

وَأُتِيَ مَرِيذٌ مِنْ نَوْرٍ لَصِيرِهِ وَالشَّعْرُ عَلَى تَسْمِيَةِ « الْمُؤَيَّد » لَدِي وَعَدِ الْمَسِيحِ بِإِسْمِهِ لِشَهِيدٍ لِحَقِّهِ ، فَحَاسِبُ نَأْنِهِ وَصَعَهُ بِهِ « الْمُؤَيَّد » بِكَسْرِ الْيَاءِ ، وَيَسَمَّى بِهِ « الْمُؤَيَّد » بِمَنْحِ الْيَاءِ

وَالْفِي قَامُوسٍ أَسْمَاءُ بِعَمِي « الْمُؤَيَّد » ، لَدِي ثَبَتٌ وَتَقْوَى وَيُعَصَّدُ عَلَيْهِ ، وَفِي الْقَوَامِ « أَيْدٍ فَلَانٌ فَلَانٌ » مَعَهَا وَفَقْدُهُ وَدَعْمُهُ رَأْنُهُ وَمَوْقَعُهُ أَمَامَ الْآخِرِينَ
وَالْمُؤَيَّدُ ، صَحَّ الْيَاءُ وَشَدَّهَا ، بِعَمِي ذَلِكَ لِشَحْصٍ لِمُدْعَمٍ وَالْمُعَصَّبُ رَأْنُهُ وَمَوْقَعُهُ ، وَهُوَ يُثَلُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِسَمِّ « الْمَفْعُولُ بِهِ » بِسَمِّ ثَمَلٌ « الْمُؤَيَّد » بِكَسْرِ الْيَاءِ ، بِاسْمِ الْفَاعِلِ

وَبِإِذْكَرِ عَمِي « ع » بِسَمِّ « الْمُؤَيَّد » حَصَارِ « ع » هُوَ « الْمُؤَيَّد » لَهُ فِي مَكَانِ « الْفَاعِلِ » وَثَمَلٌ هَذَا لَدِي سَبْرَسَةِ إِسْمِ « الْمَفْعُولُ بِهِ »

وَالْفِي لأَصْلُ بِيَوْنِي بِإِلْحَاقِ حَادِثِ الْمَقْصَدِ بِاسْمِ « بَارَاكْلَيْس » أَيْ « السُّعْرِي » وَالْمُؤَيَّدُ ، وَمَعْنَى « السُّعْرِي » فِي لُغَتِهِ نَحْيِي فِي عَمَلٍ مَعْنَى « الْمُؤَيَّد »

فَلَا يَصِحُّ إِذْ تَقَرَّرَ « مُؤَيَّدُ أَرْوَحِ الْقُدُّوسِ » ، لِأَنَّهُ فِي سُلْطَةِ الْمَسِيحِ عَلَى إِسْمِهِ شَهِيدٌ ، مَعْنَى مَا يَأْتِيهِ تَقَرُّرٌ ، وَمَعْنَى سُلْطَةِ أَرْوَحِ الْقُدُّوسِ عَلَى الْمَسِيحِ ، وَهَذَا « كَدَهُ » عَمَلٌ بِسَلَامَتِهِ فِي نَعْتِهِ لِأَخِيرِ إِذْ قَالَ هُمْ

الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ

مَا كَانَ عِبْدًا أَكْثَرَ مِنْ سَيِّدِهِ

وَلَا كَانَ رِسْوَةً أَكْثَرَ مِنْ مُرْسَمِهِ

لأن الذي أرسله الله

يتكلم بكلام الله

وفي موقف آخر له ذكر يوحنا على لسانه قوله : « إن الروح القدس أعظم مني »

وفي صلاته لكهوبه يقول : « ع » « محاضراً به » : أنت الإله الحق وحدك .

ويعرفون الذي أرسله يسوع المسيح »^١

وأيضاً : « ليؤمن العالم بأنك أنت أرسلني »^٢ ، « عرف هؤلاء أنك

أرسلني »^٣ .

وإنما الواحدون في « عمن » لرسول توكيداً قطعاً على كون روح القدس هو الله تعالى

بقدرته وحلاله ، حيث لا يعمل شيء بمفرده قاصراً كما يدعي نفسه ، ولا تأويلاً

آخر من العمل ظهوره .

فقد كتب : « يا حبايباً لماذا ملأ الشيطان قلبك حتى تكذب على الروح القدس »

إنك لم تكذب على الناس بل على الله »^٤

هنا تنسب في كلمتي « الروح القدس » ، « الله » إليها ما يلي مساوئين مرتين

تعطيان مبدولاً واحداً . « وتثبوت في نفسة الواحد بروح القدس » الله . وأن

أحدهما هو الآخر .

وللإلالت على كون روح القدس هو الله تعالى . « أن الله نفسه يعطي على

الرسول ، وأن لا يصفه لرسول عليه كثيرة ومرة في (إجيل للقدس) في مطمح

(١) يوحنا ٣ / ١٦

(٢-٣) الله ١٧ - ٢١ - ٢٥

(٤) اعمال الرسل ٣ / ١٥

دستور الإيمان يقول المسيحي ، وبالروح القدس الرب المُنْجِي ، مسجوداً له
وَمُتَّخِذُ النَاطِقِ بِالْأَنْبِيَاءِ ،

فـ ، الناطقُ بِالْأَنْبِيَاءِ ، ، نَمِي ، فَرَسِلَ الْأَنْبِيَاءَ ، ، عَنِ اعْتِزَالِ أَنْ لِيْ هُوَ كَلِمَةُ
اللهِ الْمَجْدُودَةُ ، وَنُطْقُهُ يَعْنِي إِرْسَالَهُ .

وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عِدْرَةٌ ، ذَلِكَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، قَوْلُ الْحَقِّ ، ١١

وَيَذَكِّرُ يوحنا بأن الله روح ، والذين يسجدون له هارون وخوف يسعي أن
يسجدوا .

روح الله في العهد القديم يشير إلى لريح ، وكانت الأرض عربة
وحادية . وروح الله يرفُّ على وجه المياه ١٢ ، ويشير إلى لفسر ، لو اسرجع
الله إليه روحه وسمنه . لفحصت روح كلِّ حشد في الخال ، ولعاد الأنساك إلى
الرباب ١٣ ، فالروح يصنع رجا ، معي سر وقوة . ونصنعها صابها ، يعني
انعصر محبوبتي لذي نحيي لنعلم واندع . فروح الله هو الحفي نحيي

وَالْإِشَارَةُ إِلَى بَعْثِ لِرِسَالَاتِ لِسَهْوِيَّةٍ مِنْ بَذْنِهِ عَالِي ، حَسْبَمَا سَتَوْلِي عَزَّتُهُ عَنِ
عَمَّارِيهِ ، فَلْيَهْنَهُمْ وَبِرْسَنَهُمْ لِأَنْبِيَاءِ رِسَالَةٍ حَرِيرِيَّةٍ أَوْ سَوْتَةٍ ، قُلِ الرُّبُّ
لَا مَبْدَأَ ، هَا أَنَدَا جَعَلَتْ كَلَامِي فِي فَمِكَ ، ١٤ ، فِي أَشْعِيَا لِسِي حَاءَ عَنْ بَعْثِ
عَيْسَى ، فَيَسْتَقْرِ عِنْدَهُ رُوحُ الرَّبِّ رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ . رُوحُ الْإِشْوَرَةِ وَالْقُوَّةِ ، ١٥

وَهَكَذَا يَكُونُ رُوحُ اللهِ صَادِرًا عَنْ اللهِ . هُوَ ذَا رُوحٌ قُدُّوسٌ مُعَدِّسٌ وَفِي عَهْدِ

(١١) مزمور ١٠٤

(١٢) سفر التكوين ١

(١٣) ايرميا ٢٣

(١٤) اشعيا ٥٤

المسيح تركب هذه المعنى ، وفي الحمل به من العذراء مريم ، تكريس^١ به ، فقد
أُسِّت العذراء ، وإن الروح القدس محل^٢ عليك ، وقوة^٣ العلي تظلل^٤ك ، فالقدوس
المولود منك يُدعى ابن الله .

ويجي مقصد الإرسال لا يلبى للرُس ، مُتَمِّمًا في حد القول لبوحنا ، لأن
الذي أُرسله الله يتكلم بكلام الله^(١) .

وتؤيد هذه القوة ، قولة أخرى لعيسى^٥ ع ، حينما أُنْزِلَ تلاميذه بحياة يهود ، إذ
قال لهم :

الحق الحق أقول لكم
من قبل الذي أُرْسِنَ قَلْبِي
ومن قَلْبِي قبل الذي أُرْسِنِي^(٢)

فهنا ثمة تغيير واضح لا تُشعر فيها ، يؤكد أن ثمة قوة عليا لا سيطرة
للمسيح عليها ، هي التي رُسِنَتْ ، وهي قوة الروح القدس التي عاها^٦ ع ، بأنها قوة
أعظم منه ، فيما يؤكد المعنى الثاني ، على أن ثمة من هو تحت سيطرته
وقدرته ، حيث يتمكن مع هذه القدرة على إرساله نفسه للبشر ، كما أُرْسِنَ هو
الروح القدس بدوره ، فابكت مساوية بعلفنا بأن الله ليس مادة ، بل هو خالق
المادة والروح معاً ، وهو نور السماوات والأرض ، ليس كمثله شيء ، لا تعبط به
الأبصار ، ولا تدركه العقول ، لا يحده زمان ولا مكان وليس فكرة تعيش في العلة
غير قابلة اتصال بالناس ، بل لشره تعالى إعلان يفصح عن أوليته ، كنتم به
مختاريه ، وقوس إليهم مهمة إبلاغ كلمته للبشر ، وطريقة القدرة الإلهية في هذا

(١) لوقا ٣٨/٣

(٢) لوقا ٢٠/٦٣

الإعلان ، تختلف باختلاف الموقف والظروف والموضوعات .

معصوم كلمته تعالى بوساطة الرؤيا والحلم ، وإن يكن فيكم مني للرب ، لئلا رؤيا أعرف له ، في الحلم أعاطبه ، وكتم آخرين بوساطة بهام داخل ، فكانت كلمة الرب إليّ كاللآه ^(١) . أما موسى فكلمته تعالى مواجهة ، أما عدي موسى فليس هكذا . بل هو أمين في جميع بني النحأ إلى قم أعاطبه وعباناً لا بالغار ^(٢) .

وكان الأنبياء والمصطفون على يقين أن الله هو المتكلم . فكانت كلمته تحتاج معصوم بقوة ونعسى إيمانهم بشكل عجيب ، حتى أنهم يهرون مصدرها إلى عمل الروح القدس . وفي هذا المعنى يقول القديس بطرس : « لم تأت النبوءات قط عن إرادة بشر ، بل إنما تكلم رجال الله القديسون محمولين بإهام من الروح القدس » . والرحمي الإلهي يتصم دائماً موضوعاً ديبياً ، فلهذا يعلن عن سر تديره وما يريد به للبشرية ، ويتحدث للإنسان طريق خلاصه . كما يُعص عن ذاته ليسكن الإنسان من الانتفاء به .

ويعلن الله عن وجوده من خلال الكون ، ويعلن أيضاً عن ذاته بسرع خاص ، من خلال تاريخ شعبه . فاعمانه نبئ من هو ، إنه الآله الرهب الدبان ، والآله الرحيم المعزي ، ومعرفته هذه تُعطي على البشر موقفهم منه ، وهو موقف إيمان وثقة ، وموقف رهبة وعجبة

وقد امتار مختاروا الله ياتنفيذ الأمين ولستطلق ما كشفه الله هم وأمرهم به ، وقد

(١) لربها

(٢) طبعه ١٢

قاموا بمهنتهم بإلهام من الروح القدس . وفي عهده لم يكونوا مجرد أدوت صماء غير
مسؤولة ولم يقوموا به موقف المحاييد المتخرج . إنما كانوا أشخاصاً أحراراً اختارهم الله
لتلقي الوحي الإلهي وتقديمه للأجيال التالية . فكأنهم في الفكر والقول
والفعل . يعملون بتحريك من الروح القدس ويعملون به . إذ كان يسير
عقولهم . ويقوّي إرادتهم . ويحدد ملكاتهم الفكرية والأدبية في التعبير عن
الوحي للإلهي . ويدبّر خطاهم ساعة يحلّ أهل المسيرة المهمة

والخاصة « ع » وسط الرسول . وسيد شباب أهل حنة . وأبو لشهادته في عمر
بشرية . كان واحداً من أولئك الذين حضّهم تعالى بذلك الإلهام
الداخلي . وأقدمهم بوحى من المعالجة موضوع ديني . وقيادة بشر صلوا عن طريق
خلاصهم فتقدم شباب إلى حيث مصرعه وموطن استشهاد .

ومن مقتضى هذه القدرات التي تضمنها تعالى مختاربه . نجد بأن
« المؤيد » الذي تلفظ المسيح باسمه . هو اسم يستدل به على كائن بشري
مختار . يختلف بتركيبه ورتبته كلفة عن خاصية اسم الروح القدس المستدل به على
دات الله العليا وهذا يتبين التفسير لقاصر لدي يدعي بأن المؤيد . هو الروح
قدوس . لأنه من غير الممكن ولا المعقول أن يقصد المسيح بقوته بأنه سيرسل من
لده . رثة الأعلى . كذلك من غير المطلق أيضاً أن يكون قصده « ع » . رسالة
رسول آخر مثله . لكن لاستدلال الأقرب إلى التفسير لمطلق المعين عن
عقلاية . هو قدرته « ع » على إرسال من هو أدنى رتبة منه كسبي .

فمطناً الذي أرسله . والذي أرسلني . . . معطوفتان على
نصته . المؤيد . . . المعطوفة بدورها على عبارتي . هو يشهد لي . . . وأرشدكم إلى
الحق كله . . . لتعرف بوصوح وتحديد مهمة المؤيد الرئيسية والوحيدة . والمتلخصة
في تأييد شهادة عيسى « ع » . والارشاد إلى الحق كله الذي بشر به . وهذا التأييد لا

يمكس إلا أن يكون من دت لحة المذهب الذي يرمي إليه ، والشهادة لا تؤيد إلا
شهادة مماثلة ، ولا تؤيد البطولة إلا الطولة . وعلى هذا المقياس تتحاسن الأمور
ذوات الخصائص الواحدة

«دا ما قرأ كل» ماسق من عبارات معارة الحسن «ع» «لس قلبي يقول
الحق» ، فانه أولى بالحق . «إن نساؤلاً عقلياً تدعنه قناعة مدهية» ، تلج في خاطر
الدلالات المظنة ، ليخرج منه أكثر شفافية وصوعاً ، يطرح هذا السؤال هل
كان عيسى «ع» يقصد الحسن «ع» في حديثه عن المؤيد ؟

وقل أن يستدل عقلنا الشرعي ووحينا لداخلي على منطقية جواب لهذا
السؤال ، يحذر منا أن عصي في نصير لدلول قوله عيسى حول
رسالة «المؤيد» ، نعمنا نصل في حاشية هذه الرحلة مع المنطق والعقل ، إلى مهم
باطني ووحدي وعقلي واضح لماهية المؤيد

فقد قال عيسى : «ومني جاء أخرى العالم على الخطيئة والبر والعنكم»

فهل الخطيئة ، فلأن الخطيئة ستسود . وتصيغ من المسلمات في وحدان الكائن
الشرعي الفرد ، ولي سويده الحاكم على أمور هذا الفرد . حيث تصيغ هذه
الخطيئة من المداحة بمكان في رسم عبي المؤيد حيث بمحوها بشهادة مدوِّيه

وعلى البر ، فلأن البر لا يعمل به ، وحق تحيد عنه النفوس ، ويلزم لناس
طاعة الشيطان ، ويتكون طاعة الرحمن . ويظهرون لصاد . ويحلون حرام الله
ويحرمون حلالة

وعلى الحكم . فلأن الحكم يكاد أن يسبح في اقتلاع حدود دين الله الواحد
على رسم الرسالة الإلهية الثالثة الإسلام ولا بد من إعادة هذه الحدود إلى تربتها

الإلهية .

ولتصر في كلمة الحسين الشهيد التي هتف بها ضد هذا الاقتلاع : « يأي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون » . لترداد الفاعلات قريباً من آدهانا . وتعلّلاً في داخل صدورنا .

ونثر حوت لفظة الحق ومزّيده على لسان عيسى : ع . وذلك أدعى لنا كي شهر مباني . قبول الحق . ذلك لتعبر الذي جرى بصاً على لسان الحسين : ع . فالحق لله تعالى . وعرفته أولى به . وقد حملت لواءه الرسائل السماوية الثلاث . وكان المقاسم المشترك الأوحى الذي دعت إليه وانتشرت لأحله

وفي هذا انكسر كلمة الشهيد الحسين : الله أولى بالحق . فهو لم يقل محمد . وعيسى . أو موسى . ولا على الإسلام . أو المسيحية . أو اليهودية . بل قال : الله . لأنه تعالى ما عثّ لرسالات من تدّيه . ونظم قوله الحق وأفعاله . ومختار حَصْنَيْهِ وشهادته .

وما قال : ع . عبارته هذه . إلا بعد أن رأى بعينه . وسمع بأذنه . ولمس لمسه . كيف أن الحق لا يعمل به . والباطل لا ينهض عنه .

وقد دعا : ع . إلى حق الإلهي بالحسنى والعدوه لمرهنة . فقال : أدعوكم إلى إحياء معالم الحق . فإن نجحوا تنهدوا بسبل الرشاد .

والمسيح : ع . حينما حدثت تلامذه وعدّ إليهم بإرسال المؤيّد . روح الحق . ويعدّهم بالشهادة له . وارشادهم إلى حق . لم يكن يعيهم هم بدلتهم - كتلامذه له . بل كان الفصد محارياً من حلالهم . على سُنّة الأمثال التي ألقى بها عظامه وتعاليمه . وحينما حدثتهم . كان يحدّث الشريعة من خلفهم . وكل المصطلحين من بعدهم . فعليه اسلام جاء مشراً وهادياً لجميع الحسنى الشرقي .

وليس محب لأثنى عشر تلميذاً عَمُرُ أكبرهم حتى الثمانين

وفي ريارته «ع» نكرلاء حيث مصارع الحسنى ، تأبى شهيد هذا الشهيد ،
ولعن قائله ، وطاب من يدرك أمامه بالقتال معه ، وقبل موته وعد بإرسال مؤيد
يشهد به بين البشر ، وذلك كي تلح رعة العلي القدير بمرقاتها السرمدية ، وتتم
سوءات الأسياء ، وتأخذ الرسائل السهاوية ثلاثاً تستقرها في الصائتر ، وتتمدد
عقيدة الدين النكبي الواحد ، في درات الصدور وحجاب الأصبع شكل نهائي ، فلا
تقوى كل الصلوات على دحر حجبها

وهذه ما أنته الشواهد لزمية والنشوية
وهذه ما رشحته تكرار الدهور ، تصامت الرسائل فوق قوى البشر ، وتعاطفت
لعقائد الدينية في العفوس ، فلم تعد سهلاً احتشائها

ونظرة واحدة إلى الملايين المؤمنة من البشر التي يؤم قمر الحسنى ومررات آل البيت
في كل مكان ، بكافية كي تدعم الرئي تعاطف قوه لعقيدة وعمكها من العفوس ،
ورعة المؤمنين في أن يطل نقتل الحسنى ، حرارة متأججة لا تبرد في موسم أمداء ،
طالما هم مؤمنون ، وصرطهم مستقيم

وكيف سيكون ما كان ، لولا الذي كان من استشهاد سيد شباب أهل الجنة ،
وإرهاق لاطل الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله «إن الاطل كان رهوقاً» ؟

وكيف كان وسيكون ، من حق هذا الشهيد لولا اختيار العصابة الإيمانية ، ولولا
تعهد جده السي الأكرم بسنته نشئة سوية ؟ عارتفت إسميته إلى حيث نبوة
الحدة ، أنا من حسنى ، وهبطت نبوة حدة إلى حيث إسميته ، حسنى هي ،

ولا غخب في ذلك ، ولخصائص الوراثية تتغل من حدة إلى لأب والأم
عالمهيد ، والحسنى في هذا ورث خصائص حدة من حيث العبرة على الدين ،

والاستعداد لبدن كل ما هو عالي في سيله

وقوله الرسول « حسين مي وأنا من حسين » و « اللهم أحبه لأبي أحبه » ،
فيها شهادة وتكليف

شهادة . بأن النبي « ص » قد عهد براءة الإسلام الذي أرسل عليه ، إلى سبطه
الحسين الذي هو بضعة منه .

ولتكليف . بالإس الذي أحبه وطلب من ربه أن يُحبه ، بالاستشهاد صوماً
للمقيدة . ودفاعاً عن روح الدين من العث والاستتار ، اللذين كادا يؤديان إلى
اصحلاله ، فكانت هذه الشهادة ، وهذا التكليف ، هما الموان الصحم والرامور
الحالدة لبهمة الإبر في سبيل عقيدة الحد ، حتى استحق عن جدارة معرى
قول . « الإسلام بدوه محمدني وبقاؤه حسيني »

لاحسين البصمة الرسولية ، قام بمهمة لا تنقل حظراً عن مهمة حده . فانقضى على
الإسلام كما شره جده لكرم ، وأودع في صدور المسلمين وديعة ثمينة ، تشهم في
يومهم وقعودهم ، بوحوب السعاط عليها ، كأندر وأعلى ما يملكون .

فالمقيدة ككل عم ، عاملٌ يردوح بالحياة ، فيعمل بها ليحيا ، ويمضي معها
لترقى ، إذا لم يتماعلا ، طلت الحياة حارة حمقاء ، وظلت المقيدة لها قُلبَ موته
مكيال ، فاطعاً نوره وحمحت حرارته . بدل أن تكون منارة ساطعة يُهدي صبياء
نورها عُمي الصائير والذهير والحنايا

وتظل اجتهادات الشر صنبلة الخط من الحدوى وانفاعلية ، إذا لم تضيق
الغمامات من الحلم السهاوي . وتظل حقيقة في منأى عن نمة معاظرة معها ،
وتسبحو بعلاؤها فوق شُهُبات الوساطة والافتزاع ، وخشبُ ثعلبها ومُتَشَبِّها ، حَبَّه
الله مُبهِماً ، وعمرُ سناها هادياً . وصدقُ كلمها بحري لسانه ، وهوية جواهرها

وعظمته سُدَى وُحْمَةٍ ، مؤثلاً لقله وملاداً لصميره اللّهوب إلى السماويات
 مع إياها الحقيقة الكاملة مائة لعادة الصادقة للوصول إلى أعتد
 ملكوتها ، ملكوت الله تعالى ، الحقيقة غير الموثية ، والحقيقة الموثية في عوار البصيرة
 والعمق الوجداني الموص .

همل بيت لحسن عرمة في حذيفة السؤة والشهادة بلا ترنة مهددة . ٩ .
 وهل نأر ونحرك بلا سر علوي وهل يحج ذلك النجاس السحق اعتماداً على
 تحطيط بشري ثم أن ما كان ، كان واحياً فُرس عليه تآديته ، دعياً إلى سبيل
 الرب ، فيما للناس كنهم على لاهل الب ٤
 نفراً .

« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم اخنة ، يُقاتلون في سبيل الله
 فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حَقٌّ في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من
 الله ؟ فامشروا ببيعكم الذي بايعتم به . وذلك هو الفوز العظيم » ١١
 وهكذا كان الحسين الشهيد أقرب شهداء شهِباً بالمسيح . وكانت شهادته أقرب
 لشهادته بن حوهر لمسيحه وبها احتضنت الشهادات الكيرة ذات لاعدية
 المَحْوَلَة في مسار الأديان وعقائد البشر

همل كان لمسيح يساً بالحسين حين تحدث عن مؤيد ٤
 لتأمل .

كرملاء - الأرض المقدسة

همس النبي « هـ » في أدب ريعانه الحسن « ع » حبيبا كان عامداً فوق قبره في البيلة التي أعس بها ثورته على بريد ، وقال

« حبيبي يا حمسي كأي أراك عن قريب مُرملاً بدعالك مدبراً بأرض كرملاء »

ود وصل سيد الشهد « بركة إلى أرض كرملاء ، سأل عن إسم لأرض التي يفف عليها فبين له تُعرف بكرملاء ، فقال : « اللهم أعوذ بك من الكرب والملاء »

وقبل عنها قدماً ، كور بابل « ثم حصرت إلى إسم كرملاء تهبلاً لقطها وابل كما جاءت في سورة أشم هي « صحراء الحجر » ، وكانت في سهل مشع يقطعه لغرات^(١) ، وفيها عدران كثيرة حتى ليطل الباطريها ، بأنها صحراء طافية فوق

(١) راجع المخرج ١٠ ص ١٨٨

(٢) سركوب ص ٨٧٠ فصل ٢٩ نبذة عنها

محر ، فأطلق عليها هذا الاسم .

وفي هذا التفسير شيء من المفقول ، إذ أن كربلاء منطقة صحراوية حارة ، وفيها
المرت ومنعش العذراء ، وتسمية « صحراء المحر » فيها شبه كبير بتسمية « كور
بابل » ، لا كور مضاه في لغيره هو ذلك الجهار الذي يفتح الهواء فوق جمر الحداد
لإحياء الخديد ، وبابل هي « الصحراء الحارة » ، فصار اللفظ « كور بابل »
يعني « طب صحراء بابل - كلب كور الحداد »

(١١) وكربلاء تقع على بعد عدة كيلو مترات من مشرقة المرت شمال غرب الكوفة ،
وكانت في عهد النابيين معد ، ولإسم محرف من كمنني « كرب » بمعنى معد أو
مصلّى أو حرم ، و « بلاء » بمعنى إله باللغة الآرامية ، فيكون معناها « حرم الإله »
وفي تعود الحسبي من الكرب وبلاء ، مرادف لمعنى آخر جاء منطقاً إلى حد
كبير مع لفظة « كربلاء » موصولة بالكرب ، هو « لشدة المصحوبة
بالألم والبلاء » ، هو النهاية وبلوة الموت

ولو ساء اللفظة إلى مرادف آخر ، لوحدناها تصح بلعظة - كز ، وبلاء .
ومعنى الكز هذا ، هو أخذ وحشي المحكوم والتراجع في المعارك ، وهو ما يعني
المحوم الكز - لأن التراجع يعني الفر - وهكذا يقال في وصف معركة « قتال
بين كز وفرو أي بين إقدام وهروب »

أما لفظة « بلاء » معناها منتم لمعنى لفظة « كز » ، وبلاء هنا بعد لفظة كز ، غير
تلك البلاء بعد لفظة كرب ، فاللفظتان إذا عطفنا على ما قبلها ، فمرتا معنى ما

(١) تقع كربلاء على خط الطول ٤٣ درجة و ٥٥ دقيقة شرقاً عرض ٣١ درجة و ٥٥ دقيقة شمالاً خط الاستواء
في المنطقة القصية الشمالية

سقيها ، فبلاء بعد كرب ، تعني الشدة والموت ، وبعد الكر ، تعني انصاء والسبح
في القتال والمجوم وهكذا يقال في وصف أحد شجعان ، أبي بلاء حسنا ، أي
قتل بشكل جيد وماض

وعن هذا المقياس تفسر لفظة ، كر ، بلاء ، بمعنى : ، إيلام ، وسالة ، وفي
محمد ، صفر أيوب ، فخر هذا بوصف لبوءة "

« عند سمر الفرات في بابل قال الرب هينوا المحن والمحن وارجعوا
للقتال ، وشددوا على الخيل واركبوا ايها الفرسان ، وانتصبا بحودكم ، أصقلوا
الرياح والبسوا الدروع ما بالي رأيتم قد هزلوا وكفصوا إلى الوراء ، قد كسر
جبابرهم واسرموا اسراماً ولم يلتفتوا . هول من كل جهة بقول الرب ، الخفيف لا
يهرب ، وسحار لا يفت ، في الشمال غاب سمر الفرات غزوا وسقطوا ، في هذا
اليوم يأكل السف ويشبع ويروى من ثعانهم . لأن للسيد رب الجنود مدح في
أرض الشمال عند سمر الفرات » .

هذه الرؤيا آتاهما ربما ولا تحذف تفسير معمولاً ، وقد نشاهد هذا لورود كلت
فيها مثل بابل ، مدح عند سمر الفرات ولا يدعي بمكانية تحيل هذه الرؤيا ،
لأنها ليست موقفاً أو حدثاً حتى نجمع أخبارها وتركب ونخرج منها برأي ، وبكها
رؤيا تقع في حانة ما يعلم الإنسان به وما تراه له في يومه أو لعمته ، وهي تدحل في
دب برؤى لأفراد غير عاديين ، مثل يرميا . ولاندأنا وحدون ما قسأ من وقع تحقق
بشكل أو تآخر ، قرب منه ، غير بعيد عن إمكانية كسوته كما تراه
وفي الرؤى أحداث تاريخية وقعت بعدها بسنين ، بل وقرون . وبأسماء نزل
إلى يوم هذا موحدة ، مثل يسيل ، وانفرا ، وسر القزم ، وشبلو ، وأرجا ،

ودمشق ، وأرض الكلدانيين ، وأشور ، وسدوم وعمورة ، وقد لا تكون على هذا لقياس - رؤيا إرميا سبعة عما حدث لاحقاً فوق أرض بابل - كربلاء بحانت سر الفرات من مداخل وتنكيل

وتنظّل بقعة كربلاء المقدسة ، هي الرمر الأسمى للمحنة عقيدة الإسلام الكبرى ، وهي لم تكن كذلك قبل أن تُروى بدمه آل البيت لركبة

وقد تعددت الأقوال في موطن رأس الحسين الشريف ، وهل هو في كربلاء مدفون مع الجسد الطاهر أم في مكان آخر ؟

في « وسائل المرتضى » ذكر أن رأس الحسين أُعيد إلى بده في كربلاء وفي « عجائب المخلوقات » للقروبي ، ورد أن الرأس رُدّ إلى الجسد في العشرين من صفر أماء الشيرواني ، يقول إن إعادة الرأس نُفِثَ بعد أربعين يوماً .

وقد أسد عدد كبير من المؤرخين عودة رأس الحسين إلى جسده ، بين العشرين والأربعين يوماً بعد المصراع ، ومن هؤلاء : « ابن عسا الحلبي » في كتابه مشير الأحرار ، « والطبرسي » في « أعلام النبوة » ، « والفنّال » في « روضة الواعظين » ، « وابن شهر آشوب » في « المناقب » ، « وابن حجر » في شرح هجرية البوصيري ، وأكد عودة الرأس « أبو الریحان البيهقي » و « المناوي »

وحدثت روايات أخرى ، بأنه دُفِنَ بدمشق عند باب المراديس بعد أن وُجد بحرارة يريد بعد موته ^(١)

وفي إحدى الروايات ، أن الرأس أُرسل إلى عمرو بن سعيد وإلى يريد على المدينة ، فدفعه بالبيع بمحور قبر أمه فاطمة الزهراء ^(٢) .

(١) ابن أبي شيبة

(٢) رواية محمد بن سعد

وقبل أيضاً به طيف به حتى وصل إلى عسقلان مدعى بها ، ولما استولى عليها
الإبريخ في الحروب الصليبية ، رُدَّ لرأس إلى القاهرة ودُفن بالمشهد الحدي المعروف
بالمشهد حسبي قرب حد الخيل^(١)

وأكد « السائح الهروي » هذه الرواية وحدد لها سنة خمسمائة وتسع وأربعين
وفي رواية أخرى^(٢) ، أن لرأس تمسجد برقعة على اعتراف ، وأنه أُرسل إلى
هناك ساء على أمر يريد الذي قال : « لأبعثه إلى آل أبي معيط عن رأس عثمان » ،
ود وصدهم رأس دعوته في بعض دورهم

ولكن أقرب الروايات إلى الإمكانية والواقع ، هي تلك النقطة بأن رين
لعاديين « ع » طلب من يريد الرؤوس ، فلم يجمع ، ودفع له رأس الحسين ورؤوس
كل بيته وصحبه ، فعاد بها إلى مصر عجا حيث دفنها مع أحباها^(٣)

وإذا كان مدفن لرأس ، فإن هذه التناكات حكمة رامية عدت إلى وضع حسين
وأهل بيته موضع الإحلال وسعهم في أكثر من مكان ، وحتى تكو وحيات ودارة
هذه الأماكن بشرعة هريضة على كل مؤس ، ويكون هذا الناس وحباً يحصره
الإسنان في وحدته ، سواء قرب أم بعد من تقير ومدفن لرأس ، وفي هذا حكمة
وحكمة عليا ، ينف عن الخوص في ماهيتها إحلالاً وتكريماً لها

ولعل نفع تصوير هذا المعرى ، أيث لأيي نكر لأكوبي يقول فيها

(١) قبل في بعض المصادر أن للشهد الشهير في مصر في سنة ٥٥٠ هـ . ويدعى بر « تاج الحسن »

(٢) لبط بن الجوزي

(٣) كانت الحرب على عادة أهل القاهرة ليس منهم يسر وانه ويدعى إلى القلعة . وقد نقل الشجاع شكلاً من التبريد سلمه لأخيه
بعد قلعه

لا تَطْلُبُوا رَأْسَ الْحَقِيقِ
 بِشَرْقِ أَرْضٍ أَوْ بِمَدْرَبِ
 وَدَعُوا الْجَمِيعَ وَعَرَّجُوا
 عَنِّي لِهَدْيِهِ بِقَلْبِي
 وَدَعَل فِي مَعْبِدَتِهِ الْعَبِيدَ الَّتِي رَأَى بِهَا الْحَقِيقَ ع . . . آيَاتِ سَمْعِ الْمَعْنَى ،
 بِعَوَلِهَا

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ
 بِالنَّجَّالِ عَلَى قَدَةِ بُرْجِ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَنظَرُوا وَمَسَّحَ
 لَا جَاوِزَ مِنْ ذَا وَلَا مَتَّخِذَ
 اِيْقَلَّتْ أَجْدَاداً وَكَتَ لَهَا كَرَى
 وَأَمَّتْ عَبْأً لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجِعُ
 كَحَلَّتْ عَمَطَرُكَ الْمَجْبُونِ عَمَامَةِ
 وَأَصْمُ نَعِيكَ كُلِّ أَدْنٍ لَسَمْعِ
 مَا رَوْحَةٍ إِلَّا نَعْتَتْ أُنْهَا
 لَكَ مَضْجَعِ وَخَطِ قَبْرِكَ مَوْجِعِ
 وَكَرْبَلَاءَ حَارَةَ بِيَوَى عِلَّتْ وَصَا لَهَا حَوَاءَ بَلَى أَلْ قَدَرُهَا أَلْ يَسَافُ إِلَيْهَا رَكِ
 حَسْبِي . فَتَقَدَّسَتْ مِنْ دَمَاءِ آلِ الْبَيْتِ

وَقِيلَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرَى أَرْبَعَةَ أَمْبَابَ مِنْ جِهَاتِ قَبْرِهِ لِشَرِيفِ مِنْ أَهَالِي
 بِيَوَى وَلِعَاصِرَةِ . مِثْقَالَ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا وَصَدَّقَ بِهَا عَلَيْهِمْ ، وَاشْتَرَطَ أَنْ يَرْشُدُوا إِلَى

قبره ويضيئونها من زاره ثلاثة أيام (١).

وكان حرم الحسين الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال ، فصار حلالاً لولده ومواليه وحراماً على غيرهم .

وفي الحديث عن الصادق « ع » ، أن أهل بسوى ولعاصرية لم يهوا بشرط الحسين بوجوب الإرشاد إلى قبره ، وبصافته رائيه ثلاثة أيام .

وفي البداية والنهاية ذكر أبو سعد ، أن الماء لما أحرق على قبر الحسين « ع » يمحى أثره ، جاء أعرجي من بني أسد فجعل يأخذ قصة قصة ويشمها ، حتى وقع على قبر حسين ، فمكى وقال : « يا بني أمت وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك » ، وأنشد قائلاً :

أرادوا ليحفوا قبره عن عدوه

وطب تراب القبر دك على القبر

ورغم كل ذلك ظل قبر الحسين ومدفن رأسه محجة ينسج في أعيانها منعبو الأرض ومصطهدو العروش

وصارت كربلاء بعد مقتل الحسين وعثرة آل البيت وصحنه الأظهار ، الأرض ذات لثرى مطاهر ، والدريات المقدسية ، بعد أن كانت صحراء حواء ، ترتع في فلاتها العسلان والذئابة .

صارت مبحثاً للمحمدين المظلومين ، بعد أن عُدَّتْ وطئ فوق أرضها البررة لأحبار ، فحان الله كيف يجعل من أرض العذاب والنظم ملاذاً للمعذبين

(١) راجع كشكول الشيخ البهائي ط القاهرة علماً عن كتاب غرر الحفوت عهد من دنوة الهي . وحكا عنه ابن طاووس في مصابح

والمطلوبين . . !

كساد ضربك زهر الربيع

مؤر عليه اسم الخريف

أنشرك ما حمل الرثيون

أم الملك عاظم ترب الطفوف^(١)

وبعد نبع وصف لكربلاء . ذلك الذي قاله خوراء ريس لكبرى ترفي به
أحباها الشهيد و: حوته وصحة ، كما يناسب ولكانة مخيلة التي صارت إليها
أرض الصلح ، كما حوته من أحساد ورؤوس ظاهرة ، وعمت إلى مرنة من القداسة
لم تبعها أعتاب أخرى^(٢) ، عقالت^(٣)

على الطف السلام وساكنيه

وروح الله في تلك القباب

بفوس قدست في الأرض قدساً

وقد خلقت من المطف العذاب

(١) للمهدي الديلمي

(٢) مشرف مرارة كربلاء ، لقصيدة . وولفت ملاحظة الخليل الرموز الكريم خطوط على قميص ضرب مع سيد الشهداء . ع . ولد جاء
فيه

بوراء فولدي الحسين في كلامه . ولده وطوبه ومشهد . ألا وإن بين قومي وقبر طمس روحه من رياض الحنك . ألا وإن كربلاء
وروس من رياض الحنك . ألا وإن قبر طمس على مرعة من فرع الحنك . الشفاء في ربه . والاحابة مع آية . والآية من شريته

(٣) من العذاب والوق المذبح في قلب كربلاء . الشهيد . ع . وصحبه . أي صبايات نفس حرة لأعجب طبعه بدمع . أي هي
التي شهدت احزانه . وعامتها عطية صافية . وهي التي ملحت آلامها ودموعها فوق جسد أيها المفضل الراس . ولقد
أربأنا في الذي شاء له عطا الاستشهاد

مضاجعُ فتيةٍ عبلوا فساموا
 هجوداً في الفداقد والروا في
 علَّتهم في مضاجعهم كعاب
 بأردان مسممة رطاب
 وصيَّرت القبور لهم قصوراً
 مساعاً ذات أقبية رحاب

سمو الشهادة في علم الجبال

شاعرية النفس التي تتمتع بعالم المثل وكيان الأخلاق ، هي التي نبحث عنها في هذا العالم من جباليات ترحم بعضها البعض في مولود موع من المعاني والصور الخلاقة ، لتترحم ما يحتويه من رموز عيبة ، وحل عقلي ، ورواء نفسي .
وهذا العالم من لئل والأخلاق ، تغلص مثلًا شخصية ، وورع سوء كما تورع بلورة صافية ضوء الشمس المنعكس عليها .

هذه لشخصية التي حدثت هذا العالم . هي شخصية الحسنة ع ، بما حصنته من إعجاز الله في خلقه ، وفكارهم ونفعاهم ، فكانت حقيقتهم وخلقهم ومواقفهم . صورة أمية لما استودعه الله فيهم من سر إعجازه في الخلق

هي شخصية عرت القنوب ، وتضحت الشمس ، واستوطنت الحدايا ، بمقدار ما ظهر فيها من شعاع الخالق ، وما حوطها به نعمته واختياره وهي قدوة التفت فيها شعلة أسوة المقدسة ، بالثالية لشريعة التي ما تركت قلباً إلا ومثته ، ولا فكراً إلا وألجته .

ومن آيات القلب والفكر أن يعيش الحمل ، ويتحدثنا المنافع الأرضية ، ويؤثرا مواقف البطولة على إيثار السلامة .

وإذا تحاسنت مواقف القلوب والأفكار على صعيد واحد ، جمعت من أصحاب شعراء وأدباء ، يرسمون بالكلمات عدلاً من الحميميات لا يُحد ولا تدقق بمحوحه أشد الأحيالة إطلاقاً .

وفي هتاف القلوب ورسم الأفكار ، صدى لما متعريها من أصوات رجافة ، إسعت لها من عناق لدبور حثة تنال إلى موطن الحمل فيها ، فتسها وتكهرها ، وتعط على صفحة أعينها لصافية ، حط حذر واسد كاد

فشهد كالحسين بهت إليه كل سمات العظمة ، حين بأن تستوحيه العقوب ولأفئده إلهاماً دوماً ، بتدت أنوار قدسته أجيالاً وععاً ، وما زالت تمتد إلى ما وراء الأزل ، متممة حكمة الإله في سر حياره وبدعه ، ويأبى الله إلا أن ييم بوره ،

فاحب لا يتم كله إلا إذا صاحبه لإخلاص ولوحديّة ، حتى يعدو المحب متيماً بحبيبه ، يستعدي من أجله كلّ عذاب وألم .

وقد ذهب لشاعر « ذيلك الحن » مذهب العاشق الميم بالحسين وأهله . حتى أسقمه التفكير بحه ، فصار اسم لديه سمواً ، وأكرى هاجر نبيا ، فقال في هذا المعنى يُرثي الحسين :

أصبحت ملقى في الفراش مقيماً
أجد النسيم من السقام سمواً
ماء من العبرات حوى أرضه
لو كان من مطر لكان هريماً

وبلابل لو أهل مآكل
 لم عطىء الفلين والرقوما
 وكرى يروعي سرى لو أنه
 ظل لكان الحر واليعسوما
 مرث بقسي ذكريات سي اهدى
 فبت منها الروح والنوعما
 وبظرت سط محمد في كربلا
 فردا يعانى حره المكظوما
 نحو أهالمة سيوف أمية
 فبراهم المصوم فالصصوما
 فالحلم أضفى في الصعد مودعا
 والرأس أمسى في الصعاد كرميا

وذلك حين من بُرر لشعره ندى رنو أهل ست ومدحهم ، وم بخاره في
 هد بصهار لا شاعر وحد هو ، السيد الحميري . . ويشعر حين أبيات في أهل
 ست صبا جدى مرثياته عن الحسين يقوى في

ياعين في كربلا مقابر قد
 تركن قلبي مقابر الكرب

مقابر عنها مابر من
 علم وحلم ومظهر عجب
 من الهاليل آل فاطمة
 أهل المعاني السادة الثجب

وفي رثاء الحسين قيل الكثير من الأشعار والأقوال ، نصيب به الأعداء لو
 جمعت ، وكانت هذه الأشعار إذا ما بطرت إلى وصف منحة الطف ، تنحو
 باللائحة على أمس أصحابها ، وتصور شعورهم حين ذكراها ، وتستمر للعبات
 على مرتكبيها .

في سماء حب أهل البيت يطلق كاشهات الوامص ، نغم شعر محن تسامعت
 به العربية ، هجاء في الملوك ، طعن في أعداء أهل البيت ، وكان يقول : مكنت
 عو ستين سنة ليس من يوم در شارقه إلا وأنا أقول فيه شعرا ،

وكان يرثي أشعاراً مقدعة ، فيسأل عن مستحقين مهور ، لم يستحقها أحد
 بعينه بغداد ولسوف يستحقها كثيرون ،

هذا الشاعر هو : دعل بن علي الخزازي ، وقد وقف موهبة لشعرية على
 الإخلاص ولولاء لأهل البيت ، فقال في إحدى مراثيه للحسين

إن كنت محروماً فإلك ترقد
 هـلا بكيت من بكاء محمد
 هـلا بكيت على الحسين وأهله
 إن الكاء لثلهم قد يحمد

لتضعف الإسلام يوم مصابه
 لا لحدود سكي فقصده والسؤدد
 فلقد يكنه في الماء ملائك
 رهبر كرام راكعون وسُجَّد

إلى أن يقول :

هذا حين باليوسف مضج
 متلفح بدمائه مستشهد
 عار بلا لوب صريع في الثرى
 بين الخوافر والساك يقصد
 بإجد من نكلي وطول مصيبي
 ولما عاقبه قوم واقعد

ويعني قصيدة عظمه في رثاء الحسين ومدح آل بيت ، مكوّنة من مائة وأثني
 وعشرين بيتاً ، قال عنها أبو الفرج في الأعالي

قصيدة دعبل «مدارس آيات خلت » الح « من أحسن شعر وودهر
 لدائع المصونة في أهل البيت عليهم السلام ، قصد بها علي بن موسى
 الرضا « ع » ، محاسن ، قال دحمت علي بن عبي بن موسى
 الرضا « ع » فقال أشدني ، وشدته «مدارس آيات » حتى نسب إلى هوي

إذا وتروا صدوا إلى واترهم

أكلوا من الأوتار منقضات

فبكى حتى أعشى عليه . وأوماً إليّ الخادم كان على رأسه . أن
اسكت ، فسكت فكت ساعة ثم قال لي أعد فاعدت حتى اسيت إلى هذا
اسيت أيضاً ، فأصاه مثل الذي أصاه في المرة الأولى ، وأوماً الخادم بي : أن
اسكت ، فسكت وهكذا ثلاث مرات فقال لي : أحست ثلاث
مرات ، ثم أمرني بعشرة آلاف درهم من ضرب بإسمه ولم تكن دفعت إلى أحد
قل ، وأمرني من ماله بحسب كثير أنحرجه إليّ الخادم ، فقدمت بي العراق ، فعت
كل درهم منها بعشرة ، اشتراها مني الشيعة ، فحصل لي مائة ألف درهم ، فكان
أول مال اعتقده .

مدارس آيات خلعت من تلاوة

ومرل وحي مفطر العرصات

لأن رسول الله بالخيف من ملى

وبالبيت والتعريف والحميرات

ديار علي والحسين وحففر

وحمرة والسجاد ذي الطينات

ديار لعبد الله والفضل صوره

بحسب رسول الله في الخلوات

وسيطي رسول الله وابني وصيه

ووارث علم الله والحسنات

إلى أن يقول :

قَبُورٌ حَسْبُ الْبَرِّ مِنْ أَرْضِ كَرِيلا
مَعْرَسُهُمْ قَبَها بَشَطُ فَرَات

تَوَلَّوْا عَطَاشِي بِالْفَرَاتِ لَيْسِي
تَوَلَّيْتُ فِيهِمْ قُلْ حِينَ وَلَانِي

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةَ عَدُوِّهِمْ
سَقَنِي بِكَأْسِ الْكُلِّ وَالْفُطَعَاتِ

حتى يصل إلى لأبيات أبي نكت عيسى بن موسى الرضا د ع : فيقول

مَلَامِكَ فِي آلِ السَّيِّ فَاهِم
أَحْبَابِي مَا دَامُوا وَأَهْلُ ثِقَانِي

بِغَمِّي أَنْتُمْ مِنْ كَهُولٍ وَخَبِيَّةٍ
لَفَكِّ عَابَةٍ أَوْ لِحَمْلِ دِيَانِ

فِيهَا عَيْنُ بَكِيهِمْ وَجُودِي بِمِرَّةٍ
لَقَدْ آنَ لِلنَّكَابِ وَالْأَعْمَلَاتِ

أَلَمْ تَرَني مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً
أَرْوَحُ وَأَعْدُو دَائِمُ الْحِمَارَاتِ

دِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحَ بَلْقَمَا
وَأَلْ زِيَادُ نَكْنِ الْحِجَارَاتِ

وَأَل رَسُولُ اللَّهِ تَدْمِي عَمْرَهُمْ
وَأَل زِيَادَ آمَسُو السَّرِيَّاتِ
وَأَل رَسُولُ اللَّهِ نَسِي حَرَمَهُمْ
وَأَل زِيَادَ رَثَّةِ الْحَالَاتِ
إِذَا وَتَرُوا مَدْرًا إِلَى وَرَبِّهِمْ
أَكْفَأَ عَنِ الْأَوْبَرِ مَقْبَضَاتِ

...

وَأَل كَلَّ عَمَلُهُمْ حَمْلًا وَكَانَ هُمْ يَمْلِكُ هَدِمْ هَمْلًا نَهْ عَمَلٍ وَتَمَجُّعٍ عَلَى
صَفْوَةٍ آلِ عَمَلٍ فِي قُلُوبِهِمْ وَتَمَجُّعٍ عَلَى شَهْدَةٍ كَرَمَلَةٍ ، هَالِ
شَاعِرٍ حَرَشٍ هُوَ عَمَلِي بَيْنَ الْحُكْمِ ، هَالِ هَالِ سَلَادِي عَمَلٍ فِي أَسْبَابِ
الْأَشْرَفِ نَاهِكًا وَتَمَجُّعٍ عَلَى نَاهِكَةٍ ، كَلَّ هَدِ وَتَمَجُّعٍ عَلَى حَرِثَةٍ مُتَعَدِّلَةٍ
مَعَ مَقْبَضَاتِ آلِ عَمَلٍ ، وَتَمَجُّعٍ عَلَى رَكْبِ حَمَلٍ وَتَمَجُّعٍ عَلَى بَرْدٍ ، وَكَانَ
حَاصِرٌ وَهَبَ حَتَّى هَدِ هَالِ هَالِ هَالِ هَالِ هَالِ هَالِ هَالِ هَالِ هَالِ هَالِ

لِطَامِ عَمَلِ الْطَفِّ أَدْمِي قَرَاةِ
مَنْ إِنْ زِيَادَ الْعَدَدِ دِي الْخَبِّ الْوُشَلِ
نَمِيَّةِ أَمَسِي سَلَهَا عَدَدِ الْخَصِي
وَبِتْ رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَتْ بَدِي نَلِ

هَذَا كَلَامٌ مِنْ بَرْدِ بِلَالٍ صَبْرَهُ فِي حَمْدِ هَدِ وَتَمَجُّعٍ أَمَسَتْ وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ أَسْرِيَالِيهِ
وَقَدْ صَبَحَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا يَسْمَعُ السَّكُوتُ ؟

ومن دلائل حرته أنه لا وثني نحوه مروان الخليفة — وكان ينفذ حظه
باطل — أن أنشده هذا البيت :

لما الله قوماً أمروا خيط باطل
على الناس يعطي ما يشاء ومع

• • •

وسوس سرعة بن مثنى الحسين طيب السكينة والسوى ، بعد ستمش في
بروعها ، آيات الحب والجمال ورصى لقب وقد قال لأمير صادق « ع » لا ي
عبد الله جعفر بن عفا بن الطائي :

« ما من أحد قال في الحسين شعراً فكى وأنكى به ، إلا أوجب الله له الجنة وغفر
له » .

وكان لشاعر ابن عفا « سرع » بن قدسه كربلاء ، شدد شعره في محاسن الإمام
الصادق « ع » عن الحسين أنكى منه جميع ، حتى قال له الإمام

« يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربين ههنا يسمعون قولك في
الحسين « ع » ، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر »

ومن شعر ابن عفا في رثاء الحسين :

ألا يا عين لا بكى ألم عام
وردي إن قدرت على أمير

إذا ذكر الحسين فلا تملي
وجودي الدهر بالعبرات حودي

فقد بكت الحمام من شحاهما
 بكت لألمها الفرد الوحيد
 بكى وما دوى وأنت تدوي
 فكيف نهم عينك بالخمود
 أنسى سط أحمد حين يُمني
 ويُصبح بين أطلاق الصمد

...

وشاعر العربية، أحمد شوقي، يتن في قصيدته، الحرية الحمراء، يقول
 فيها

في مهرجان الحق أو يوم الدم
 مُهَج من الشهداء لم تتكلم
 بيدو عليها نورٌ نورٌ دمانها
 كدم الحسى على هلال محرم

...

والعلامة الشيخ، عيد الله العلايلي، قصيدته مطونة في ذكرى حسين تقول
 فيها

عزى الدين من أحلاس شر ولحقة
 دواهي طغت وازور من وقعها الهدى

فهاج إمام الحق من كل وجهة
 وهاج إمام الدين من كل متحنى
 لما قرى وجه الظلوم وما التوى
 على مرة الظلام أو شدة الهوى
 أرادوا به ذلاً فكان جوابه
 رنبوا كذبت الغاب خُفّر للشرى
 سرى جاهداً يستند الرّوع به
 كأن الردى في الذك والعيش في الردى
 إلى أن يقول :

فيما كرهلا كهف الإباء محمّاً
 وبما كرهلا كهف البطولة والغلا
 وبما كرهلا قد حُرت نفساً بيلة
 وصيّرت بعد اليوم رماً إلى السما
 وبما كرهلا قد صرت قلة كل ذي
 نفس تصاغر دون مبدئها الدنيا
 وبما كرهلا قد حرت محمداً مؤلاً
 وحرت فحاراً بقضي دونه المدى
 فحار لعمرى مطرّه ضحية
 فكان لعلى الخد أعظم محتل

فللمم الأنبي شعار مقتس
هما قللنا للصلاة والإبدا

ولشاعر محمد مهدي الخوهرى ، قصيدة من ثمانية عشر بيتاً يقول في مطلعها

شممت ثراك فهب السيم
سيم الكرامة من يلقح
وعفرت عدي حيث اسراح
عديا لغيري ولم يضرع
وحيث سالك خيل الطماعة
جالت عسلية ولم يضرع
وطفت بفرك طوف الخيال
صومعة الملهم المبدع
بلى أن يقول :

وباغص هاشم لم يفتح
بأزهر مك ولم يضرع
وبا واصلًا من شيد الخلود
ختم القصيدة بالمطلع

يسير الوردى سركاك الرمال
 من منهم ومن أصلع
 وأنت تسير ركب اخلود
 ما ننجد له بيع

... .

ولنصوي لك في شعر محمد إقبال : قصيدته بعنوان : في
 في الكعبة العليا وقص
 نأيا يقطن دماً على الحجر
 بدأت بإسماعيل عمرتها
 ودم الحسين يهبه الصبر

... .

ونقل من حدود ما نقل من لاجرم في حقه ، في عصر حدث ذلك
 بقي دوماً : بولس سلامة : الشاعر سحي بعد في معجزة لشعيرة العظمة
 المعروفة : عيد العذير : وبؤعة من ثلاثة آلاف : وفي كل شعر بطمها في
 عرفة مطممة ، حيث كانت دموعه تتدفق مع كبرها : وحدث كان يحب د شغل
 عن سر بكته : وفي معجزة كرملاء هي معجزة يدسه كهره : يد في :

يقول في إحدى قصائده موحدة

كسر البر طرفه إعاء
 بعدد فرج الخصول بكاء

لو أصاب الفرات روضة حين
لاسطوي الهر كالرداء انطواء
ولماغت شطآنه واستنطار
الرمل في خاطر الأثر، هباء

إلى أن يسقو:

يا هباء الغروب في كربلاء
دوك الشمس في الغروب هباء
كيف بات والكوكب الضخم
يروي مثلاً نطق الجبال انكلاء
يا مليل المظبي جندوا
بفطح الشمس عرة وانتماء
محدكم صبر السبل مسيلاً
وحياه من الخل ما شاء
دمك السمح يا حبي هباء
في الدياجير بلهم الثمراء
أي فضل لشاعر مك بعنام
اللالية، يصوغ مهلاً رلاء
شاعر مقعد جريح مهين
كل أيامه غدت كربلاء

...

و لشاعر، الفردوق بن غالب، الذي التقى الحسين في الصعاح في إحدى محطات

خروجه^(١) ، وأخبره بأن قلوب الناس معه وسيوفهم مع بيّمية ، له في الحسبي قصيدة
تعدّ من أجمل ما قيل في تصوير مصاقل سيد الشهداء إذ يقول فيها .

هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه
والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النبي الطاهر العلم

يكاد يسكه عرفان راحته
ركب الخطم إذا ما جاء يستلم

إذا رآه فرش قال قائلها
إني مكارم هذا ينهي الكرم

بغضى حياء وبغضى من مهاته
لما يكلم إلا حق بمنسم

في كفه خبيران ربحها عبق
بكف أروع في عرينه شمم

مشتقة من رسول الله نبيه
طابت عاصره والخيم والشم

(١) يروي أن الخوارج خرج من البصرة يريد العسرة فركبوا عسكراً في الزينة فاستسلمت له ويا علم بأنه عسكر الحسن قال لا تقبلوا
حق رسول الله ، من ، وأتى رؤسهم عليه فقال لعنوا من الرجل قال الخوارج ير غالب رد الحسن هذا سب
قصير قال الخوارج قت قصير من مباح من يد رسول الله

لا يستطيع جواد بُفد غايته
ولا يدانيه قوم إن هموا كرموا
من يعرف الله يعرف أولية دا
فالدِّين من بيت هذا باله أم

• • •

ولشاعر « السيد الحميري » يدِّي فل فيه إبه من شعر الناس ، ما حذاه شاعر
قط في رثاء « من البيت لا ذلك من » . وه في قصيده رثاء للحسين « بيت يقول
فيها

أمرُ علي حدث الحسين
وقل لأعظمه الركبة
يا بأعظم لا رئت من
وظفساء ساكنة رؤسة
ما لد عبث بعد رضك
بالخياد الأعوجية
باعين فأكبي ما حيين
على ذوي الدمم الوفية
لا عذر في ترك البكاء
دماً وأنت به حريرة

وه قوله في الحسين حياء حاطب أصحابه يقول فيه

لست أنساه حتى أيقن بالموت
 دعاهم وقم فهم خطيباً
 ثم قال ارجعوا إلى أهلكم
 ليس سوائي أرى هم مطسوبا

• • •

يؤد صبح عش شهيد ، شاعر ، وب بدم عبي نصرجه صبح شاعر فحللاً ما
 قال بيتاً بعد مصرع الحسين ، لا وحشه بدمه بدم نصرته شاحه يستصرجه نصره
 لبحروح معه ، وما كان من رقصه هد وعزمه فرسه عبي الحسين لبحدة عبي ، وما
 كان من اعراض شهيد وقولته به ، لا حاجه لنا فبك ولا في فرسك وما كنت
 متخذاً أصلي عضداً ،

هذا شاعر هو ، عبيد الله بن الحر الحمصي ، وكان قائداً من شجعان
 العرب ، عمل مع عثمان ومعاوية ، وتعب عن معركة كربلاء عمداً ، وبعد ما صار
 يرى على الندوم ، فأنص نفس ، صار يبدع حق حري ، ومردداً ، ما شاء فعلت
 ينظي ، ؟ ومشدأ نأسي وحسره بدمه ، ومثلاً

وب لك حمرة نادمت حياً
 مردد بين حلقبي والنراقي

حيى حي يطلب يدل نصري
 على أهل الصلاة والنفاق

عداه يقول لي بالقصر قولاً
 أتركها ونزعم بالهراق
 ولو أني أوامبه بهمي
 لست كرامة يوم التلاق
 مع إيس المصطفى فداه
 تولى ثم ودع باطلاق
 فلر فلق التلهم قلب حي
 لهم اليوم قلبي بالطلاق
 فقد فار الأولى مصروا حياً
 وحام الآخرين إلى الهاق

ولما حمله إيس رباباً وسأله به بر تعبته عن موقعة كربلاء ، غامبه وركب فرسه
 ونطس بها ، وما حصرته شرهه إيس ، ود حقه . طموا منه إحادة الأمير ، فرفض
 مُعطاً كلامه لهم . ثم جرى فرسه حي وصل كربلاء . فطر إلى مصارع
 الحسين ع ، ومن قبل معه . فاسعفه ثم مضى إلى مدائن وقال في ذلك "

يقول أمير غادر وإيس غادر
 ألا كنت قاتلت الحسين ابن فاطمه

وبقي على خذلانه واعتزاله
 وبيعة هذا الناكث المهيد لانته
 ليا ندمي ان لا أكون نمرته
 ألا كل نفس لا تدد نادمه
 وبني لأنني لم أكن من حُاله
 لذو حيرة ما أن تفارق لارمه
 سقى الله ارواح الدين تافروا
 إلى نصره سقياً من الفيث دائمه
 ولقيت على أهدانهم ومعالهم
 فكاد الخبيث يتلفى والعين ساجمه
 قاسوا على نصر ابن بت سيهم
 بأسياهم آساد غيل هراغمه

إلى أن يصل بدمه حذاء يحمله ينمى قتان الدين طموح خير ، فيقول

أهم مراراً أن أمير يحفظل
 إلى فئة راغت عن الحق ظالمه
 فكفوا وإلا ددكم في كتائب
 أشد عليكم من رحوف الديالمه
 ولكن لموت عاجل عد الشاعر النادم عى خذلانه الحسين ، وقد تعددت
 الرويات عن موته ، فيها ما ذكر أنه أعرق بعه في الغرات خوفاً من الوقوع في أسر

مصعب من الزبير ، وفي رواية أخرى أنه قُتل في الأسر ، وأند مصعب نصب رأسه في
 الكوفة . وفي رواية ثالثة أنه بي في مبريه على شاطئ الفرات إلى أن مات يريد
 وكلهم كانت حياءه هذا يعادل شاعر ومثته . فإنه يتقدمه الذي أفاض على نفسه
 كان ممن عناهم الله بقوله :

« قل هل أنشكم بالآخرين أعمالا . الذين صلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم
 يحبون أنهم يعملون صالحا »^(١)

وهذا وذلك شاعر شهيل نفسه بحرف الدنيا ونهضة العيش . تراه في موضع
 نذكر فيه الحسين وقد حوّل من ذلك مشق يقع بالبلغة تستقر في حلقه ، لا تغادره
 لحفاها إلى فوق أو تحت

وهذا وذلك شاعر لا تحرك كمسه إلا يفتح من شعره بكلمته بصرحه
 تحده بعمل ناصح شعر بصله من عليه هل يب . فيعطي بلغ ما عنده من
 فصاحه ، ويرسل أفتح ما عنده من بلاغة شعر وبه

وشاعر سحر مدحه لمحبك تملأه حزنه دهب . ويسبحو نكاحه في مدح
 الحسين وأنه على غير من في دهب وحده . وعلى توقع نور الأذى ونهضة والإحس
 وشاعر آخر لم يكن هو لمدح ومعدله نرف به حصا . كنه كان سكي كصقل
 كنه برعب فكره لي ذكرى كربلاء . فترسل يد مع هبون نسي وحرفة
 هكذا شاعر الحسين ع . عندما تحوطه هوية لامشهاد . فتحنو في قصتها
 كسر حاتم إلى الخصم . وصفاء حسن . فحلّص من متعارفات العيش .

ومرضيات الأهواء والوازع الأرضية .

وفي قصيدته لشهد ، تذكر مثل خفة ولائحته . ولا مدح من التقرب من إلا
لخاص قوتين سويهما . يح حقه محبته . في حيث يكون ما يحب . وفي حيث
تزداد أشوده لعظمة من ارتفعت في حاش من محرم

أشودة وصعها الحبيب على شعده في مشق قص . بل دها كروا أيام اشتياها
لها . وهي أهروحه معر سوط حاشر لأحد . مصرع ها عقول وعو عيب
الأصلع وتصدور كدرة نسه لا مسحق ها بدوب

ودمه الركة بني هدرت فوق نرى كبرلاء مد ثلاثة عشر قرن . محلب
لشربة محده . كني هان حبر حبل حبر .

وشهادته اني قدم علي الحسين عيب لإسدل كيف يكون مظلوماً حتى
يتنصر ، كما قال المهاتما غاندي .

وعلمت شاعر كيف تنهب وتدخل مع يوسف لسة والمبادئ الصامية ،
فتنه لعلها مفرح . هير حب لسهام بقورة حبه ، وتغلدها كليماً وشعراً
وحلا . بل جانب ما حده . يح منها سرد وسحلا . شكوب خلد سيرة لأعظم
شهادة ، وأحمل قول لأكمل صورة .

مجاوت الدنيا عديت مائتا
بواعيث فيها للقيامه تنف

سلام عليه سيداً للشهداء

سلام عليه يوم ولد

ويوم مات

ويوم بيعت حيا

ضمير الأديان أفضال وألقاب

الشخصية هي شخصية لينة وانثرت " في عهد لطفولة العفة . حيث
التي بمكوناته السبعة شبه لأسجحه المأخوذ ، التي تحرك في مساهمة ما
بمنتهى بتمرعه محدداً متى غصرت

هي نسبة من أماسي شعبان ولدت فاعمة حبساً فاحده سبي ، ص ، وأذن في
أذنه كما يؤذن للصلاة .

أدان من هم بي سري كهتمس قُدسي في أدب عصاة لم نع بعد ماهية
الأصوات ، ونداء من شعاع مرهه سمعها مخلوق كأور ما سمع ، الله
أكبر لا إله إلا الله ، فاطمت في سويدائه واحتطت في دمائه وبيروت في
صميره تلك السيرة القدسية التي أعطت للإسلام الكثير

بعدها بأشهر اعتلت فاطمة وحفّ لها . فكار سبي ، ص ، بأنني طفل

(١) ، كلمة من وضع الشيخ عبد الله الملاي ، وهي من مادة روت أي ضرب من كعب الطفل بيتام

وَيُلْقِمُهُ إِبْرَاهِيمَ فَيْصَلُهُ ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ فِي إِبْرَاهِيمَ رَسُولَهُ عِدَاءَ الطُّغْلُ الْوَلِيدِ إِلَى أَنْ أُتِيَ
تَعَالَى لَحْمَهُ مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّهِ .

هَامُ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ عَمِيدُهُ هَبْ مَا كَانَ يَرَى فِيهِ ظِلُّ سُوْنَةِ وَكَانَ مِنْ هَيَامِهِ أَنْ كَانَ
يَرُدُّ أَمِّي جَسَسَ مَا كَانَ يَحْمِيهِ مِنْ بَرْدَادِ نَقُولُهُ ، حَسْبِي هِيَ وَأَنَا مِنْ حَسْبِي ،

السُّطْحُ الْوَلِيدُ كَانَ يُعَدُّ لِحْدِ لَبِي لِنَحْمَلُ عَنْ نَحْمِلٍ بَعْدَ رَحِيمِهِ عَنْ
الدُّنْيَا ، حَيْثَا نَهَرَ الْأَرْضَ مِنْ عَثَ أَقْدَامِ الْمُسْلِمِينَ ، وَنَمِيدِ الدُّنْيَا
بِالْإِسْلَامِ ، وَبِتَرْعُ هَيْكَلِ لِعَقِيدَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِمَعْلِ الْإِصْلَاحِ وَالْعِلْمِ وَالتَّحْرِيفِ

اللَّهُمَّ أَحِبُّهُ لِنَافِي أَحِبُّهُ ، كَلِمَةُ رَحَاءِ مِنْ سِي بَرِّهِ فِي أَنْ تَلْعَنَ عَرَّتَهُ إِلَى مَا
سِيرَرِ فِيهِ مِنْ فَصَائِلِ سُوِيَّةِ عِدَّةٍ ، فَيَبَارِكُهُ مِنْ عَلَمَانِهِ وَهَدْيِهِ بِالْهَامَانَةِ ، لِيَتِمَّ رِسَالَتُهُ
عَا يُرْضَى الْعَنَابَةُ الْإِلَهِيَّةُ .

حَاءُ عَمِي فِي أَحْبَارِهِ ، عَ أَنَّهُ كَانَ صُورَةً تَشَكَّلَتْ مِنْ صُورَةِ حِدَةٍ
النَّبِيِّ ، هَ أَنَّهُ شَبَّهَ فِي الْخَلْقِ وَلِحْلَفَةِ ، نَطْعُ إِلَيْهِ اخْدُ فَرَى فِي عَدِيلِهِ سِيمَاءُ
مُسْتَقْبَلِ الْأُمَّةِ وَسُودْدَهَا ، وَحَامِلِ نَافِي مِنْ بَعْدِهِ

السُّطْحُ الْوَلِيدُ - نَطْعُ إِلَى حِدَةٍ فَرَى فِيهِ مَعْنَى لَدِينٍ وَمَعْنَى لِعَقِيدَةٍ ، اسْتَشْفَى
مِنْ الْأَذْوَانِ الَّتِي كَثُرَتْ فِي سِرِّ بَرِّهِ وَهُوَ لَمَّا يَرُلُ رَصِيْعًا ، رُؤْيُ اسْتَقْبَلِ الْآتِ

سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ - سَمَاءُ فِي شَهَادَتِهِ عَوْقُ سَمَاءُ كُلِّ الشَّهَادَاتِ الَّتِي آتَاهَا أَرْسَلُ
الدِّبَابَاتِ وَشَهَادَاتِهَا مَدْرِكُهَا وَنَحْمِي ، حَتَّى الْمَسِيحِ فَكَانَ إِمَامَ حَقِّهِ وَسَيِّدُ شَهَدَاءِ
الْحَقِّ

سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْحَقَّةِ أَنْتُمْ حُجَّةُ اللَّهِ فِي حَلْفِهِ وَفِي دِيهِ خَبَرٍ وَأَبْرَرِ مَطْلُوبَةٍ
آلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَعَادَ دِينِ لَبِي الَّتِي بَشَّرَ بِهِ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ ، فَهِيَ دَاتُهُ وَأَهْلُهُ فِي
هَذَا السَّبِيلِ ، رَحِمَ بَعْدَهُ الْعَالِيَةَ فَاعْلَمْ بِهِ عَالِي بَعْدَهُ عَلَى أَمْسٍ مَا كُنِيَ حَقَّةُ

حديد . فص سبدهما عمل وصحى . وصار تحت أهل الأرض إلى أهل السماء
 أبو الضمير - كان يوم حمله في عاشر . أعظم مصائب . أصعبه الإمام
 صادق يوم عظيم مصيبة من جميع سائر الأيام . وحدث أن أصبح أكسبه
 الدين كنو أكرم الخلق على الله تعالى كان حمله . فمما مضى عليهم
 النبي «ع» أبي أمير المؤمنين «ع» والحسين «ع» فكرهه الناس عر
 وسلوه . فمما مضى «ع» «ع» في مير «ع» الحسن والحسين «ع» «ع» عر
 وسبوه فمما مضى أمير المؤمنين «ع» كان الناس في الحسن والحسين «ع» «ع» عر
 وسلوه . فمما مضى الحسن «ع» كان الناس في الحسين «ع» «ع» وسلوه . فمما
 قُتل الحسين «ع» لم يكن بقي من أهل الكعبة أحد لباسه معه بعد عر وسبوه
 فكان دهانه كدهاب حمله . كما كان يفاؤه كعبه حمله . فحدثت صدر يومه
 عظيم مصيبة . وكان يوم حمله أعظم أيام الحزن

ربحانة الرسول - أبي سرها صلوات الله عليه مدة وبمعهده في حديقه نسوة
 فأهزت وأدحت صوعها . وشرب عن الحق لأبي في أخوة عقيدة
 الإسلام . فكان ربحانه طيبة لرسول الله طاب من بعد طلب لأصل داره
 سعد النبي «ع» المير يوماً ما وكان معموراً كتب . وأصعد معه الحسن
 والحسين . ووضع يده اليمنى على رأس الحسن . ويسرى على رأس الحسين
 وقال : اللهم إن محمداً عبدك ورسولك . وهذا أطائب عترتي وخير أرومي
 وأفضل دريتي ومن أحلفها في أمي . وقد أخبرت جبريل أن ولدي هذا محمول
 مقتول بالشتم . والآخر شهيد مضرح بالدم . اللهم فبارك له في قتله واجعله من
 سادات الشهداء .

رث سوء حمله حبيب النبي حسين «ع» في رحمة سرمدية إلى دبا الخلود .
 بعد أن ررعه حلة حية في قلوب المؤمنين

وانه يبعده عن الموت . انه نشي ما يكون في انحلال لأصله . ويرجع ما
يحد مسأله رعه لا كمال غايته . وخمس . ع . حبيا احده حده . هي . بالترية
أحد معه جسم والنفس والنفس . وحمل من دونه قدوة به في حركاته وسكناته

ذكر أبو رفيع مولى النبي . هي . . انه كان بلاعب عس والحسين بالمداحي ^١

وعن أبي هريرة . أن الحسن والحسين كانا يصطربان بين يدي رسول
الله . هي .

وعن يعلى العمري . أن رسول الله . هي . خرج إلى معام . فإد حسين في
السكة مع علي بن أبي طالب . فتقدم رسول الله أمامه يقوم وسط يديه . فحمل العلم يهر
هنا وهناك . وحمل رسول الله يصاحكه حتى أحده موضع إحدى يديه تحت قدمه
والأخرى تحت ذقنه وقبله .

وعن شداد . قال . خرج علينا رسول الله في إحدى صلاتي لعشاء وهو حامس
حسيناً . فتقدم الي . هي . موضعه ثم كثر للصلاة فأطرد سحرة الصلاة . فرجعت
رأساً فإذا النبي على ظهره وهو ساجد . فرجعت إلى سحودي فسمعت قصي الصلاة .
قبل . بارمول الله بك سجدت بين طهري صلاتك سحرة أطردا حتى طرداً أنه قد
حدث ثم رونه بوحى لك . قال . كل ذلك لم يكن . ولكن إني أرى نفسي فكرت
أن أعجله حتى يقضي حاجته

ويقص أبو هريرة في حديثه . أنه رت عياني هاتان سمعت أدي رسول
الله . هي . وهو أحد بكبي حسن . ولقدماه على قدم رسول الله وهو يقول ترق

(١) ذكره ابن الأثير في البداية والنهاية . وأما يعلى بن عمرو . فلهذا الحديث . ويدعي للأخبار . أن مسطراخه فيها شعب . وأما يعلى
من السلافي ص ٢٨٢

تَرْقَى عَلَى بَقَّةٍ ، فَرَقِيَ الْغَلَامُ حَتَّى وَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ
الرَّسُولُ : «إِنِّ لَأَجْعَلَنَّكَ» . ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ أَجِبْنِي أَجِبْنِي» .

وَدَا تَحْتَهَا فِي تَرْبِيَةِ الْحَسَنِ مِنْ مَطْعٍ شَأْنُهُ مِمَّا سَرَّ كُلَّ حَظْوَةٍ الَّتِي تُنَاهَا فِي مُقْبَلِ
رَحْمَتِهِ ، وَدَا مِمَّا مَا يَنْصَحُ بِنَا مِنْ مَعْدٍ بِمَعَالٍ ، بِسَائِرِ عَمَلِ الْعَالِيَةِ الصَّامِتَةِ
الَّتِي مَتَّ مَشَاعِرُهُ مَتَّ تَرْكُ أَثَرِهِ الْعَامِصِ فِي حَرَارَةِ مَعْرِعِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي تَنَابُوتُ
مَعَهُ فِي فِتْرَةِ عَصَارِهَا وَلَدَانِهَا ، حَبِيبًا أَصِيبَ بِعَذَّةِ الْعَظِيمِ ، وَفُجِعَ بِأَمْرِ الرُّؤُومِ ،
وَاطُوتَ مَعَهُ عَلَى حِمَظَةٍ وَهُوَ يَرَى بَيْتَ أَبِيهِ تَحْتَ لَمْعَةِ الشَّدِيدَةِ تُشْهِكُ حُرْمَتَهُ
بِدُونِ بَاقِهِ . هَذِهِ الْأَحْدَاثُ لِي لَمْ تَعْرِ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَفِكَرِهِ مَرًّا عَارِضًا دُونَ أَنْ تَتَرَكَ
آثَارَهَا الْخَطِيرَةَ

شُعْطَةُ الْإِسْلَامِ - أَصَابَتْ لِلْمَلَايِينِ الْمُسْمِينِ دَرْبَ حِلَاصِهِمْ وَعُرِفَتْ لَهُمْ مَوْطِنُ
أَقْدَامِهِمْ ، وَجُسَّتْهُمْ الرُّبُلُ فِي خُفْرِ الصَّلَاةِ ، وَلَسُوَتْ فِي فَحَاحِ الْخَطِيئَةِ وَالتَّهْوِيلِ ،
وَأَنَابَتْ بِصَوَارِثِهِمْ سَطَوَعَهَا الْمُتَحَلِّي أُنْدَا ، سَائِلُكَ الْحَقُّ ، وَطَرَدَتْ عِهَا مَعَالِمُ
الْوَحْشَةِ نَقْلَةً سَائِكِبَا ، مَعَرَهَا الْمُؤْمِنُونَ آمِينَ مُسْتَشِيرِينَ بِأَنْوَارِ لُشْمَعَةِ الَّتِي أَصَابَتْ
بَاحْتِرَاقِهَا هَوَاكَ تَرَى كَرَمَلَاءَ ، وَمِنْ رَبِّكَ نَعْمَى حَتَّى يَفْصِي اللَّهُ أَمْرًا كَالْمَعْمُولَا

دَرْعُ الْإِسْلَامِ - دَبَّ عَنْهُ الْأَدَى لِمُجَلِّ بَوَهِجٍ لِعَقِيدِهِ وَحِلَالِ رُوحِيَّةِ الدِّينِ ، بَعْدَ
أَنْ عَدَّتْ لِعَقِيدَةٍ صَعْمًا لَا يَصِلُ بِقُوَّةٍ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ قُوَّةً لَا تَتَّصِلُ بِصَعْفٍ فَاعْدِرْ
عَلَى مَوَاطِنِ الْوَهْمِ وَالْإِثْمِ ، بِالْهَوَا وَالْعَمَلِ ، وَتَنَقَّى بِصَبْرِ بَادِرٍ عَجِيبٍ كُلَّ مَا شَهَرَ
فِي وَجْهِهِ حَمْدَةُ الشَّيْطَانِ ، مُجَلِّو حَرَمِ اللَّهِ ، وَكَثُرَ عَهْدُهُ ، وَمُحَادَثُو سُنَّةِ
رَسُولِهِ وَالْعَامِلُونَ فِي عَمَدِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، فَكَانَ يَتَصَدَّقُ بِالْأَدَى الْأَخِي
بِالْعَقِيدَةِ ، دَرْعُ الْإِسْلَامِ عَنْ عَمَلِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْإِسْلَامِ إِلَى مَا صَارَ بِهِ ، عَقِيدَةُ ثَابِتَةٍ
تَبَرَّعَ فِي وَجْدَانِ الْحَسَنِ وَصَوَارِثِهِمْ ، بَعْدَ أَنْ كَادَ يَتَحَوَّلُ إِلَى مَذْهَبٍ بَاهِتٍ يَرُكِنُ فِي
ظَهْرِ الرُّؤُوسِ الَّتِي دَارَتْهَا نَحْوُ الْمَذْهَبِ السَّادَةِ الْحَقِيقَةِ ، بِمَآرِسَاتِ الْفَاتَمِيِّينَ عَلَى أُمُورِ

المسلمين من حكام وُدَّاب سلطنة ومدَّاحي دُورين

صغير الأديان إلى أبد الدهور - كبر حريقه ناري فوق أرض النُفَّ ، مريحة أرواح
لاشعور صميري ندي ، كمثل تفتُّح من لا حريق ، ولحبة من الموت
واسنهاده اندي لم يحل تاريخ مثلاً به - بكرست ثورته كصغير بالأديان
شهوة يستصرح نداء في شبه بوح ماض بشعور في الأفس ، والله سواتر لا بهد
مشاوي بعينه في حياض فكأنه من يدس ، معي ندي ، عده في السهم على
مهد مرفه من معاه ، هابس دائره مصطعة ثابته ، وهرة صفة لينة مصمحة ليست
ششاد لم تكن لخطا ، وندس كل شيء حننها وحوها ، لا تحرق قسما إلا في مدى
يسمونها ومهوي ذكها

حسبنا صغير الأديان ، وصغير حننه وحبا وعيره ، في بلاغته حنن المستنق
ونصاعته ، ومن آية بعثه في حجة صميرية عن حقيقته ، يأنها الدين أموا من
يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعزّة
على الكافرين عاهدون في سبيل الله ولا تكافون له لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ، والله واسع عليم

قوم الله حبه وهو يدين حبه ، ولا يعمل منهم إلا بدد في انصلاية
بعد إيمان ، فاب رندو برعاهم ببحاربت شخصهم من شوائب وسن
بشخص الإخلاص بامتصاصي من أسد من شاء ، ليعلموا بأن منبوك
طريق لإخلاص شخص مدَّاحي معتب من حكمة الله - وهذا صفتي من العرب
رسولا والله بصير ، ككثوه ، فقد كذب لأفواه منبهم من قبل ،

بعد ما اجتهد أولئك الأنبياء تسع ما كُتِبوا من لباس . والرُّبْر . والكتاب
 «سُور»^(١) ولكن «كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم ، وشهدوا أن الرسول
 حق وجاءهم البينات ، والله لا يهدي القوم الظالمين»^(٢)

فقدرة الله وحكمته قد تفصل بين البرء وقبلة لعنت استطاع على النفس من يد
 صاحبه « أولئك الذين هداهم الله فبهم اقمه »^(٣)

أما هذه لسلسلة فهي عنه بي سكر الحق وتصطليد حمته بونه ، تفرح حيلته في
 جفء معمله وشرد ، هذه عنه ست عمارة من بعد

إن الله برفع درجات من شاء حكمه وعلم ، وحير لأمة أمة هُذبت بي الحق
 فهدت به ، « الحقُ يعمل من لأمة حير لأمة ، ومن المؤمنين حير خبيثة »^(٤) وليس
 خلف أمة يهدون بالحق وبه يعدلون^(٥)

مهندس حير لأمة قلوب الحق والعمل به ، ومعباس لمهندس الحير المؤمنين فتة
 هدت بي الحق وعمدته به وهبت عن نصبه

فمن المؤمنين فعل هذا . . ٩

من الذي أعس على رؤوس ملائكة به

« إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف

وأنهى عن المنكر فمن قلبي يقول الحق فإله أولى بالحق ومن ردَّ عني هذا
 أصبر حتى يقضي الله بي وبين القوم بالحق » وهو خير الحاكمين^(٦)

١ تفسير القرآن حسب المفسر . سمع علي من ١٢١ ١٢٥

(٢) آل عمران ٨٦

(٣) الأنعام ٩٠

(٤) أمراء ١٨١

إبه الحسين سيد الشهداء في ميادين حق . والذي كانت ثورته عملياً
لصمير الأديان على مر الدهور .

فقد خرج طائفاً لإصلاح في أمه حده ، خير نمة أخرجت للناس بثلاثة
موقفها لإيمان والأمر والهي والإيمان بالله الواحد والأمر
بمعروف والهي عن منكر ، لأفانيم الخلقية الثلاثة المكتومة في التوراة
والإنجيل والمقرآن

فصبه حق لأولى وحدة في كل دس ، تصهر ساء دعم كل الأسار الضعيفة من
شيع هرطقة وصمير الأديان ما هو لا إنقاذ مسرود كبير دائم هذه القضية .
وقد حشده حسين حين ينطق بل كرلاء سكور عاشو ، لعائد ، وليبقى قدوة
على مر الدهور ، صمير لأديان لظهور السدع في عمه الله ، وفي العمل بتعاليمه

ألبست حرية وإبشار غلال سته مرسية بلرب ، كما عرفناها من مبادئ ثوره
حسين هي دنها حبر وصبابا الإجيل يعطى ٢

محسن بصلاح صمير صمير كل الأديان إلى يد الدهور معوهه
سعت من أعرف الدهور فوق صحيح حياة وصحتها ، ومن فوق لإسسية حشقة
بصحت لصوره وخطومه ، ليردها إلى نعمها طاهر الذي عدون ناصين لفسالة
إراحته من تحت أقدامها .

وإن عهدي على الحق لإهي في عقله من الرمن وفي حنكه نظام ، فلهذا الحق
في ضمير الكون شاهد .

وكان حسين مع صمير لأديان في عمر الدهور هو شاهد لأوحد على
محاولة إرهاب الحق في ضمير الكون .

ولكن يأتي الله إلا أن يتم ثوره ..

وتأسي حكمه لا أن بلغ مداه في قضاء العزة وحقالة . معبراً عن الشرية
بالقدسية والعدل والنبل .

لهذا المقصد الإلهي كان الحسين عسى هداية . ومشكوه طهر . وعمود حلاق
وصيه ، فكان حقاً صميم الأديان في يوم نيامه

مقنطفات وآراء

الحسين حي في الصبائر

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالاً بل أحياء »
وهكذا فالحسين « ع » حي . .

حي عند الله حي عند الناس حي في الصبائر حي في القنوب حي
في الأفكار حي في المشاعر حي على المناير حي في المحاليس حي في
الكتب حي حي

وكل واعى الصميم مؤثر القلب يعترف من معنى هذه الحياة السرمديّة
وكان من حمّة اعترفين من المعنى الإلهي ، الأستاذ مكاتب « أنطون بارا » في
مبعده القيم « الحسين في الفكر المسيحي »

وقد مدحه في رصونه خذله على تحفة في عالم التأليف والسجل إنه
كتاب ركضه سم لا علم لا من هذه الذكر، ومنطق الرؤيه^١

١، من منطق الطير الأولى لسانه السيد محمد الحبيب الشيرازي

الحسين شهيد للمسيحية كما هو شهيد للإسلام

محاور بين تنوع لدماءات مسيحية . هو عامة ما تنصبو إليه الشعوب لمؤمنة في
 هذا الطور من الزمن . وفي هذه الظروف المعصية . التي شملت هب قوى الإيجاد
 عن سواعدها تعني بحرب وطمع مدعوا هذه في صروح الأديان . أملة في
 وقوعها أخيراً تحت ضرباتها .

كل كلمة نقال أو نكتب . وكل حرف نطبع سر خمسة . مبصيف نعداً ذا
 أثر على قصص الحق لأولى . نحن لأتقي لذي ما أرب لدماءات مسيحية الثلاث
 لا سوكيده وبرسحه في شفق بعوس . لأأخذ يد بني اشراقي حيث الصراط
 المستقيم . واختر من لذي بظم علاقه الفرد برثه . ونأجيه في الأنسة

لأأخذ هذا الحق كانت رسالة عسى . ع . ولأأخذ نصاً كانت رسالة محمد
 ومن . ومن بينها من هو سم مشركة . كانت تتدس . كان في طبيعة الحق
 الإلهي اختلاف أو تغير

وكتب السيد . أنطون بارا . الحسين في الفكر مسيحي ما هو إلا صدى
 لاحتجاب أصوات تمت مد الحق . فكأن في مهرجان الإيمان به صدق . ثم رفع .
 وعلم بوايد طيبة بزحف

من أحد من الحسين . ع . لأن يكون حسداً للعد . في الإسلام ومن أحد
 من الفكر مسيحي لأن فهم رمز ومعاني هذا عدد . بركن الأول في
 لمسحه . ورساي نحت من تقدمه . صا مرفصاً . بوجه الله واختر
 لإلهي .

الحسين من وجهة نظر مسيحية ، هو شهيد للمسيحية كي للإسلام وكي لغيرها أيضا
لأن هداه دون هدف إنسانية شمولية لا تختص بمرد دور آخر

ويظل كتاب أسا الأديب أنطون مارا من أفضل الكتب التي قرنتها في هذا
الصدد ، يد من حيث لغة ، أو من حيث الأسلوب والمضمون وأعتبره خطوة
جيدة في طريق الحوار بين أتباع الديانات السماوية

حوار نحن في أمس الحاجة إليه ، نلجأ به ما يُحيط بمفائدتنا الروحية من
أعاصير الإيجاد والكفر

فلْيبارك الله قلم الكاتب ، وبُلي مقصده ، وعظم هدفه وبه في اجتهاده هذا
أحرر أحرر العمل ، وأحرر المقصد^(١)

(١) من كلمة لسانه لظلال الدكتور عثمان عيسى

ثورة للإنسانية كلها

ما أجدد ثورة كتورة الحسي ، مع من أن توصف بالشعبية فهي ثورة لكل إنسان فوق هذا الكوكب . مهما كان أو غير مسلم وهذا بعض ما يجب أن يُقال بحق هذه الثورة التي كانت ومنعى الثورة الثانية ورائدة بلا منازع

ولعل أحدث ما كتبت حول هذا المعنى ، كتاب حظه يراع لكاتب المبحر وأنظرون بآراء عنوان الحسي في الفكر المبحر ، حلل فيه شيء كثير من صدق ولاخلاص ، منحة كرملاء ، وأمر جوابها وأهم أسسها وشأنها بروح موضوعية بعد أن استند بالشيء الكثير مما كتبت عن المبحر مخالفة ، مستحصاً من كل ذلك شعوبية لثورة وانعاشها

وفصلاً بعد فصل سير ما كانت في رحمة كلها دروس وعبر ، حتى نعلمها كما بدأها ، بكلمات صدق فيها مع نفسه ومع التاريخ ، وأعطي في ثورة الحسي بعض ما نستحقه ^(١)

(١) من ملحق للاستاذ علي الشرق في مجلة الوظائف البحرية المجلد ٢٦٩ / ٤ فبراير ١٩٧٩

يا شهيد الطّف سيفنا لك لا عليك

« ما أجدر بالشربة اليوم لأن نتوجه نحو مآلة الحسين كيلاً نضل »

هذا القول يؤكد لكاتب ديجي « أنظرون باراً ، على ضرورة تمتك تصديق الحسين ولتوكله نحو مآلة مثله ، طمعاً في النجاة من الضلالة ولصنيع ، سباً في عصر انصك هذا ، عصر المظلومية وعادة الخا

وعد صدق انكاتب حين قال « الحسين ضمير الأديان إلى الأبد »

قبل كل شيء ، يرى كيف كان الحسين صميراً يف على قدمين ، يفرح ، يفرح ، يتحسّر ، يتألم ، يُدفع ، يُناصر ، وبكلمة واحدة كان مع الحق ، والحق معه أيما كان

لم تسمعه يقول بنة عاشوراء وروح المسؤولية تسير حتى على شعنته « ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به ، وإلى الناطل لا يُنأهى عنه »^١ ، كنهه يريد أن يهرأ أعناقنا بهذا الاستهزام الاستنكاري « ألا ترون ألا ترون »^٢

وبعد كل هذا ، الحسين مدرسة أخلاق ، وحنامة إيمان هو عميدها ولد الشرف كل انشرف أن يقسم وأحد مه

بذن فعب عبداً أن يحاطد أنمنا بإحياء ذكرى الحسين كل عام ، بيها نقتل هداية في كل ثاية من حياتنا ، بسوكنا وأعمالنا فلكي حيين حساً وقالنا^٣

١ من منشور روح في التحرير عصفه ذكرى عاشوراء المبدعة لعام ٧٨ أصدرته اللجنة الثقافية في الصندوق الحسيني الإجمالي

ثورة الحسين إمام لا ينضب

الحسين بن علي «ع» وثورته كانا على لمدوم محط إلهام الكثيرين من أصحاب الصائير الحرة ولأفكار الساسة . يحدون في سيرة سيد الشهداء دُحرَ أخلاقاً لا يصب

والكتاب الذي صدر للزميل «أنطون بارا» بعنوان «الحسين في الفكر المسيحي» ، فيه التماعات شتى . يدل ذلك على كثرة من جهد لشموس الأبناء الموضوع حقه من البحث والتحليل والمعالجة الفكرية عادية ، فحاشا فصول الكتاب تجسداً لرؤية فلسفية وفكرية جديدة

به كتاب جديد في مُطلعه ، وعميق في أبعاده ، وهادف في مقاصده لفكرية من أجل تجديد معنى الاستشهاد والتضحية والعطاء ، هذه الملاحم الدينيّة الباقية على مر السنين ولأجيال ، والتي قدّمها لتشريه أبو الشهيد «وسيدهم الحسين بن علي «ع» فكانت لها مؤثلاً وملاذ

أن كتاب الحسين جدير بالدراسة المتأنسة الواعية لمن يريد لتعمّق في حصائص ثورة الحسينية^(١)

(١) من مقال: للاستاذ عبد الله الشبي، في جريدة الرأي، العدد ٥٣٣٨، سنو ٧٨، مجلة البهجة العدد ٥٦٨

ملحمة كربلاء بين المشرقين والمستشرقين

المستشرقون الذين تناولوا ثورة أبي الشهداء الحسين ع ، تناولوها بكثير من التحيز والإجحاف وظنوا لها نظرتهم إلى حداثة تاريخية مجردة من القدسية بينما تناولها مستعربون الكتاب المسمون دواء الثقافة العربية بكثير من الإهمال وضعف التثقيف الموضوعي إذ علبت عليهم العاطفة ، فامسكت على تحليلاتهم واستنتاجاتهم مما جعل منها كماً غير ذي ثمر على الفكر

وكان الخطأ الذي ارتكبه المستشرقون المسلمون ، هو أنهم هدوا بكلماتهم ، الفكر لحسم ، ولم يدرّ محلدهم يوماً أن يتجهوا إلى الفكر المسيحي أو لليهودي أو غيرها لا يوصل أخلاقيات ثورة كربلاء ، أو يعرضها كما يحب أن تُعرض بحيث يفهمها الفكر العربي المسيحي

من هنا كان كتاب الأستاذ أنطون باراء وهو المسيحي العربي ، فريداً في بابه ، وقد أثار جدلاً في الأوساط الثقافية والفكرية نظراً لاحتواءه من موضوعية وطرح حديدين ، ونكون مؤلفه مسيحياً تصدياً لتحليل سيرة وشخصية علم من أعلام الإسلام ، في وقت يُحجم فيه الكثير من الكتاب المسلمين عن الخوض في هذا النوع من الكتابة ، نظراً لصعوبته أولاً ، وتشعبه وحساسيته العائقة ثانياً

وقد قرأت كثيراً من الكتب التحليلية عن الحسين لكي تم قرأ بوصف رؤية ومثانة لغة ، ورشاقة أسلوب ، وروعة تحليل كتاب الحسين في الفكر المسيحي ، إلا أن كتاب عبد الله العلالي ، وإد. جاري تصيب أفضل ثلاثة كتب قرأتها في حياتي عن الحسين ، فأقول لعبد الله العلالي أولاً ، ولأنطون باراء ثانياً ، ولعقاد ثالث^(١)

(١) من ملحقه حروب مع المؤلف في مجلة عرب المجلد ٨٢٠ تشرين الأول ٧٨

الفداء بين عيسى والحسين

انني لشريفة أن تجد طريق خلاصها بعيداً عن معالم الحسين كيف لها أن
تستوادم ثمنها قدسية الطلوع^١ إن كربلاء ليست وقعة تاريخية انتهت في العاشر
من محرم ، بل كانت معطفاً حياتياً خطيراً أسدود عقيدة لإسلام العظيم ، الذي
حقق في صدر مظلافته فتوحات ما كانت لهم وسجع بولا يمكن لعقيدة في
النفوس ، وتمددها في درت الصائر

وهل للحسين وع ، شهيد وفي الشهداء وسدهم ، شيء في لتصحبة بين
الأنبياء ولشهداء ، وهل لتصحبات أرباب ادابات عديهم وحدثهم شيء
صالحه سبط انني لدي قول عنه الرسول ، هو : « الحسين مهى وانا من حمى »^٢
هد ما أحب عنه كتاب « أنطون باراء اندي صدر مؤرخاً يعود ، الحسين في
الفكر المسيحي » حيث عمد المؤلف معارفة باحثة بين شهادتي عيسى والحسين وع ،
معتمد على كثير من المراجع والمخلفات ، مُرّاً بموضوعية صادقة ، حسنة اسلوب
والمقاصد ، قصية بحق الإلهي دي تقاسمته لأديب الوحيية لثلاثة ، واني
لأجل شره بين خدمه حداث الرسل هاديه مشره

فسرّ هذا الكتاب ليطلع على وجهة نظر المسحية في شهادة الحسن^٣

(١) من طلال للامام احمد مطر في حريفة القبر الكوفة ١٢ كانون ٧٨

حوار الفكر بين الأديان

م برأقلاً وجهة نظر مسيحية حول قصة كربلاء ، المنحلة في استشهاد الحسين وعذرة آل البيت ع . ولا بدري ثم هذا التقصير من جانب الفكر المسيحي لإبداء وجهة نظره في هذا المصدد ، مع أن لعداء والشهادة هما ركنا الدين المسيحي الذي يقوم عليها .

لكن كتاب الأستاذ أنطون ماريا الحسين في الفكر المسيحي ، يعتبر محاولة وتجربة جريئة من المؤلف للتحوض في هذا الموضوع بأسلوب جديد كل الحدة . لم يعهده قارئ العربية فيما نُشر من مئات الكتب حول ذات الموضوع ، وهو في حدد ذاته خطوة عملية ونسطق لدراسات فكرية تعمق من الحوار بين أتباع الديانات السماوية . بلا تعصب أو ضيق ألقى ، ولكن بعة صندر وشمول رؤية

وكما قلنا إن خطوة المؤلف هي حرة إيجابية بشكر عليها . لأننا انتظرناها طويلاً فمن أجدر أتباع الديانات السماوية الثلاث بتأمل آيات القول والفعل التي جاءت بها رسالاهم . وحملها لهم ميثوهم كلاً وآيات عجاب . لإهدائهم إلى سواء السبيل ، والصراط المستقيم . . ٩

لقد أفاض المؤلف وفصل بتحليل سيرة سيد الشهداء ، والتي يللمس القارئ لسطور كتابه إعجابه الشديد بهذه السيرة تيمناً بقول رسول الله ص ، « إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً » (١١)

(١١) من مقال للاستاذ مرام عبد الوجود في جريدة الأبناء الفكرية العدد ٩٨٣ سبتمبر ٧٨

كتاب فريد ولغة مبتكرة

عدا كتب التاريخ بصرفه ، ما صممت أروع المكتبات العربية ، كتاباً واحداً
يعرض لمجموعة كبرلاء بالتحليل الجيد والعرض المتقن

كل لكب لتي تناولت سيرة الحسين العطرة ما خرجت عن تردد ما رُددت مئات
المرات ، وكان عطمة هذه لسيرة تكاد تقف عند حدود هذه التعبير المُعاداة
والسُكُرة على وتيرة واحدة .

سيرة حسين مبادئ ومثل ونوره لأعظم من حصرها ضمن
الأطر التي خُصرت بها وعن الفكر الإنساني عامة ، لا الفكر المسلم والمسيحي
معجب أن يُعيد تمثيلها وتنسج رموزها من حديد ، لأنها سر سعادة
الشريعة وسر مؤددها وسر حوتها ، أعظم ما عليها امتلاكه

كتاب واحد معجب قرأته ، فوجدت فيه صانعي في فهم شخصية الحسين ونورته
ألا وهو كتاب الإمام الحسين ، للشبح العلامة عبد الله العلامي بعده م بعد ثمة
كتاب واحد يشدني ، إلى أن طمعت على كتاب الأديب والنصحي أنظرون بأراء
الذي نحى بتجربلاته به محي مسكراً حديد على أسلوب لحت ، سوء على صعيد
السيرة أو التاريخ .

ولأول مرة اكتشفت إمكانية إيجاد لغة ملائمة لحت يعرض في موضوع ديني
تاريخي ، لغة لا يملأها الفكر ، ويختار في وصفها لدوق الربيع ، ما يمكنه من

رشاقة وجنة وإيقاع سهل ممتنع، يجمع بين إيقاع لغات الصحافة والأدب والبحث
اخداد ، كان مما أن جعلت من سطور الكتاب صحفوية رائعة ، فيها من كل لون
قنيس ، ومن كل عطر أربع ، ومن كل صوتٍ نغمه ^(١)

(١) من مقال للاستاذ كرم فضل في مجلة الكلمة السورية عدد ١٤ لعام ٧٩

عاشوراء حسرة في ضمير المسلمين

على امتداد التاريخ الإسلامي ظلَّت كربلاء مصدراً لأجيال فاجعة تدوب معها وحدات المسلمين في كل عصر - حراً وحسرة

وعلى امتداد التاريخ الإسلامي ظلَّت الدهشة هي القاسم المشترك أمام حسنة السلام التي سادت النورس ونعت العيون عن الوقوف إلى جانب حقٍّ مبين ، وقادت إلى الاعتاف حول ما ظل لا يحتمل الشك في بطلانه

وبين الحزن والدهشة صدرت آلاف الشروحات والتفسيرات لحادثة استشهاد الإمام الحسين عليه وعلى حذائه أفضل الصلاة والسلام تلك الحادثة التي تسببها الصائت حيلاً بعد حيل في محاولة منهم أسرارها وكشف رمورها ، كصورة فريدة لتناقض الصارح بين الحقِّ المقهور وبين الباطل المتصر

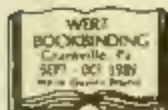
وكتاب الحسين في الفكر المسيحي ، بحث فريد في موضوعه ، فلم يسبق الربط بين ثورة الحسين وبين فكر أهل الكتاب ، بالإضافة إلى أن كاتبه عربي مسيحي . إلا أنه كتاب نادر في بابه وأسلوبه ، وجهد صميم لأنياب من نوعه ، ما كان يكتمل لولا شغافية في بعض الكائنات ، وقدرة طيبة على البحث والاستقصاء ، والاستنباط الحيد ، وانتمسك للحادثة عقائدياً وتاريخياً ، وقلم يعرف كيف يصوغ الرؤية بعمق فريدة ، ويستشط التحاليل بأسلوب غير معهود ، خاصة إذا كان الموضوع على هذا العمق المعالج في وجدان القارئ^(١)

(١) من مقال الأستاذ علي عباس في مجلة عرب الخليج العدد ٨٦٧ سبتمبر ٧٨

فهرست

صفحة	مقدمة الكتاب
٧	
١٧	مقدمة الطبعة الثانية
٢١	مقدمه المؤلف
٥٩	ثورة الحسين من
٦٩	فداء الحسين في الفكر المسيحي
٨٩	ثورة الوحي الالهي
١٠٥	معجزات الشهادة
١١٥	حكمة احلاف شهدائين
١٢١	معجزات الشهادة في صميم الاسلام
١٤٣	معجزات الشهادة لاجتماعية
١٦٩	معجزات الشهادة لرمزية
١٩٥	الأسباب بعيدة لثورة
٢٠٥	لأسباب قريبة لثورة
٢٢٣	في عهد يزيد
٢٣٧	المخارج
٢٥٣	آخر غروب وموقف سيد شهداء
٢٥٧	مقتل الحسين
٢٧٩	عزيرة التي سقطت معه
٢٩٥	المسيح هل تنال الحسين
٣١٣	كربلاء الأرض المقدسة.
٣٢٣	سمو الشهادة في علم الخيال.
٣٤٥	صميم الأديان أفضال وألقاب
٣٥٥	مقطعات وآراء





(هذا الكتاب)

عدا كتب التاريخ الصرفة . ما حست أرفف المكتبات العربية . كتاباً
واحداً يمرض لملمة كربلاً بالتحليل الجيد والعرض المتقن .

كل الكتب التي تناولت سيرة الحسين (ع) العطرة ما خرجت عن
ترداد مارتد مئات المرات . وكأن عظمة هذه السيرة تكاد تنفث عند
حدود هذه التعابير المتعادية والمكررة على وشية واحدة .

سيرة الحسين (ع) مبادئ . ومثل . ونورة . لأعظم من حصرها
ضمن الأطر التي حصرت بها وعلى الفكر الانساني عامة لا الفكر المسلم
والمسيحي فحسب أن يعيد تشليلها واحتياط رموزها من جديد لأنها
سرمادة البشرية وسر مؤدوها . . وسر حرثها . أعظم ما عليها
امتلاكه .

كتاب واحد فحسب قرأته . فوجدت فيه خالتي في فهم شخصيه
الحسين (ع) ونورته ألا وهو كتاب (الامام الحسين *ع) للشيخ
العلامة عبد الله العلامى . بعده لم يعد ثمة كتاب واحد يشدني إلى
أن اطلعت على كتاب الكاتب والصحافي (أنطون بارا) الذي نحى
بتحليلاته فيه منحى مبتكراً جديداً على أسلوب البحث . سواً على صعيد
السيرة أو التاريخ .

ولأول مرة اكتشفت إمكانية إيجاد لغة ملائمة لبحث بغوص في موضوع
دينى تاريخى . لغة لا يلبسها الفكر . ويختار في وصفها الذوق الرفيع .
لما ملكته من رشاقة وغنى وإيقاع سهل مستمع . يجمع بين إيقاع لغات
الصحافة والأدب والبحث الجاد . كان منها أن جعلت من سطور الكتاب
سفوفية . رائعة . فيها من كل لون قيس ومن كل عطر أريج . ومن كل
صوت نغمة .

كسرم قنصل